# دور المرأة في حركة الخوارج

رسالة تقدمت بها الطالبة


هند يوسف مجيد السامرائي


إلى

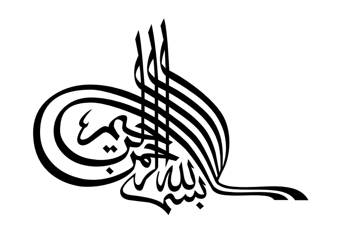
مجلس كلية التربية في جامعة تكريت

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التايخ الاسلامي

**باشراف**

الاستاذ الدكتور : محمود ياسين احمد التكريتي

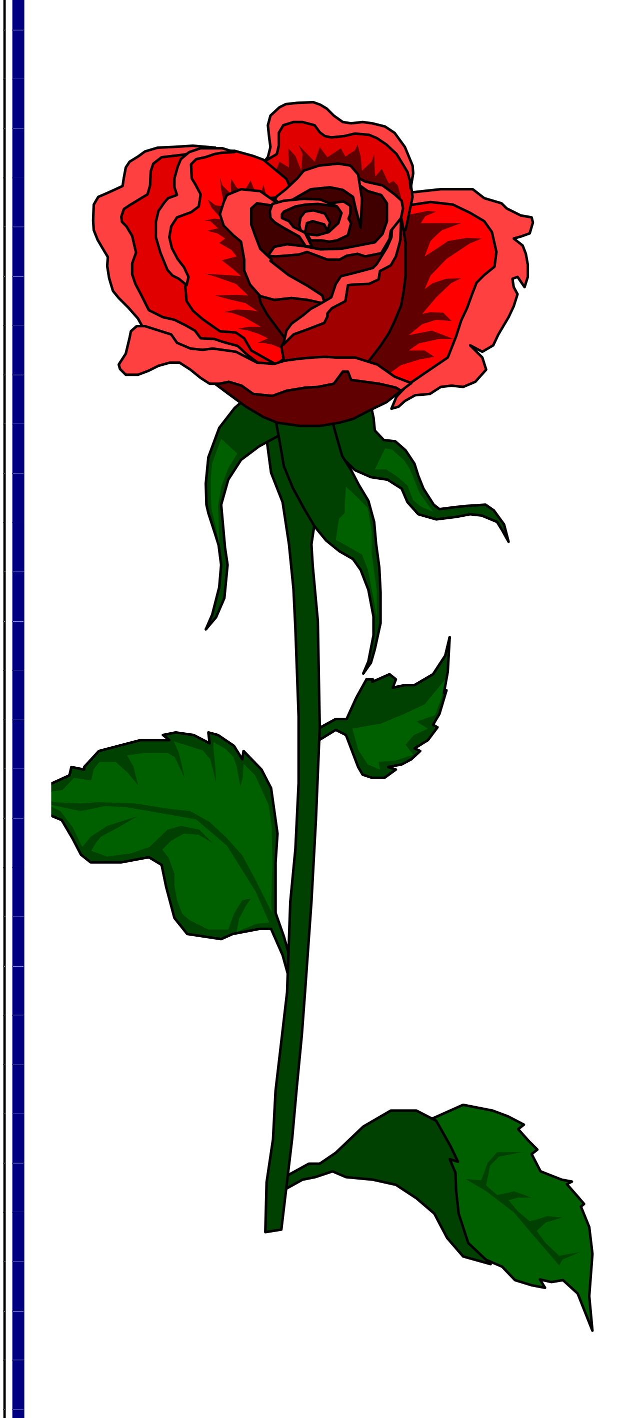
١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م



# وفوق كل ذي علم عليم

صدق الله العظيم

# الاهداء



إلى من رحل هكذا دون وداع

من بيننا ..

بعد أن كانت كلماته في محاظراته

تملأ قلوبنا بهجة وفرح

وعقولنا علماً وموعظة

إلى من كان حاضراً بيننا

حتى في غيابه

ولم يغب يوماً في حضوره

إلى من تشهد له ارض الأندلس

يتصفح تاريخها العريق

وتشهد له كل الجامعات التي انتسب إليها

وكل الرسائل التي اشرف عليها

وتشهد له أروقة المؤتمرات والندوات

والمناقشات بغزير علمه وسعة صدره

وكبر تجربته الأكاديمية

إلى من أتشرف أن أكون أخر طالبة ماجستير

يشرف عليها .

وان يكون موضوع رسالتي أخر موضوع

يولد بين يديه

إلى أستاذي المرحوم

د. إبراهيم خضر ياس الدوري

**اهدي رسالتي**

# شكر وتقدير

بداية اتوجه بالشكر والتقدير الى قسم التاريخ / كلية التربية / جامعة تكريت رئيساً واساتذة ، للرعاية الابوية والاخوية التي غمرنا بها نحن طلبة الدراسات العليا في التاريخ الاسلامي ، وتقديمه لنا المشورة العلمية والعملية في السنتين التحضيرية والبحثية .

وشكري وتقديري لاستاذي الفاضل **د.محمود ياسين** ، الذي تكرم بالموافقة على الاشراف على الرسالة بعد وفاة د. ابراهيم الدوري ، الذي كان مشرفاً عليها ، وقد امدها بملاحظاته العلمية الدقيقة النابعة من غزير علمه ، وسعة تجربته العلمية .

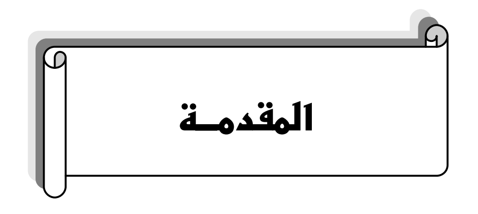
واتوجه بالشكر ايضاً الى كل من قدم لي المشورة العلمية من اساتذة التاريخ الاسلامي في جامعة تكريت ، واساتذة الاختصاصات الاخرى ، ومنهم :- د. خالد الحربي ، د. مزاحم الدوري ، د. محمود عيدان احمد ، أ.هاشم سعدون النعيمي .

وشكري العميق لجميع المكتبات التي استقيت منها مصادر ومراجع الرسالة ، وهي :

- مكتبة قسم التاريخ / كلية التربية / جامعة تكريت
- مكتبة كلية التربية / جامعة تكريت
- مكتبة كلية التربية للبنات / جامعة تكريت
- المكتبة المركزية / جامعة تكريت
- مكتبة قسم التاريخ / جامعة بغداد
- مكتبة كلية الاداب / جامعة بغداد
- المكتبة المركزية / جامعة بغداد
- مكتبة سامراء العامة
- مكتبة تكريت العامة
- مكتبة الدور العامة

واخيراً ، شكري وتقديري الى الصديقة : **رشا عبد الصمد** التي اخرجت الرسالة بهذه الصورة التي عليها ، وبالجهد الذي بذلته في طباعتها .

# المحتويات




الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الامين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ..

اما بعد .

فيعد موضوع الرسالة : **((دور المرأة في حركة الخوارج))** من المواضيع الجديدة التي لم تطرحسابقاً في البحوث والرسائل الجامعية كمادة تاريخية يدور حولها البحث والتقصي ، ولم تدرس الى حد الان دراسة اكاديمية معمقة ، ولعل المؤلفات الحديثة من كتب ومقالات وبحوث ورسائل جامعية قد ذكرت بشكل موجز موضوع المرأة الخارجية ضمن تطرقها الى مادة الخوارج بشكل خاص ، ومادة المرأة بشكل عام ، الا ان ذلك الايجاز لم يكن ليوفي زوايا الموضوع بالتأكيد .

ان موضوع الرسالة المشار اليه هو من المواضيع المهمة في التاريخ العربي الاسلامي لاسباب عديدة منها :

**اولاً :**

صلته بالاحداث السياسية والعسكرية التي شهدتها الساحتين الاموية والعباسية من استفحال خطر الخوارج ، واتساع رقعة انتشارهم ، ولا سيما في العصر الاموي الذي شهد الجزء الاكبر من ثورات الخوارج . وقد تصدت الخلافة الاموية آنذاك بكل حزم وقوة ، وسخرت جميع امكانياتها ، العسكرية والمادية القضاء على حركتهم ، ورغم ان الحركة الخارجية قد ضعفت في مراحل كثيرة ، الا انها لم تنتهي ، بدليل انها انتقلت الى المغرب العربي في العصر العباسي الاول ، واستطاعت ان تجد لها موطأ قدم هناك ونجحت في استمالة سكان المغرب الى دعوتها .

**ثانياً :**

ان حركة الخوارج في الدولة العربية الاسلامية ، كانت قد اخذت مدة زمنية طويلة استمرت ثلاثمائة سنةتقريباً امتدت من نهاية العصر الراشدي مروراً بالعصر الاموي انتهاءً بالعصر العباسي الثاني ، لذا كلن طبيعياً ان يمتد دور المرأة بأمتداد حركة الخوارج ، ويأخذ مدةومانية طويلة ، وهذا اعطى الموضوع بعداً زمانياً كبيراً وواسعاً ، ويكون بذلك قد اختلف نمطياً عن المواضيع التاريخية الاخرى ، والتي تعد اغلبها خاضعة مدة زمانية ومكانية محددة .

**ثالثاً :**

تكمن اهمية الموضوع ايضاً في الادوار العديدة التي ادتها المرأة الخارجية على الصعيدين الداخلي والخارجي للحركة ، فتارة تظهر مقاتلة شجاعة لا تخشى الموت ، فترتاد ساحات المعارك التي يقاتل فيها الخوارج برغبة عميقة في الاستشهاد في سبيل عقيدتها الخارجية التي امنت بها ، وحاولت جاهدة الدفاع عنها والانتصار لها .

وتارة تحرض الخوارج على آخذ الثأر من اعداءهم الذين قتلوا ذويها وتركوها يتيمة الامن الحزن الذي اصبح اهلاً لها ، ولعل المرأة الخارجية سخرت شعرها وبلاغتها في خدمة قضية حزبها الخارجي الذي تنتمي اليه ، فكانت تلقي القصائد والاراجيز والخطب على مسامع المقاتلين في ساحات المعارك ، فتلهب حماستهم

وتذكي مشاعرهم فيقومون الى سيوفهم يداً واحدة يملأهم التحدي لمجابهة الخصم ، ويزدادون استهانة بالموت كلما سقط واحداً منهم ، وكل ذلك اتى من ايمانهم بثبات موقفهم وقوة عقيدتهم ، فلا تجد امام فقدان ذويها سوى رثائهم باروع قصائد الرثاء ، التي ان عبرت عن شيء ، فأنما تعبر عن كرم تلك المرأة التي وهبت نفسها وابناءها لله تعالى فداءً للعقيدة .

ونتيجة ذلك اصبحت المرأة الخارجية ممثلة للبطولة في جميع ادوارها ، ولا سيما تلك التي ظهرت فيها قائدة ميدانية في ساحات الوغى ، وعرفت بشجاعتها وتصميمها على مواجهة الخصم مهما كانت التضحيات .

يمكن القول ان الهدف من هذا الموضوع : هو بيان اثر المرأة على حركة الخوارج من خلال ادوارها المختلفة التي ادتها في حركتهم واسهمت في استمراريتها ، والاقتراب من حقيقة هذه المرأة ومعرفة ماهيتها ، والكشف عن صفاتها ومميزاتها ، التي بها اخذت مكانة اجتماعية كبيرة في زمانها ، واحتلت مكانة تاريخية مهمة عبر الازمنة التي تلت عصرها .

لقد اتبعت الطريقة الاستنتاجية في معالجة العديد من فقرات الموضوع ، وربما وجدت من المناسب اتباع الطريقة التحليلية في بعض الجوانب ، والطريقة الوصفية في جوانب اخرى ، فالموضوع بجوانبه المتعددة كان يتطلب اتباع هذه الطرق ، وارجو ان اكون قد وفقت في معالجة الموضوع معالجة علمية صحيحة .

وقد قسمت بحثي هذا الى اربع فصول .

درست في الفصل الاول : حركة الخوارج دراسة تاريخية موجزة ، وقد حاولت بهذه الدراسة الابتعاد قدر الامكان عما تناولته الدراسات للموضوع وذلك من خلال دراستي فقرات جديدة نوعاً ما لم تتناولها تلك الدراسات ، منها : نشأة الخوارج والبحث في جذور حركتهم ، وبيان اهم الاسباب التي ادت الى خروجهم ، والتي ارجعها بعض الدارسين الى معركة صفين وحادثة التحكيم المشهورة فيها ، الا اني بالبحث والتقصي وجدت ان جذور الخوارج ترجع الى عهد الرسول (ﷺ) ، وان هناك اسباباً سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية ادت الى تكوين حركة الخوارج وليس فقط حادثة التحكيم في معركة صفين .

ومن الفقرات الاخرى : منهج الخوارج ، صفات الخوارج ، والحكم على الخوارج ، وهذه الفقرات لم تتناولها الدراسات الخاصة بهذا الموضوع ، الا في بعض جوانبها .

وبحثت في الفصل الثاني : دور المرأة السياسي في حركة الخوارج في المشرق العربي والمغرب العربي ، وقد قسمت هذا الفصل الى عدة فقرات منها : اثر المرأة في تحريض الخوارج ، مشاركة النساء الخارجيات في القتال معهم ، المعارضة النسوية لحركتهم ، ثأر النساء الخارجيات لمقتل ذويهن ، شجاعة النساء الخارجيات في ابداء الرأي والمناقشة مع الولاة والحكام ، دور المرأة الاباضية والصفرية في انجاح دعوة الخوارج .

ودرست في الفصل الثالث : دور المرأة الادبي والفكري في حركة الخوارج ، وذلك من خلال شعرها وخطبها الحماسية التي تميزت بها شواعر الخوارج ، وساهمت في اذكاء مشاعر المقاتلين واثارة حماستهم ،فضلاً عن رثائها القتلى، فأصبحت نتيجة ذلك رمزاً في شعر الخوارج .

اما الفصل الرابع فبحثت فيه عدة مسائل فقهية خاصة بالمرأة الخارجية ، اصدرت من قبل فقهاء الخوارج بحقها ، وقد عكست تلك المسائل شذوذ الخوارج عن بقية المسلمين ، وخروجهم عن اجماع الامة ، وحاولت اخذ اراء فقهاء المسلمين فيها والرد عليها رداً علمياً .

لقد واجهت العديد من الصعوبات خلال انجاز البحث ، منها ما يتعلق بمادة البحث ، التي لم يكن الحصول عليها بالامر السهل او الهين لقلة المادة التاريخية المتوفرة عنها . فكان بحثي عن موضوع : المرأة الخارجية واخبارها في تاريخ الخوارج ، اشبه بالبحث عن ابرة في كومة قش ، لذلك احتجت الى الاطلاع على المصادر غير التاريخية ، ومنها المصادر الادبية واللغوية والفقهية والدينية والجغرافية وغيرها . وقد واجهت صعوبة كبرى في كتابة الفصل الفقهي في الرسالة لتنوع الاراء في كل مسألة فقهية فيه وكثرة الكتب الدينية والفقهية التي تناولتها .

يضاف الى ذلك كله عدم توفر المصادر التاريخية الخاصة بموضوع الخوارج في المغرب العربي في القطر ، فحاولت جاهدة الحصول عليها بكل الطرق المتاحة ، الا اني وللاسف لم استطع ذلك ، لذلك اضطررت الى نقل مادتها ، والتي تخص النساء الاباضيات والصفريات ، من رسالتي ماجستير خاصة بهذا الموضوع ، وبعض المراجع الحديثة التي كتبت عن ذلك ، نقلاًحرفياً تمسكاً بالامانة العلمية .

ومن الصعوبات التي واجهتني خلال انجاز البحث ايضاً ، الظروف الامنية الصعبة المتمثلة بعدم امكانية السفر والتنقل ، ولا سيما ان المصادر غير موجودة في مكان واحد . وبالرغم من جميع الصعوبات هذه وغيرها ، الا اني احمد الله اني استطعت انجاز الرسالة في مدة قياسية ، وارجو الله ان اكون قد وفقت في هذا الانجاز العلمي .

**اخيراً**

اختم مقدمتي هذه بالنص الذي قاله الاصفهاني ونقله عنه ياقوت الحموي في فاتحة معجمه ارشاد الاديب : **((اني رايت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في غده لو غير هذا لكان احسن ولو زيد كذا لكان سيستحسن ، ولو قدم هذا لكان افضل ، ولو ترك هذا لكان اجمل ، وهذا من اعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر ))**

ومن الله التوفيـــــق

**الباحثة**

**هند يوسف مجيد السامرائي**

# الفصل الأول

## الخوارج دراسة تاريخية موجزة لحركتهم

١- تعريفهم .
٢- ألقابهم .
٣- نشأتهم .
٤- صفاتهم .
٥- منهجهم .
٦- آراءهم .
٧- فرقهم .
٨- الحكم على فرقة الخوارج ووضعها بين الفرق .

# الفصل الاول

## الخوارج : دراسة تاريخية موجزة لحركتهم .

**١- تعريفهم :**

أ- في اللغة : الخوارج جمع خارجة ، والدلالة اللغوية : خارجة ، خارج ، خارجي ، والتي تدور حول معنى : برز من محلة او حالة او انفصل وخرج على السلطان والناس وتمرد وثار .(١)

ب- في الاصطلاح

١- عند الخوارج :

لقد جاء على لسان احد الخوارج ان الخارجي هو كل من خرج الى الجهاد في سبيل الله .(٢) وان كان ذلك الجهاد يعني الخروج على الامام اذا خالف السنة .(٣) وكان الخوارج يرون في هذه التسمية معنى مخالفاً لما كان يراه غيرهم ، ودليلهم في ذلك قوله تعالى : **((وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ))** .(٤) فقد عدوا خروجهم من ديار المسلمين الذين يعدوهم اعداءهم مثل خروج النبي(ﷺ)مهاجراً من مكة الى المدينة فكانوا يقولون : انا اليوم بمنزله المهاجرين بالمدينة .(٥)

وكان احد زعمائهم عبد ربه الصغير .(٦)يخاطب اصحابه قائلاً :

---

(١) ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، تقديم الشيخ عبد الله العلايلي ، اعداد وتصنيف : يوسف خياط ، نديم مرعشلي ، دار لسان العرب (بيروت ، د.ت) ، ٨٠٨/١٠ ، الفيروز ابادي ، مجد الدين بن يعقوب الشيرازي (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م ) : القاموس المحيط ، دار الفكر (بيروت /١٩٧٨) ،ص١٨٤ ، انيس ، ابراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، ط٢ ، دار المعارف (القاهرة ،١٩٧٣ ) ، ٢٢٤/١ .

(٢) الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، دار المعارف (القاهرة ، د.ت) ،٧٤/٥ ، ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) : الامامة والسياسة ، تحقيق : خليل منصور ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت ،١٩٩٧) ، ١٢١/١ ، الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) : الاخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ،مطبعة عيسى البابي واولاده (القاهرة /١٩٦٠) ، ص٢٠٢ .

(٣) الشهرستاني ، ابو الفتح بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) : الملل والنحل ،تحقيق : احمد فهمي محمد ، مكتبة الحسين التجارية (القاهرة ، ١٩٦٠) ،١١٥/١ .

(٤) سورة النساء ، الاية ١٠١ .

(٥) الاشعري ، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت٣٣٠هـ/٩٤١م) : مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ،١٩٥٠) ، ٢٦٢/١ .

(٦) احد موالي قيس بن ثعلبة ، وقد بايعه الخوارج بعد اختلافهم مع احد زعمائهم وهو قطري بن الفجاءة ، وكان عبد ربه معلم كتاب . ابن ابي الحديد ، عز الدين ابو حامد هبة الله (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) : شرح نهج البلاغة ، تحقيق : لجنة احياء التراث ، دار مكتبة الحياة (بيروت،١٩٨٣) ،٤٠٣/١ .

((**يامعشر المهاجرين**)) .[1] وبذلك يكون افراد هذه الفرقة قد استمدوا هذا المعنى عندما قرروا الجهاد في سبيل الله عن طريق الخروج على طاعة الخليفة علي (رضي الله عنه) .[2]

٢-عند غيرهم :

اطلق المسلمون على هذه الطائفة اسم الخوارج لخروجهم على طاعة الخليفة علي (رضي الله عنه) لقبوله التحكيم في معركة صفين .[3] وبمرور الزمن صارت هذه اللفظة اصطلاحاً او علماً على الطائفة الذين نزعوا ايديهم من طاعة ذو السلطان من الائمة .[4] اما بعض كتاب الفرق فرأوا انهم سموا خوارج لخروجهم عن الناس او عن الدين او عن الحق او عن الخليفة علي (رضي الله عنه) .[5]

وذهب بعض كتاب الفرق الى تعريفهم بقولهم : ((**هو كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة سواء كان خروجه ايام الصحابة على الائمة الراشدين او من كان بعدهم على التابعين بأحسان والائمة في كل زمان**)) .[6] اما اصحاب الانساب فنسبوا الخوارج الى الجماعة التي خرجت على الخليفة علي (رضي الله عنه) .[7]

ان كلمة الخوارج اصبحت بذلك لقباًعاماً لهذه الفرقة ، وهي بمثابة وصفاً لكل فرقهم ، بل تكاد تكون دستوراً لهم .[8] ويبدو ان هذا الاسم هو اشهر اسم عرفت به هذه الفرقة وتميزت به عن سائر الفرق الاسلامية الاخرى .

---

(١) المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) ، الكامل في اللغة والادب ، تحقيق : محمود ابو الفضل ابراهيم ، السيد شحاته ، دار نهضة مصر للطبع والنشر (القاهرة /د.ت) ،١١٦٢/٣ .

(٢) البابطين، يوسف الشيخ عبد المحسن ، حركة الخوارج : نشأتها ، اسبابها ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الكويت (الكويت ،١٩٩٧) ، ص١٣٥.

(٣) الطبري ، تاريخ ،٤٩/٥ ،ابن الاثير ،علي بن ابي الكرم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، دار الفكر (بيروت،١٩٧٨)، ١٦١/٣.

(٤) الحنفي ، عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي (ت٥٠٠هـ/١١٠٦م): الفرق المفترقة بين اهل الزيغ والزندقة، تحقيق : بشار قوتلواي (انقرة،١٩٦١) ،ص١١ ، الصالح ،د.صبحي، النظم الاسلامية نشأتها وتطورها ، ط٢، دار العلم للملايين (بيروت،١٩٦٨) ، ص١٣٠ .

(٥) الاشعري ، مقالات ،١٩١/١ ، ابن نشوان ، ابو سعيد الحميري (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م):الحور العين ، تحقيق : كمال مصطفى ،ط١ ، مكتبة المثنى (بغداد ،١٩٤٧) ،ص٢٠٠ .

(٦) الشهرستاني ، الملل ، ١٠٥/١ .

(٧) السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٤هـ/١١٦٨م) : الانساب ، تحقيق :عبد الكريم محمد البارودي ، مؤسسة الكتب الثقافية (بلا مكان،د.ت) ،٣٠٤/٢ .

(٨) الغرابي ، علي مصطفى ، تاريخ الفرق الاسلامية ، نشأة علم الكلام عند المسلمين ، مطبعة علي صبيح واولاده (القاهرة ،١٩٥٨) ، ص٢٤٥ .

وقد تمسك الخوارج بأسمهم واعتزوا به ، لانه كان يمثل لهم خروجهم في سبيل الله ، وارتضاه لهم خصومهم لانه يخرجهم من دائرة الاسلام .[1]

## ٢- القابهم

أ-المحكمة :

بعد ان رفض الخوارج التحكيم في معركة صفين سنة ٣٨هـ/٦٥٧م ، وقاموا بتلخيص موقفهم ها في الشعار الذي غدا علماً عليهم : لا حكم الا لله .[٢] ومنذ ذلك اطلق عليهم وصف المحكمة لانهم دعوا الى تحكيم الله تعالى لا تحكيم الرجال .[٣]

ويذكر ان الخليفة علي (رضي الله عنه) كان يجيبهم عند سماعه قولهم : لا حكم الا لله بقوله (( **كلمة حق يراد بها باطل**)) .[٤] وكان الخوارج يستدلون في شعارهم المذكور بقوله تعالى ((**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ**)).[٥] وقوله تعالى : ((**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**)) .[٦]

وكان لهذا الشعار اهمية كبيرة عند الخوارج وكانوا يجتمعون في ظلاله ، وتحت رايته يحاربون ومن اجله قتلوا واغتالوا ، فكانوا يذهبون الى الاسواق والاماكن العامة في غفلة من الناس ، فينادون لا حكم الا لله ، ثم يضعون سيوفهم فيمن يلقون من الناس دون حكمة او تمييز وكان احدهم اذا خرج لا يرجع فيقتل بأيدي الناس .[٧]

---

(١) معروف ، د.نايف محمود ، الخوارج في العصر الاموي ، نشأتهم ، تاريخهم ، عقائدهم ،ادبهم ، ط١ ، دار الكتب العلمية للطباعة و النشر (بيروت،١٩٧٧) ،ص ١٩٢ .

(٢)الطبري ، تاريخ ،٥٧/٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٣،١٦٩ ، ابن كثير ، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل القرشي ابن الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) : البداية والنهاية ، ط١ ، دار الفكر العربي (بيروت،١٩٣٣) ، ١٨١/٧ ، الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م) : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، مكتبة المقدسي (القاهرة ،١٣٥٠هـ) ، ٤٧/١.

(٣) الطبري ، المصدر نفسه ، ٥٧/٥ ، ٥٦-٦٦ ، ٧٢-٧٣ .

(٤) اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) : تاريخ اليعقوبي ، مطبعة العربي (النجف ، د.ت) ، ١٦٧/٢ ، الطبري ، المصدر نفسه ، ٤١/١ ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٣٠٧/١ ، ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) : العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر، المعروف بتاريخ ابن خلدون ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر (بيروت -١٩٧٩ ) ، ٧٨/٣ .

(٥) سورة الانعام ، الاية ٥٧ .

(٦) سورة المائدة ، الاية ٤٤ .

(٧) الملطي ، ابو الحسن محمد بن احمد بن عبد الرحمن الشافعي (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م) : التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، مكتبة المعارف (بيروت ، ١٩٦٨) ، ص٤٧ .

لقد اجتمع الخوارج حول مبدأ ((**لا حكم الا لله**)) والذي مثل لهم القاعدة التي انطلقوا منها ، فتحول خطرهم من المعارضة الكلامية الى القتال المسلح في معركة

النهروان .[١] وقد عد البعض المحكمة الفرقة الاولى من فرق الخوارج، ويسمونها بالمحكمة الاولى .[٢]

ب-**الحرورية :**

لقب الخوارج بالحرورية نسبة الى قرية حروراء .[٣] وهي القرية التي انحازوا لها بعد انتهاء معركة صفين ، وقبول الخليفة علي (ﷺ) التحكيم ، فرفضوا الدخول مع الخليفة الى الكوفة ، واعلنوا تمردهم عليه ، فسموا بها .[٤] ويذكر ان الخليفة كان قد خرج اليهم محاولاً وقف تمردهم وارجاعهم الى صفوف جيشه ، وقال لهم انذاك : ((**انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء**)) .[٥]

وقد وردت هذه اللفظة على لسان السيدة عائشة (ﷺ) عندما سألت من قبل احدى نساء المسلمين عن قضاء صلاة ايام الحيض ، فقالت لها(ﷺ) : أ حرورية انت ؟ فقد كانت احدنا تحيض على عهد الرسول(ﷺ) ثم لا تؤمر بقضاء الصلاة .[٦] ويذكر ان بعض فرق الخوارج فقد اوجبوا على الحائض قضاء الصلاة اذا طهرت .[٧]

---

(١) فاضل ، بصير بهجت ، دور بني تميم في التاريخ الاسلامي خلال العصر الاموي (٤١-١٣٤هـ/٦٦١-٧٤٩م ) رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد (بغداد ،٢٠٠٣) ،ص٧٩ .

(٢) البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد الاسفرايني التميمي(ت٤٢٣هـ/١٠٣٠م) :الفّرق بين الفرق ، دار الكتب العلمية (بيروت ،د.ت) ،ص٤٩ ، الشهرستاني ، الملل ، ١٧٢/١ ، القلقشندي ، احمد بن علي (٨٢١هـ/١٤١٨م) : صبح الاعشى في صناعة الانشا ، شرح: محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ،١٩٨٧) ، ٢٢٤/١٣ .

(٣) قرية بظاهر الكوفة ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) : معجم البلدان ، دار صادر (بيروت ،١٩٥٧) ، ٢٢٥/٢ .

(٤) ابن سعد ، محمد كاتب الواقدي (ت٢٣٠هـ/٨٨٤م) : الطبقات الكبرى ، تحقيق : ادوارد سخو ، مطبعة بريل (ليدن ،١٩١٨) ،١٧/٣ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ١٦٧/٢ ، ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) : الاشتقاق ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، مكتبة المثنى (بغداد ،١٩٧٥) ، ١٣٧/١ .

(٥) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٥٨٩/٢ .

(٦) البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزية (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) : الجامع الصحيح ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، دار الحديث (القاصرة ، د.ت) ، ٨٨/١ ، النسائي ، عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت٣٠٣هـ/٩١٥م) : سنن النسائي ، شرح : جلال الدين السيوطي ، حاشية السندي ، دار الحديث (القاهرة ،١٩٨٧) ، ١٩١/٤ .

(٧) ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد الظاهري (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) : الفصل في الملل والاهواء والنحل ، تحقيق : د.محمد ابراهيم نصر ، د. عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل (بيروت ،١٩٨٩) ، ٢٢/٥ .

ويبدو ان هذه التسمية لم تكن تحمل في طياتها اية معان فكرية يتميز بها الخوارج ، كما انها لم تكن توحي بأية اهداف عقائدية يرمون الى تحقيقها ، فهي لا تعدو نسبة قوم ينزلون منزلاً فينسبون اليه .[١] وقد عدها بعض المؤرخين من فرق الخوارج .[٢]

ج-الشراة :

ان لفظة الشراة مأخوذة لغوياً من الفعل شرى بمعنى : باع يبيع ، والشراة جمع شاري ، ويتبين ذلك من قولهم : شرينا انفسنا في طاعة الله ، أي بعناها بالجنة .[3] وهي تسمية استمدوها من قوله تعالى :(( **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ** )) .[4]

اما الدلالة الاصطلاحية لهذه الكلمة فهي تدور حول المعنى الذي يقصده الخوارج من انهم شروا انفسهم وباعوها في سبيل الله بثمن هو الجنة لانهم جاهدوا في سبيله ضد ائمة الجور حسب اعتقادهم .[5] وقد عرف الشراة بأقدامهم على التضحية بالنفس والمال ابتغاء مرضاة الله والفوز بالجنة .[6] ويبدو ان هذا المصطلح هو من ارتجال الخوارج انفسهم وليس من الذين عدوهم اعدائهم من سائر المسلمين.[7]

---

(١) معروف ، الخوارج في العصر الاموي ، ص١٨٨ .

(٢) الملطي ، التنبيه ، ص٥٣ ، المقريزي ، تقي الدين ابي العباس محمد بن علي (ت٨٤٥هـ / ١٤٤١م) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار والخطط المقريزية ، مكتبة المثنى (بغداد ، ١٩٧١) ، ص٤٩ .

(٣) وقيل ان لفظة الشراة مأخوذة من الفعل شرى بمعنى غضب ، الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ٣٤٨/٤ ، وذكر ابن سيدة انهم سموا بالشراة لانهم لجوا وغضبوا ، ابو الحسن علي ابن اسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) : المخصص ، تحقيق : لجنة احياء التراث العربي ، منشورات دار الافاق الجديدة (بيروت ، د.ت ) ،١٢٢/١٣٠ .

(٤) سورة البقرة ، الاية ٢٧ .

(٥) العزاوي ، اسماء عبد الله غني ، نشاط الخوارج في البصرة والاحواز خلال القرن الاول الهجري ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد (بغداد ، ٢٠٠١ ) ص٤٩ .

(٦) البابطين ، حركة الخوارج ، ص١٣٦ .

(٧) معروف ، الخوارج في العصر الاموي ، ص١٩٠ .

د-**المارقة :**

لقد تشدد المؤرخون وكتابّ الفرق في تلقيب الخوارج بالمارقة ، واستندوا في ذلك الى حادثة تاريخية يرجع زمن حدوثها الى عصر الرسالة ، فيذكر ان حرقوص بن زهير التميمي الملقب بذو الخويصرة اقبل على الرسول (ﷺ) بينما كان يقسم الغنائم يوم حنين ، فقال : اعدل يارسول الله ، فقال الرسول (ﷺ) : ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل ، فقال عمر

بن الخطاب : يا رسول الله أ نقتله ؟ فقال (ﷺ) : لا دعه فأنه ((**سيخرج من ضئضيء * هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**)) .[1]

---

* ضئضيء : هو الاصل والمعدن والجنس ، ومعنى قوله (ﷺ) يخرج من ضئضيء هذا ، أي من اصله وجنسه . الجوهري ، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٨هـ/١٠٠٨م) : الصحاح في اللغة والعلوم ، تقديم : عبد الله العلايلي ، اعداد : نديم مرعشلي ، اسامة مرعشلي ، دار الحضارة العربية (بيروت ، د.ت) ، ٣٧٥/١ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٠٣/٢ .

(١) ابن هشام ، محمد بن عبد الملك (ت٢١٨هـ/٨٣٣م) :السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا ، ابراهيم الايباري ، عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي(مصر،١٩٥٥) ، ٤٩٦/٢ ، ابن حنبل ، احمد بن محمد (ت٢٤١هـ/٨٥٥م) : المسند ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، ط٢ ، دار المعارف (مصر ،١٤٠٤هـ) ،٢٧٦/٢ ، النيسابوري ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م): صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث (القاهرة ،د.ت) ، ٧٤٠/٢ ، البخاري ، الجامع الصحيح ، ٤٦١/٩ ، ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : محمد ابراهيم البنا ، محمد احمد عاشور ، محمود عبد الوهاب الفايد ، دار الشعب (بلا مكان ، د.ت) ، ١٧٢/٢ ، ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن علي الكناني المصري الشافعي (ت٧٧٣هـ/١٣٣٢م) : الاصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت) ، ١٧٥/٢ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، جمع واعداد : خالد عبد الفتاح سبل ابو سليمان ، ط٤ ، دار الكتب العلمية (بيروت ،٢٠٠٢) ، ٣٥٩/١٢ .

ويذكر ان اصل الخوارج يرجع الى تلك الحادثة ، وقد اكد الكثير من الباحثين المحدثين هذا الامر من خلال بحثهم في تاريخ الحادثة ودلائلها ، فقالت د. سهير القلماوي : (( **اني لم اعثر على ما يشكك حدوث هذه الحادثة ، ذلك لاجماع كل هؤلاء الذين رووها على اهم اجزائها وهذا ما يقوي صحتها** )) . ادب الخوارج ، لجنة التأليف من الترجمة والنشر (بغداد،١٩٤٥) ، ص٩ ، واكد د. عبد الله سلوم السامرائي ذلك في قوله : ((**ان بداية الخوارج قد برزت منذ ايام الرسول . في الحادثة المذكورة سابقاً وان الرجل الذي اعترض على الرسول . كان المحرك والمؤسس لفرقة الخوارج**)) . الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية ، دار واسط للنشر (بلا مكان ، د.ت) ، ص١١٣ . ويرى باحث آخر ان حديث الخوارج المذكور هو عن المرتدين الذين خرجوا في اوائل عهد الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويستدل بقوله هذا قول الرسول (ﷺ) : (سيمرقون) والسين للمستقبل القريب ، والمرتدون اقرب الى عهد الرسول (ﷺ) من الخوارج . معمر ، علي يحيى ، الاباضية في موكب التاريخ ، دار الكتاب العربي (القاهرة ، ١٩٦٤ )، ٢٧/١ .

وقد فسر اهل اللغة المروق استناداً الى الحديث النبوي الشريف ، قائلين : ان السهم اذا اصاب وخرج الى الجانب الاخر لحده نصله .[1]

ويذكر ان الخليفة علي(رضي الله عنه) قال للمسلمين بعد ان انتصر على الخوارج في معركة النهروان : ((**ايها الناس ان الله قد نصركم على المارقين** )) .[2]

وكان هذا اللقب من اشهر الالقاب ايلاماً للخوارج ، وابغضه على نفوسهم ، فيما يجده ، خصومهم من المسلمين اصدق وصف لهم ، واكثر تعبيراً عن واقع

حالهم ، لذا رفضوه شكلاً مضموناً لانهم يرون انفسهم قمة اهل الايمان واكثر الناس التزاماً بالقرآن .[٣]

ومن القاب الخوارج الاخرى التي تلقبوا بها ايضاً :

هـ- النواصب وقد سموا بذلك لغلوهم في حب ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، ونصبهم العداوة كما يقال للخليفة علي (رضي الله عنه) .[٤]

و-الوهبية والراسبية نسبة الى عبد الله بن وهب الراسبي.[٥] اول امير عليهم .[٦]

---

(١) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (حيدر اباد – الدكن ،١٣٤٥هـ) ، ٤٨٦/٢ ، الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م) : مختار الصحاح ، دار الرسالة (الكويت ، د.ت) ،ص٦٢٢ .

(٢) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص١٩٥ .

(٣) معروف ، الخوارج في العصر الاموي ، ص١٩١ .

(٤) الاشعري ، مقالات ، ١٦٧/١ ، المقريزي ، الخطط ، ٣٥٤/٢ .

(٥) هو عبد الله بن وهب الراسبي ويدعى : ذو الثفنات ، وهو اول من قدمه الخوارج على انفسهم يوم النهروان سنة ٣٨هـ/٦٥٨م . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، تعليق :- ليفي بروفنسال ، دار المعارف (مصر،د.ت) ، ص٣٦٤ ، المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ١٩/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ٣١١/١ ، القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق : ابراهيم الايباري ، ط١ ، (القاهرة ، ١٩٥٩) ، ص٢٥٧ .

(٦) المقدسي ، مظهر بن طاهر (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م) : البدء والتاريخ ، مكتبة المثنى (بغداد ،د.ت) ، ١٣٦/٥ .

## ١- نشأتهم :

يربط المؤرخون قدامى ومحدثين اصل الخوارج بحادثة التحكيم التي جرت في معركة صفين .[١] فقبول الخليفة علي (رضي الله عنه) التحكيم مع اهل الشام في تلك المعركة كان السبب المباشر الذي ادى الى خروج جماعة من انصاره عليه ، على الرغم من ان هؤلاء الخوارج كانوا اشد الناس تحمساً لوقف القتال في تلك المعركة والانصياع للقرآن ، واتخاذه حكماً في النزاع القائم بينه وبين معاوية .[٢]

(١) بعد مقتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) وما اسفر عنه من فتنة ونزاع بين اهل الشام بزعامة معاوية واهل العراق بقيادة الخليفة علي (رضي الله عنه) تحول ذلك النزاع الى مواجهة مسلحة بين الطرفين بعد ان رفض معاوية الدخول في طاعة الخليفة علي (رضي الله عنه) واصر على الاخذ بثأر ابن عمه الخليفة المقتول : الدينوري ، الاخبار الطوال ،ص١٤٨ ، اليعقوبي، تاريخ،١٦٠/٢ ، المسعودي ، علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) : مروج الذهب في معادن الجوهر ، تحقيق : الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي ، ط١ ، دار العلم (بيروت،١٩٨٩) ، ٢٨١/٤ .

وفي الاول من صفر سنة ٣٧هـ/٦٥٧م وقع القتال بين الطرفين ، وفي ليلة شبهت بليلة القادسية سميت بـ:ليلة الهرير كان النصر فيها اقرب الى اهل العراق ، سأل معاوية عمرو بن العاص النصيحة . المنقري ، نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ/ ٨٢٧م) : وقعة صفين ،تحقيق : عبد السلام هارون ،ط١ (مصر،١٩٦٨) ،ص٥٥٠ ، البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): انساب الاشراف ، تحقيق : محمد باقر المحمودي، ط١، مؤسسة الاسلمي للمطبوعات (بيروت ،١٩٧٤) ، ٣٢٣/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ٤٨/٥ .

وبدهاء عمرو بن العاص السياسي الذي عرف به وتدبيره للحروب . النيسابوري ، ابو المنصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت٩٥٤هـ /١٠٣٧م) : تحفة الوزراء ، تحقيق : حبيب على الراوي ، ابتسام مرهون الصفار ، مطبعة العاني (بغداد ،١٩٧٧) ، ص١١٣ . اشار برفع المصاحف على اسنة الرماح . الطبري ، المصدر نفسه ،٤٨/٥ ، ابن العربي ، ابو بكر محمد بن عبد الله (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م) : العواصم في القواصم ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، المطبعة اللافية (القاهرة،١٣٧٤هـ) ص١٦٣ ، ابن العبري ، غريفوريوس ابو الفرج بن هرون الطيب الملطي (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) : تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين (بيروت ،١٨٩١م) ، ص١٨٣ ، الخضري بك ، محمد ، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية (الدولة الاموية) دار الفكر (بيروت ، د.ت ) ، ٦٤/٢ .

(٢) الطبري ، المصدر نفسه ،٤٩/٥، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٢٣٢/١ ، الدجيلي ، محمد رضا حسن ، فرقة الازارقة ، مطبعة النعمان (النجف،١٩٧٣) ، ص١٩ ، الرافعي ، د. مصطفى ، حضارة العرب ، ط٣ ، منشورات دار الكتاب اللبناني (بيروت ، ١٩٨١) ، ص٢٣٤ .

وتظهر اغلب الروايات الخليفة علي (رضي الله عنه) مقاوماً للتحكيم في بدء دعوة معاوية اليه ، الا انه اجبر على قبوله اجباراً ، فقد قيل له : ((**لا يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فنأبى ان نقبله**)) .[١]

ولم يكن الخوارج يذكرون انهم حملوا الخليفة علي (رضي الله عنه) على قبوله ، لكنهم يذكرون انهم رجعوا عنه ، بعدما تبين لهم انه خدعة ، وفي محاورتهم معه اكثر من اعتراف بذلك : ((... **قالوا : حكمت في دين الله برأينا ، ونحن مقرون بأنا قد كفرنا ، ونحن تائبون ، فأقرر بمثل ما اقررنا به ، وتب ننهض معك الى**

**الشام ..))** .[٢] وقالوا ايضاً : (( **انا اتينا ذنباً عظيماً ، حين حكمنا الرجال في دين الله ، فأن تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا نهضنا** )) .[٣]

ان السبب الحقيقي لقبول الخليفة علي (رضي الله عنه) التحكيم في معرفة صفين هو تقديمه مصلحة الامة على مصلحته الشخصية حقناً لدماء المسلمين وعدم هدرها ، اضافة الى انه لم يكن له ان يتخذ موقفاً وهو خليفة المسلمين ثم ينقضه بعد ذلك ، فكان يرى نقضه للميثاق مخالف لاوامر الله تعالى التي اوجب فيها الوفاء بالعهد ، وهذا ما جاء في قوله تعالى **وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً** )).[٤]

---

(١) لقد حذر الخليفة علي (رضي الله عنه) اهل العراق من عملية رفع المصاحف التي قام بها اهل الشام قائلاً لهم : انها خدعة ومكيدة ، الطبري ، تاريخ ، ٤٩/٥ ، ابن اعثم ، ابو محمد احمد الكوفي (ت٣١٤/٩٢٦م) : الفتوح ، دار الندوة الجديدة (بيروت،د.ت ) ٣٠٧/٣ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٨٦/٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٦١/٣ ، ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) : المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية (بلا مكان ،د.ت) ، ١٧٦/١ ، السيوطي ، جلال الدين (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) : تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٣ ، مطبعة المدني (القاهرة ، ١٩٦٤) ، ص١٣٤ ، ابن الوردي ، زين الدين عمر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) : تتمة المختصر في اخبار البشر المعروف بتاريخ ابن الوردي ، تحقيق : احمد رفعت البدراوي ، ط١ ، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت ،١٩٧٠) ، ٢٤٢/١ .

(٢) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ١٨١/٣ .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، ٧٢/٥ ، المبرد ، المصدر نفسه ، ٢٢١/٣ .

(٤) سورة النحل ، الاية ٩١ .

غير ان المتبع لاحداث التاريخ يجد ان قضية التحكيم وحدها لم تكن السبب الاصلي في نشأة الخوارج .[١] فلا يعقل ان يكفي قبول الخليفة علي(رضي الله عنه) التحكيم لتكوين هذا الحزب الكبير الذي ناضل حكم بني امية ، واشرف في مرات كثيرة على تقويضه .[٢] ومن السذاجة الاقتناع بأن حدثاً واحداً مهما كان عميقاً وواسعاً في اثره ونتائجه كافٍ لخلق حزب مثل الحزب الخارجي .[٣]

ان نشأة الخوارج لها جذور تتصل بالخلاف الذي استفحل في اخريات عهد الخليفة عثمان (رضي الله عنه ) ، فقد رأى الخوارج ان عثمان لم يلتزم بالعهد الذي قطعه على نفسه عند بيعته ، وهو السير على كتاب الله وسنه رسوله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر (رضي الله عنه )، بل انه غيرّ وبدل حسبما تراءى له .[٤] فمحاولته توسيع سلطات

الخليفة الدنيوية وزيادة نفوذه على حساب شيوخ القبائل في الامصار سبب سخطاً على الوضع القائم وقفاً سياسياً ، وقرروا بأن مصير الخلافة لا يترك للبشر ، بل ان الحكم لله وحده ، فكانوا ينظرون الى الخليفة كرئيس قبيلة ، ان سلطته يجب ان لا تزيد على سلطة رئيس القبيلة .[٥]

ويذكر الطبري جملة اعتراضات ابداها الخوارج في خلافة عثمان (رضي الله عنه )قائلاً (( **.. حمى الاحماء ، واثر القربى ، واستعمل الفتى ، ورفع الدرة ووضع السوط ، ومزق الكتاب ، وحقر المسلم ، وضرب منكري الجور ، وآوى طريد الرسول (ﷺ ) وضرب السابقين بالفضل وسيرهم وحرمهم ، ثم اخذ فيء الله الذي افاءه عليهم ، وقسمه بين فساق قريش ومجان العرب** )) .[٦]

---

(١) الدجيلي ، فرقة الازارقة ، ص٢٠ .
(٢) امين ، احمد ، فجر الاسلام ، ط١ ، دار الكتاب العربي (بيروت،١٩٦٩) ، ٢٥٩/١ ، القلماوي ، ادب الخوارج ، ص٣٥ .
(٣) الصالحي ، د. عزمي ، الطرماح بن حكيم الطائي ، مطبعة الاقتصاد (بغداد ، د.ت) ، ص٤٩ .
(٤) ابن اعثم ، الفتوح ، ٦/١ .
(٥) فوزي ، د.فاروق عمر ، التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ، ط٢ ، دار اقرأ (بلا مكان ، ١٩٨٥) ، ص٣٧ .
(٦) الطبري ، تاريخ ،٥٦٥/٥ .

وهذا النص الذي ذكره احد زعماء الخوارج يدل دلالة واضحة على ان المأخذ على الخليفة عثمان (رضي الله عنه) كانت كثيرة لديهم ، وان المعارضة لسيرته كانت تستند الى امور عدة مختلفة ، ومن تلك الامور نقموا على عثمان ، فأعترفوا بخلافته في السنوات الست الاولى من حكمه وتبرأوا منه في السنوات الباقية من خلافته .[١]

ففي عهد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) اصطدم جماعة من وجوه الكوفة بواليها الجديد سعد بن العاص ، مما اضطر الخليفة الى نفيهم الى الشام ، وحين عادوا الى الكوفة اطلقوا السنتهم بسبهم الخليفة والوالي ، فأبعدوا مرة اخرى الى حمص .[٢] وكان منهم من اصبح بعد ذلك اشهر الخوارج ، وهو حرقوص بن زهير السعدي ، الذي كان على رأس اهل البصرة الذين شاركوا في مقتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) .[٣]

ويؤكد الشعراني مشاركة الخوارج في مقتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه)ويقول: ((**انهم الذين خرجوا على عثمان ، وحاصروه تسعاً واربعين ليلة ، حتى قتلوه ، ثم انهم كثروا في زمان علي ومعاوية ، حين قال : لا حكم الا لله بيننا وبينكم كتاب الله تعالى .. فخرجوا على علي ، كما خرجوا على عثمان**)) .(٤)

والحقيقة ان الخوارج كانوا اشد المحرضين على قتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) وكان ذلك معروفاً ، فيقول الشاعر فيهم : (٥)

**ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحية        ما اعظم الحرمة العظمى التي انتهكوا**

---

(١) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٣٥/٥ ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٥٠ ، الاسفرايني ، ابو المظفر (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م) : التبصر في الدين وتمييز الفرق الناجية من فرق الهالكين ، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، مكتبة النحانجي (مصر ،١٩٥٥) ، ص٤٩ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، ٧٠/٣ .

(٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤٠/٥ ، الطبري ، تاريخ ، ٤٨٨/٤-٤٨٩ ، ٧٢/٥، ويبدو ان المعارضون لسياسة الخليفة عثمان (رضي الله عنه )اصبح عدد كبير منهم من ابرز زعماء الخوارج ، كحرقوص بن زهير وعبد الله بن الكواء اليشكري ويزيد بن قيس الارحبي ومسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين ، وقد نفى الخليفة بعضهم الى الشام ، ابن اعثم ، الفتوح ، ٧٤/١ ، والظاهر ان الشام كانت في خلافة عثمان(رضي الله عنه ) منفى للذين يعارضون سياسته ، وقد كثرت حوادث النفي فيها . البلاذري ، المصدر نفسه ، ٤٠/٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، المصدر السابق ، ٦٩/٣ .

(٤) الشعراني ، عبد الوهاب بن احمد (ت-٩٧٣هـ/-١٥٦٥م) : مقدمة نافعة لمن يخوض في العقائد ، مخطوط في جامعة كمبرج ، رقم ٧٠٤، نقلاً عن الصالحي،الطرماح ، ص٤٣ .

(٥) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٣٠/٣ .

ومن يتعقب الحوادث يستطيع ان يلاحظ ظهور حزب الخوارج منذ مقتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) فالذين ثاروا عليه من اهل العراق وشاركوا في قتله يمكن ان نعدهم مقدمة هذا الحزب وبذوره الاولى .(١) وهذا ما يؤكده فلهوزن في قوله: ((**ان اول عمل ثوري قام به الخوارج هو قتل علي ، وكانوا يتباهون به**)) .(٢)

ولعل تهديد الخوارج للخليفة علي (رضي الله عنه) في معركة صفين حتى يقبل التحكيم لدليل واضح في مشاركة هؤلاء في قتل الخليفة عثمان(رضي الله عنه) ، فقد قالوا له : ((**اجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه .. او نفعل بك كما فعلنا بعثمان**)) .(٣)

لذا يمكن القول ان وجود قتلة الخليفة عثمان (رضي الله عنه) في معسكر الخليفة علي (رضي الله عنه)حقيقة لا يماري احداً فيها .(٤) فكان من الواضح خشية هؤلاء التحكيم في معركة صفين ومقاومتهم اياه ، كان بسبب تخوفهم من ان تمس المصالحة حرياتهم

بشكل او بآخر ، فمعاوية يقاتل طلباً بدم الخليفة عثمان(رضي الله عنه) ولانه كان في صفوف هؤلاء قتلة عثمان الحقيقيين .[٥]

ومن ذلك يتضح لنا اهمية خلافة عثمان(رضي الله عنه) بالنسبة للخوارج ، حتى انهم قاموا بقتل العديد من المسلمين المؤيدين لخلافة عثمان (رضي الله عنه) ، ومنهم الصحابي عبد الله بن خباب .[٦] الذي قام الخوارج بقتله بعد ان امتحنوه في موقفه من الخليفتين عثمان وعلي (رضي الله عنه)فاجابهم بانه يتولاهم في حياته ومماته ، فلم يعجبهم جوابه .[٧]

---

(١) ضيف ، د. شوقي ، التطور والتجديد في الشعر الاموي ، ط٥ ، دار المعارف (مصر ،د.ت) ، ص٩٤

(٢) يوليوس ، تاريخ الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة : د. يوسف العش ، مطبعة الجامعة السورية (دمشق ، ١٩٥٦) ، ص٥٤ .

(٣) المنقري ، وقعة صفين ، ص٤٩٠ ، ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٩٥/١ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ١٧٨/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ٤٩/٥ ، ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطا (ت٧٩٠هـ/١٣٠٩م) : الفخري في الادب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر (بيروت ،د.ت) ، ص٩١ .

(٤) ابن العربي ، العواصم ، ص١٦٤ .

(٥) الصالحي ، الطرماح ، ص٥١ .

(٦) هو عبد الله بن خباب بن الارت احد بني سعد بن زيد مناة بن تميم ،المبرد ،الكامل في اللغة والادب ، ١٣٥/٢ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٢/٣ ، الطبري ، تاريخ ،٨٠/٥-٨١ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٧٢/٣ ابن خلدون ، العبر ، ١٨٠/٢ .

وكان ذلك سبباً في خروج الخليفة علي (رضي الله عنه) اليهم فقاتلهم في معركة النهروان سنة ٣٨هـ/٦٥٨م ، والتي انتصر فيها عليهم وتفرق الخوارج بعدها .[١] فكان اول عمل قاموا به انتقاماً لهزيمتهم فيها هو قتل الخليفة علي (رضي الله عنه) نفسه .[٢]

وهناك دليل آخر يدل على ان حزب الخوارج لم يكن من نتاج صفين والتحكيم وحدها ، وهو ان الخليفة علي (رضي الله عنه) دعاهم بعدما تبين نتيجة التحكيم الى قتال معاوية فرفضوا بدليل ما ذكره ابن الاثير في ان الخليفة علي (رضي الله عنه) كتب الى زيد بن الحصين وعبد الله بن وهب الراسبي ، وهما من زعماء الخوارج ، قائلاً : (( **... اما بعد ، فأن هذين الرجلين ، اللذين ارتضيناهما حكمين قد خالفا كتاب الله ، واتبعا هواهما بغير هدى من الله ، فلم يعملا بالسنة ، ولم يتخذ القرآن حكما .. فأذا بلغكم كتابي هذا ، فأقبلوا الينا ، فأننا سائرون الى عدونا وعدوكم ، ونحن على الامر الاول الذي كنا عليه والسلام** )) .[٣] لكنهما رفضا وكتبا اليه (( **اما**

**بعد ، فأنك لم تغضب لدينك وانما غضبت لنفسك ، فأن شهدت على نفسك بالكفر ، واستقبلت التوبة ، نظرنا فيما بيننا وبينك .. )) .**[٤]

وتذهب رواية اخرى في بيان سبب خروج الخوارج الى سببين ،الاول : سبب التحكيم فقد قالوا : اخطأ الخليفة على (رضي الله عنه ) في التحكيم اذ حكم الرجال ولا حكم الا لله ، والثاني:بسبب رأيهم في الخلافة ، التي جوزوا ان تكون في غير قريش .[٥]

ومعنى هذه الرواية : ان نظرتهم الى الخلافة واعتقادهم عدم وجوبها في قريش اسباب موجودة وقائمة ، قبل وقوع التحكيم ، بل تدعوهم الى الخروج .[٦]

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٧/٣ ، ابن خياط ، خليفة (ت ٢٤٠هـ/٨٤٥م) : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، مطبعة الاداب (النجف ،١٩٦٧) ، ١١٨/١ ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٦١/٢ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ١٤٥/٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٩٧/٣ ، النجم ، عبد الرحمن عبد الكريم ، البحرين في صدر الاسلام واثرها في حركة الخوارج ، دار الحرية للطباعة (بغداد ،١٩٧٣) ، ص٢٧ .

(٣) ابن الاثير ، المصدر نفسه ، ١٧١/٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ١٧١/٣ .

(٥) الشهرستاني ، الملل ، ١٠٧/١ .

(٦) الصالحي ، الطرماح ، ص٥٢ .

ويبدو ان تجويز الخوارج الخلافة في غير قريش .[١] كانت من ضمن الاسباب التي ادت الى خروجهم ، فقد جسدت اراء الخوارج حول الخلافة والتمرد على قريش عامة لحصرها مركز الخلافة بنفسها دون سائر القبائل ، وعلى الامويين خاصة ، وكذلك جسدت في فكرها الرفض السياسي لتجمع السلطة في ايدي الامويين ، لذلك كان تاريخ الخوارج عبارة عن ثورات متعددة ضد بني امية التي تتركز فيها عصبية قريش .[٢]

ان معظم الخوارج الاوائل كانوا من اعاريب بكر وتميم .[٣] ولم يكونوا من قريش ولا ثقيف ولا الانصار ، بل كانوا من قبائل اقل اهمية من حيث المكانة السياسية ، وقد اندمجت في الاسلام بعد فتوح الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) واقامت في الكوفة والبصرة ، وكانت تغلب على اكثرهم البداوة .[٤]

لقد انظم الى حركة الخوارج عناصر بدوية وعناصر من القبائل العربية لاسباب مصلحية بحته ليس للعقيدة فيها أثر ، وهكذا فقد اختلطت هذه الحركات ، فمن المؤرخين من يسميها خارجية بينما هي في واقعها كانت حركات قبلية ضد السلطة المركزية في صدر الاسلام ، وقد يصعب احياناً الفصل بين الحركات القبلية المتمردة على السلطة

المركزية وبين حركات الخوارج العقائديين .[٥] لذا تمثل في خروجهم روح العصبية القبلية والتناحر المتوارث بين القبائل العربية ولا سيما بين مضر وربيعة .[٦]

---

(١) الاشعري ، مقالات ، ١٣٤/١ ، الشهرستاني ، الملل ، ١٧٤/١ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١٢/٣، ابن خلدون ، العبر ، ١٦٢/١ . وينظر في : الدوري ، د. عبد العزيز ، النظم الاسلامية ، ط١ ، مطبعة نجيب (بغداد ، ١٩٥٠) ، ٨٨/١ ، حتي ، د. فليب وآخرون ، تاريخ العرب المطول ، ط١ ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع (بيروت ، ١٩٦٥) ، ص٣١٥ ، الراوي ، د. ثابت اسماعيل ، تاريخ الدولة العربية (خلافة الراشديين والامويين) ، ط١ ، مطبعة الارشاد (بغداد ، ١٩٧١) ، ص١٧٢ .

(٢) الخيرو ، د. رمزية عبد الوهاب ، ادارة العراق في صدر الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية ، دار الحرية للطباعة (بغداد ، ١٩٧٨) ،ص٣٠٢ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ٦٦/٥ .

(٤) امين ، ضحى الاسلام ، ٣٣٢/١ .

(٥) فوزي ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٦-٣٧ .

(٦) عبد الحميد ، د. عرفان ، دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، ط١ ، مطبعة الارشاد (بغداد ، ١٩٦٧) ، ص٧١ .

فرغبوا ببناء مجتمع انساني مثالي يسود فيه العدل ويخلو من الفروق الفردية والطبقية والنزاع السياسي ، ويصير الناس فيه الى اخوة الاسلام الاول وسماحته، فقد استفزتهم روح السخط على الوضع القائم وعدم الاستقرار والقلق الاجتماعي العام الذي نتج عن النزوح الى البلاد المفتوحة ، وما رفق ذلك من نزاع وانقسام بين المسلمين وسوء توزيع الثروة .[١]

ويمكن القول ان اهم العوامل التي ادت الى نشأة الخوارج هي العصبية القبلية .[٢] وقد تبلورت شخصية الخوارج من عناصر وقبائل متباينة دفعت بدوافع واحدة تقريباً حول غاية واحدة هي فكرة التغيير الجذري لبنية الدولة للسير على طريق الحق ، حيث لا يمكن ان تخلو اية جماعة من اشخاص لهم مأرب شخصية ارادت تسيير الدولة على طريق الحق والعدل .[٣]

ويبدو ان الثورة على خلافة عثمان (ﷺ) ، والتي ادت الى مقتله ساعدت كثيراً على اثارة هذه النزعة البدوية الكامنة في نفوس الاعراب ، نزعة الخروج على النظام والحكم ، وهي السمة الرئيسة التي تميز بها الخوارج ، وقد حاول الخليفة علي (ﷺ) ايجاد حلاً لهذه المشكلة التي كان يشعر بها الخوارج ، الا ان تلك المشكلة وصلت عندهم الى درجة لا يمكن معها اقرار أي نظام ، والواقع ان

هذه النزعة كانت عقدة الخوارج المستعصية التي لا يمكن ايجاد حلاً لها .[٤] وهذا ما عبر عنه الخليفة علي (ﷺ) في قوله: (( **انما يقولون لا مارة ولا بد من امارة بر او فاجر** )) .[٥]

وكما هو معروف ان العربي لا يخضع لسلطان ولا يعترف بقانون فرض عليه ، وكانت هذه الصفات من اهم خصائص التكوين العقلي للعرب في جاهليته ، والتي حاول الاسلام جاهداً تخفيفها من عقليته .[٦] فجسد الخوارج في خروجهم روح السخط على نظام الحكم المركزي الذي لم يتعود عليه العرب .[٧] فأصبح اهم غاية للخوارج هي قلب نظام الحكم ليوافق مبادئ الاسلام الاولى . [٨] وهذا ما عبر عنه الخوارج في شعاراتهم عن عدم ادراكهم لفكرة الدولة ، وضيقهم بالسلطة المركزية التي نشأت عن قيام دولة الاسلام وتوحيدها العرب في اطاره ، ويبدوا ان عدم ادراكهم لفكرة الدولة وضع في شعارهم المشهور :

---

(١) عبد الحميد ، دراسات في الفرق ، ص٦٨ .
(٢) معروف ، الخوارج في العصر الاموي ، ص٢٥ .
(٣) الخيرو ، ادارة العراق ، ص٢٠٦ .
(٤) الدجيلي ، فرقة الازارقة ، ص٢٤ .
(٥) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٩٣٨/٣ ، الشهرستاني ، الملل ، ١٧٨/١ ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ،٤٨٨/١ .
(٦) عبد الحميد ، دراسات في تاريخ الفرق ، ص٦٩ .
(٧) المرجع نفسه ، ص٦٩.
(٨) القلماوي ، ادب الخوارج ، ص٩٩ .

لا حكم الا لله .[١] فكان اول اعلان عن وجهتهم في الحكم قولهم:(( **الامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر** )) .[٢] وفيه احتجاج جذري على استئثار قريش بالسلطة والتذمر من انفرادها بالخلافة .[٣]

ان الخوارج لم يعترفوا بالجماعة الدولة التي لا يبررها الا مجرد وجودها في الواقع التاريخي ، فالامة الحقيقية برأيهم هي التي لا ينتسب اليها الا المسلمون الصالحون سواء اكانوا الطبقة العليا ام الدنيا عرباً ام موالياً والمكانة العليا هي للاتقى .[٤]

هنالك من يرى ان الخوارج نبتوا من فرقة السبئية .[٥] فقد ايدت السبئية افراد من القبائل العربية التي لم يتغلغل الاسلام في قلوبهم ، فكانوا يعملون في الخفاء ويؤججون الفتن كلما شعروا انها توشك ان تخمد ، فنلمس تأثيرها في مقتل الخليفة عثمان (ﷺ)وفي حرب الجمل .[٦]

وقد ربط بعضاً من الباحثين المحدثين بين الخوارج والسبئية ، ودليلهم في ذلك ان بعض من اراء الغلاة السبئية وجدت لنفسها مكانة عند بعض فرق الخوارج .[٧] فعدت تلك الفرق خارجة عن الاسلام بتبنيها مثل هذه الاراء .[٨] وسوف نأتي على ذكرها في مكان آخر من البحث .

(١) الطبري ، تاريخ ، ٥/٥٧ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٦٩/٣ .
(٢) الطبري ، المصدر نفسه ، ٦٣/٥ .
(٣) الملاح ، د. هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، مطبعة جامعة الموصل (الموصل ، ١٩٩٢) ، ص٤٥٨ .
(٤) فلهوزن ، الخوارج والشيعة (احزاب المعارضة السياسية والدينية في صدر الاسلام ) ، ترجمة : عبد الرحمن البدوي ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٥٨) ، ص٣٢ .
(٥) هم اتباع عبد الله بن سبأ ، كان يهودياً فأسلم ووالى الخليفة علي (ﷺ)وكان يفرض امامة علي ، ويظهر البراءة من اعدائه ، وهم الذين الهوا الخليفة علي (ﷺ) وقالوا: (( ان الامام علي لا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملأ الارض عدلاً )) . وسموا الغلاة ، وطعنوا بأبي بكر وعمر وعثمان والصحابة (ﷺ)وامر الخليفة علي(ﷺ) بقتل عبد الله ، ولكن الناس طلبوا ان ينفيه الى المدائن .النوبختي ، ابو محمد الحسن بن موسى (ت٣٠٠هـ / ٩١٢م) ، فرق الشيعة ، تحقيق : مصلموت ريتر (استنبول ، ١٩٣١) ، ص٢٢ ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص١٥ ، امين ، ضحى الاسلام ، ٣٣٠/١ .
(٦) القلماوي ، ادب الخوارج ، ص١٢ ، الخيرو ، ادارة العراق ، ص٣٠٢ .
(٧) عبد الحميد ، دراسات في الفرق ، ص٧٢ .
(٨)البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٢١٢ .

ومن الدوافع الاخرىالتي كان لها تأثيراً في ظهور الخوارج : رفض بعض المقاتلين مركزية الحكم ، وارادوا الاستئثار بالاراضي التي فتحوها والاستفادة منها ، كما ارادوا ان يحافظوا على منزلتهم كطبقة من المقاتلين تستثنى من بين افرادها جميع الطبقات الاخرى لذلك ارادت الحفاظ على مكاسبها الاقتصادية التي نجمت من الغزو المستمر .[١]

فضلاً عن الى دعوة الخوارج الى المساواة والاخوة التي كان لها رد فعل لدى الكثيرين من غير العرب ، ولا سيما الموالي الذين وجدوا في مبدأ الخوارج تحقيقاً لامالهم وطموحاتهم في المساواة مع العرب في جميع الحقوق ، حتى في تولي الخلافة .[٢] التي جوزوا انكون متوليها عبداً او حراً او نبطياً او قريشياً .[٣]

ولعل اكثر من اعتنق مبدأ الخوارج كانوا من العرب البدو ، ومن ثم انظم الى هؤلاء بعض الموالي اعجاباً برأيهم الديمقراطي في الخلافة ، فليس بضروري ان يكون من قريش ولا من العرب ، وانظمام قلة من الموالي الى حركة الخوارج كما يبدو كان السبب في ان اكثر المنتمين الى هذه الحركة هم من البدو المعروفين بشدة عصبيتهم لجنسهم .[٤] ومنهم من كان يرى الموالي اقل منهم شأن ، فيذكر ان رجل من الموالي خطب امرأة خارجية ، فقال لها اهلها : قد فضحتنا .[٥]

**٤- صفاتهم**

أ-الصفات الشكلية :

جاء عن النبي (ﷺ)حديث قال فيه (( **سيكون في امتي اختلاف وفرقة ، وسيأتي قوم يعجبونكم او تعجبهم انفسهم... ، قالوا: وما سمتهم ؟ فقال: النبي(ﷺ) الحلق** )) .(٦) فذكر النبي (ﷺ) ان اول علامة من علامات الخوارج هو حلق الرؤوس ، فقد جعل الخوارج من لباسهم وهيئتهم شعاراً لهم ودليلاً على نسكهم ، فهذا ذي الخويصرة زعيم الخوارج الاول ، يوصفه المؤرخون بأنه كان : ((**غائر العينين ، مشرق الوجنتين ، ناتئ الجبين ، كث اللحية ، محلوق الرأس ، مشمرالرأس ، عيناهم منحدرتان عن الموقع المعتاد ، وجنتاه مشرفتان أي مرتفعتان عن المكان المعتاد**)) .(٧)

---

(١) الخيرو ، ادارة العراق ، ص٣٠٣ .
(٢) الخربوطلي ، علي حسن ، تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي ، دار المعارف (مصر ، ١٩٥٩ ) ، ص٦٠-٦١ .
(٣) الشهرستاني ، الملل ، ١٧٥/١ .
(٤) امين ، فجر الاسلام ، ٢٦٢/٢ .
(٥) الاشعري ، مقالات ، ١٦١/١ .
(٦) الصنعاني ، ابو بكر عبد الرزاق (ت ٢١١هـ/٨٢٦م) : مصنف عبد الرزاق ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي ، المجلس العلمي ، (بلا مكان ، د.ت) ، ١٥٤/١٠ .
(٧)النيسابوري ، صحيح مسلم ، ٧٤٨/٢ ، البخاري ، الجامع الصحيح ، ٤٦١/٩ .

وعن الخليفة علي (رضي الله عنه) قال : ذكر الرسول (ﷺ) الخوارج ، وقال : ((**فيهم رجل مخدج اليد او مؤدن اليد او مثدون اليد** )) .(١) وفي رواية اخرى (( **احدى يديه مثل ثدي المرأة ، او قال احد ثدييه ، مثل ثدي المرأة** )) .(٢)

وقد وصفهم عبد الله بن عباس للخليفة علي (رضي الله عنه) قائلاً :(( **اني رأيت منهم جباهاً قرحة * لطول السجود ، وايادي كثفنات * الابل ، وعليهم قمص مرخصة * وان بين اعينهم لاثر السجود وهم مشمرون** )) .(٣)

ب-الصفات النفسية والخلقية :

جاء في حديثٍ للرسول (ﷺ)وصفاً لبعض صفات الخوارج النفسية والخلقية ، حيث قال : ((**سيخرج قوم في آخر الزمان ، احداث الاسنان ، سفهاء الاحلام ، ويقولون من خير قول البرية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم ، ...** )) .(٤) .

ومن خلال هذا الحديث يتضح ان اول صفة نفسية لهم هي رداءة عقولهم.(٥)

---

(١) ابن حنبل ، المسند ، ٢٢٥/٢ ، ٣٥٦/٣٤٣ ، النيسابوري ، صحيح مسلم ، ٧٤٧/٢ .
ومعنى مخدج ومؤدن ومثدون اليد أي ناقص اليد ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٧٩٥/١ .
(٢) البخاري ، الجامع الصحيح ، ٤٦٢/٩ .

- قرحة: أي مجروحة . ابن منظور ، المصدر السابق ، ٤٨/٣ .
- ثفنات : ركب . المصدر نفسه ، ٣٦٢/١ .
- مرخصة : نظيفة مغسولة . المصدر نفسه ، ٤٦٢/٣ .

(٣) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٢١١/٣ ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٢١٩/٢ .

(٤) ابن حنبل ، المسند ، ٤٥/٢ ، ٢٤٥/١٧١ ، البخاري ، الجامع الصحيح ، ٤٦١/٩ ، ابن ابي شيبة ، ابو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م) : مصنف ابن ابي شيبة ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط١ ، مكتبة الرشد (الرياض ، ١٤٠٩هـ) ، ٩٠٣/٧ ، النووي ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) : صحيح مسلم بشرح النووي ، ط١، دار احياء التراث العربي (بيروت،١٩٢٩) ، ١٦٩/٧ ، ابن حجر ، فتح الباري، ١٧٠/٢ . ويذكر الشوكاني ان المراد بأخر الزمان زمان خلافة النبوءة ، وكانت قصة الخوارج وقتلهم بالنهروان في اخر خلافة الخليفة علي ﷺ ، سنة ٣٨هـ/٦٥٨م من الهجرة بعد موت النبي (ﷺ) بدون ثلاثين سنة ، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٥هـ/١٨٣٩م) : نيل الاوطار شرح منتقى الاخيار من احاديث سيد الاخيار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بلا مكان ، د.ت) ، ٣٤٢/٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ٣٤٣/٧ .

حيث وصفهم النبي(ﷺ) بأنهم سفهاء الاحلام ، وذلك لضعف فهمهم وفقههم، اذ لوكانوا فقهاء لجاوز القرآن حناجرهم الى عقولهم ولو فهموه لظهر اثره على جوارحهم ، فقد قال فيهم ابن تيمية :(( **كانت اول بدعة من بدع الخوارج انما هي سوء فهمهم للقرآن ، ولم يقصدوا معارضته،ولكن فهموا منه ما لم يدل عليه** )).[١]

وكان الخوارج يحسنون القول مع اساءة الفعل ، وهذه صفتهم في الحديث المذكور : ((**يقولون من خير قول البرية** )) .[٢] ومن صفاتهم النفسية الاخرى الاعجاب بالنفس ، وهذا ما ذكره النبي (ﷺ) في حديثه ، حيث قال (( **سيأتي قوم يعجبونكم او تعجبهم انفسهم يدعون الى الله وليسوا من الله في شيء يحسبون انهم على شيء وليسوا على شيء ...** )).[٣]فضلاً الى الحدة في الاخلاق ، فهم على مدار تاريخهم لم يقبلوا بأي حل وسط ، ولم تنفع معهم أي مفاوضات بدءاً من مفاوضات عبد الله بن عباس معهم .[٤]

كان الخوارج متعصبين اشد التعصب لارائهم ، متزمتون في تطبيقها على انفسهم وعلى غيرهم ، ويرى انهم كثير ما ينفرون من الحجة الملزمة لهم .[٥] لذلك لم يتوفق الخوارج في جميع مناظرتهم بالرغم من عنادهم وثباتهم على عقيدتهم وطلاقة السنتهم واختيارهم لافصح العبارات واقواها تأثيراً على خصومهم .[٦]

وكان الخوارج ايضاً يتناقضون في ارائهم وافعالهم تناقضاً يثير الدهشة والعجب ولعل ذلك راجع الى بداوتهم وسذاجة تفكيرهم وقلة مرونتهم واعتدادهم بأنفسهم الى حد الغرور ، وتمسكهم بظواهر النصوص ، ولهذا كان الخلاف بينهم كثير ، فتعددت فرقهم وحاربهم خصومهم بسلاح التفرقة .[٧] ومن امثلة تناقضهم انهم اصابوا مسلماً ونصرانياً فقتلوا المسلم واوصوا بالنصراني ، وقالوا : احفظوا ذمة نبيكم .[٨]

(١) ابن تيمية ، مجد الدين ابي البركات عبد السلام الحراني (ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م) : مجموع الفتاوى ، تحقيق ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العصمي النجدي ، ط١ ، مكتبة ابن تيمية (بلا مكان ، د.ت) ، ٣٠/١٣ .
(٢) ابن حنبل ، المسند ، ٤٥/٢ ، البخاري ، الجامع الصحيح ، ٤٦١/٩ .
(٣) الصنعاني ، مصنف عبد الرزاق ، ١٥٤/١٠ .
(٤) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٢٦٥/٣ ، الطبري ، تاريخ ، ٦٤/٥ .
(٥) الحوفي ،د. احمد محمد ، ادب السياسة في العصر الاموي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر (القاهرة ،د.ت) ، ص١٠١ .
(٦) ابو زهرة ،محمد ، تاريخ المذاهب الاسلامية ، دار الفكر العربي (القاهرة ،د.ت) ،ص٩ .
(٧) الحوفي ، المرجع السابق ، ص١٠٢ .
(٨)المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٦٠٦/٢ .

**ج-**الصفات المعنوية والذاتية :

عدّ الخوارج بأنهم اهل صيام وصلاة .[1] وهذا ما اكده احد زعمائهم ابو حمزة الخارجي .[2]في وصفهم قائلاً : (( **شباب والله مكتهلون في شبابهم ، غضيضة عن الشر اعينهم وثقيلة عن الباطن ارجلهم ، فنظر الله اليهم في جوف الليل منحية اصلابهم على اجزاء القرآن ، كلما مر احدهم بأية من ذكر الله بكى شوقاً اليها ، واذا مر بأية من ذكر النار شهق كأنه زفير جهنم بين اذنيه .. مضى الشباب منهم قدماً حتى اختلفت رجلاه عن عنق فرسه وتخضبت بالدماء محاسن وجهه ، وعفر جبينه بالثرى ، واسرعت اليه سباع الارض ، وانحطت اليه طير السماء ، فكم من عين في منقار طير طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله** )) .[3]

وليس في الفرق كلها اشد بصائر من الخوارج ، ولا اشد اجتهاداً ، ولا اوطن نفساً على الموت منهم ، فمنهم الذي طعن فنفذ فيه الرمح ، فجعل يسعى فيه الى قاتله ، وهو يقول : ((**وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى**)) .[4]

وكان اكثر الخوارج لا يبالون بالقتل ويستهينون بالموت ، فمنهم من يضرب بالسيف فيخالط لحمه ، وهو يقول : **يا حبذا الروحة الى الجنة** .[5] ومنهم ابن ملجم قاتل الخليفة علي (رضي الله عنه) وعندما اريد قطع لسانه جزع ، فقيل له: لماذا ؟ فقال : (( **احببت الا يزال لساني رطباً من ذكر الله**)) .[6]

(١) الشهرستاني ، الملل ، ١٧٣/١ .

(٢) هو المختار بن عوف بن سليمان بن مالك السلمي البصري ، ثائر فتاك من الخطباء القادة انتمى الى المبدء الاباضي ، وكان في كل سنة يوافي مكة بدعوة الناس للخروج على مروان بن محمد ولم يزل على ذلك الى ان التقى بعبد الله بن يحيى سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م ، واخذه معه الى حضر موت وبايعه بالخلافة ، وقتل سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م . الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط٢ ، ( بيروت ،١٩٧١) ، ٧/٨ .

(٣) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن حجر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) : البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٤ ، دار الفكر (بيروت ، د.ت) ، ١٢٣/٢ ، ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م) : العقد الفريد ، تحقيق : احمد امين ، احمد الزين ، ابراهيم الابياري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٢٤ ) ، ٢٦٠/٣ .

(٤) سورة طه ، الاية ٨٤ .

(٥) ابن عبد ربه ، المصدر السابق ،٣٦/٤ ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ١٥٥/٢ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٩/٣ ، المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٢٢٠/٣ ، ابن ابي الحديد ، المصدر نفسه ، ١٥٥/٢ .

كان الخوارج اكثر الفرق الاسلامية شهرة بالبأس والصبر على حر القتال وفداء العقيدة بالدماء والارواح والاموال ولا يثنيهم عن نزال الخصم انه اكثر منهم عدداً واعز نفراً وطالما انتصر عدد قليل منهم على عشرات امثالهم ، وهم يرون الاستشهاد حلو المذاق ، فيتهافتون على القتال في غير مبالاة .[1] فهذا ابو بلال مرداس .[2]في اربعين رجلاً يهزم جيش عدته الفي مقاتل ارسله اليه ابن زياد .[3] وفي ذلك يقول عيسى بن فاتك الخطي :[4]

**ألفاً مؤمن فيها زعمتم ... ويهزمهم بأسك اربعوناً**

**كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ... ولكن الخوارج مؤمنونا**

**هم الفئة القليلة غير شك ... على الفئة الكثيرة ينصرونا**

وليس هناك ما هو احب الى الخارجي من القتال ، وكان يقاتل على السوط والرمح ، فيؤخذان منه ويبقى يقاتل رغم ذلك ، فيروى : انه سقط لرجل خارجي رمح فقاتلت عليه الخوارج حتى كثر الجراح والقتلى .[5]

وكان الخوارج مع شجاعتهم اتقياء ، فهذا مولى عروة بن ادية .[6] يسأل عن صفته فيقول : ما اتيته بطعام بنهار قط ، ولا فرشت له فراشاً بليل قط .[7]

---

(١) الحوفي ، ادب السياسة ، ص١٠٨ .

(٢) عابد مجتهد كبير القدر عند الخوارج ، شهد صفين مع الخليفة علي ، وانكر التحكيم ، وشهد النهروان مع الخوارج ، وكانت الخوارج تتولاه ، وكان لا يدين بالاستعراض ويحرم خروج النساء ، ويقول : لا نقاتل الا من قاتلنا ولا نحمي الا من حمينا . ابن الاثير ، الكامل ، ٢٥٥/٣ ، ابن خلدون ، العبر ، ١٤٤/٣ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ٣١٤/٥ ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ،ص١٥٥ ، فلهوزن ، الخوارج والشيعة ، ص٦٦ .

(٤) عباس ، د. احسان ، شعر الخوارج ، ط٢ ، دار الثقافة(بيروت ، ١٩٧٤) ،ص٥٤. وينظر في : البلاذري ، انساب الاشراف ، مكتبة المثنى (بغداد ، د.ت) ، ٤/ق١/ ١٥٩ ، الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٢٧٩ ، المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٢٥٣/٣ ، الاصفهاني ، الاغاني ، ١٤٥/١٦ (لعمران وقيل لعيسى) .

(٥) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٣٩٧/٣ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٦٠/١ .

(٦) هو عروة بن عمرو بن حيدر ، وادية جدته من محارب نسب اليها ، من رؤوس الخوارج ، وهو اول من حكم في معركة صفين ، وكان له اصحاب واتباع ، فظفر به زياد فأمر به فقطعت يداه ورجلاه وصلب على باب داره سنة ٥٨هـ/٦٧٧م. ابن قتيبة ، المعارف ، تحقيق : محمد اسماعيل عبد الله الصاوي ، ط١ ، المطبعة الاسلامية ( القاهرة ، ١٩٣٤ ) ، ص١٤١ ، ابن الاثير ، الكامل ،٤٢/٤ ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٣٨١/١ .

(٧) المبرد ، المصدر السابق ، ١٨١/٣ ، الشهرستاني ، الملل ، ١٧٩/١ .

اما نساء الخوارج فقد امتزن بالتقوى والورع والشجاعة والادب والاجتهاد ، فكن يخرجن مع الرجال ويتلقين ويلات الحرب الى جانبهم . [١] وكن يساوقن الرجل في جرأته وهجومه وسرعته واقدامه على الموت .[٢]

د-الصفات الفكرية :

تميز الفكر الخارجي بالادب والشعر ، فكان ادب القوة وادب الاستماتة في طلب الحق ونشره ، وادب للتضحية ، فلم يعرض ادبهم خمراً ولا مجوناً ، انما يعرض الجهاد والقتال والتربية المتزمتة القاسية التي تخرج رجال اقوياء لا يحرصون على الحياة ولا يحبون الكذب ولا المعاصي ، فكذلك ادبهم .[٣]

ويلاحظ ان الروح الدينية تتجلى في الشعر الخارجي في السعي لتقصير المسافة بين الله والانسان ، وهذا ما يظهر في تلك الاشعار التي تدور حول استطالة الحياة ومحاولة التخلص منها ، لان ذلك يحقق شيئين : اللحاق بالله تعالى ، واللحاق بالاخوان والاصحاب ، وفي وحدة الثورة على الوضع السيء يكمن الامل في التخلص من هذه الحياة عند الخوارج ، أي ان الموت عندهم هو الدين الحقيقي ، ولذلك كان الشاعر الخارجي في صراع كبير مع الزمن ووسيلة الانتصار عليه ، هي الموت .[٤] يقول الحويرث الراسبي .[٥]

**اقول لنفسي في الخلاء الومها ... هبلت دعيني قد مللت من العمر**
**ومن عيشة لا خير فيها دنيئة ... مذمة عند الكرام ذوي العبر**
**يأركب حوباء الامور لعلني ... الاقي الذي لا في المحرق في القعر**
**وأسأل الله بيع النفس محتسباً ... حتى الاقي في الفردوس حرقوصا**
**وابن المنيع ومرداساً واخوته ... ان فارقوا زهرة الدنيا مخامعا**
**تخال صفهم في كل معترك ... للموت سوراً من البنيان مرصوفا**

(١) الخربوطلي ، الحضارة العربية الاسلامية ، مكتبة النحانجي (القاهرة ، د.ت)،ص١١٩ .
(٢) الحوفي ، ادب السياسة ، ص١١ .
(٣) امين ، ضحى الاسلام ، ٣٤٠/٣ - ٣٤٢ ، الرافعي ، حضارة العرب ، ص٢١١ .
(٤) عباس ، شعر الخوارج ، ص٧٣ .
(٥) المرجع نفسه ، ص٧٥ .

وكان لاراء الخوارج اثر واقع في اشعارهم ، فكان شعرهم شعر ثوار ترافقهم السيوف في غدوهم ورواحهم ، وفي استقرارهم وترحالهم ، وقد كان شعرهم في جملة حماسية ، وهي حماسة لا تحركها العصبيات القديمة ، عصبيات القبيلة التي كانت تقوم على الاخذ بالثأر ، وانما كانت تحركها عصبية حديثة لعقيدتها السياسية [١].

قال قطري بن الفجاءة .[٢] وفي احدى قصائده الحماسية : [٣]

| | |
|---|---|
| **اقول لها وقد طارت شعــاعاً** | **من الابطـال ويحك لن تراعي** |
| **فانك لو سألت بقاء يــوم** | **على الاجل الذي لكِ لم تطاعي** |
| **فصبراً في مجال الموت صبرا** | **فما نيل الخلــود بمستطاع** |
| **ولا ثوب البقاء بثوب عـز** | **فيطوى عن اخـي الخنع اليراع** |
| **سبيل الموت غاية كل حــي** | **فداعية لاهــل الارض داعي** |
| **وما للمرء خير في حيــاة** | **اذا ماعدّ من سقــط المتاع** |

(١) ضيف ، تاريخ الادب العربي ، ص٣٠٢ .
(٢) هو ابو محمد ابو نعامة جعونة بن مازن بن يزيد بن زياد ، اسند اليه لقب قطري نسبة الى موضع بين البحرين وعمان ، اما لقبه فجاءة ، فقد لقب به ابوه لانه كان في اليمن فقدم الى اهله فجاءة ، فعرف بولادة ابنه ، فسمي قطري بن فجاءة . وهو احد القادة الازارقة ، خرج زمن مصعب بن الزبير حين ولي العراق بدل اخيه عبد الله بن الزبير ، وبقى عشرين سنة يقاتل ، وقد قتل سنة ٧٩هـ /٦٩٨م. الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت) ، ٩٠/١٠ .
(٣) عباس ، شعر الخوارج ، ص١٠٨ . وينظر في : الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، مكتبة البابي (القاهرة ، ١١٤٣هـ) ، ١٩٣/٢ ، ٤٢٦/٦ ، ابن قتيبة ، عيون الاخبار المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر (القاهرة ، د.ت) ، ١٠٦/١ ، التوحيدي ، علي بن محمد (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م) : البصائر والذخائر ، تحقيق : احمد امين ، السيد احمد العمر ، لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ،١٩٥٣) ، ٩٠/٥ ، ١٣٥/٦ ، المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت٤٣٦هـ /١٠٤٤م) : امالي المرتضى ،

غرر الفوائد ودرر القلائد ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١ ، دار الكتاب العربي (بيروت ، ١٩٦٧) ، ٦٣٦/١-٦٣٧ ، النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) : نهاية الارب في معرفة احوال العرب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، د.ت) ٢٢٧/٣ ، العيني ، بدر الدين ابي محمد محمود بن احمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) : شرح الشواهد الكبرى او المعاني النحوية المعروف بـ: شرح شواهد العيني ، تصحيح : محمود ابو التلاميذ التركزي الشقنقيري ، دار مكتبة الحياة (بيروت ، د.ت) ، ٤٥٢/٢ .

لقد عكس شعر الخوارج حياتهم السياسية بجانبها الفكري والعسكري ، ويمتزج فيه التأمل والزهد بالفداء والتضحية والرغبة في الشهادة ، ولم يكن الخوارج شعراء في المقام الاول ، بل كانوا مناضلي سياسة وحرب تجيش نفس احدهم بالشعر قبيل المعركة او اثنائها او عقبها ، فيصور بلاءه وبلاء اخوته ، ويعبر عن اساه لمن لقي حتفه منهم ، وقد يتأمل في ذلك المقال او في غيره احوال الحياة والمجتمع بتلك النظرة الزاهدة التي تقترب في كثير من الاحيان الى ما يشبه التصوف ، وان لم تفقد وجهها الايجابي في الحروب والرفض والمقاومة .[١]

قال الرهين بن سهم المرادي .[٢]

**يا نفس قد طال في الدنيا مراوغتي — لا تأمنين لصرف الدهر تنفيصا**
**اني لبائع ما يفني لباقية — ان لم يعقني رجاء العيش تربيصاً**
**اخشى فجاءة قوم ان تعاجلني — ولم ارد بطول العمر تنقيصاً**
**واسأل الله بيع النفس محتسباً — حتى الاقي في الفردوس حرقوصا**

عند مطالعة شعر الخوارج واخبارهم ، نلاحظ ان المرأة الخارجية لها سمات خاصة تتميز ها عن سائر نساء عصرها ، فهي تختلف اختلافاً كبيراً عما كانت عليه النساء انذاك ، فهي امرأة محاربة شجاعة مستقلة برأيها ، عارفة شؤون مبدءها السياسي ، قد تنبذ الزينة ولا تأبه بها ، وتعزف عن ملذات الحياة ، وتتحدى السلطان والحكام وتترفع عليهم ، وتسفك الدماء في سبيل مبدءها وايماناً بموقفها طلباً للشهادة ، التي هي غايتها ، والتي خرجت من اجلها .[٣]

وقد برز في شعر الخوارج ذكر لنباهة المرأة ، ونزوعها منازع الرجال كفاءة في الحرب ، وهي ظاهرة لانلحظها في شعر غير شعرهم ، وهي في حقيقة الامر صدى لما كانت عليه المرأة الخارجية من قيام على تغذية العقيدة والتضحية من اجلها،واحتمال النكال والوبال وتمزيق الاوصال في صبر وايمان في سبيلها.[٤]

---

(١) القط ، د. عبد القادر ، في الشعر الاسلامي والاموي ، دار النهضة المصرية للطباعة والنشر (بيروت،١٩٨٧) ، ص٣٧٦ — ٣٧٧ .

(٢) عباس ، شعر الخوارج ، ص٦٤ ، وينظر في : البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤/ ق٢ / ٨٨ ، المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٢٦٢/٣ ، ابن اعثم ، الفتوح ، ١٣٠/٤ (لمالك بن وضاح ) .

(٣) نصير ، د. امل ، صورة المرأة في الشعر الاموي ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت ، ٢٠٠٠) ، ص٢٠٥ .
(٤) القاضي ، د. النعمان ، الفرق الاسلامية في الشعر الاموي ، دار المعارف (مصر ، د.ت) ، ص٤٦٣ .

فهذا شاعراً خارجي يمدح شجاعة احدى النساء الخارجيات وهي غزالة فيقول :[١]

**وخيـل غزالة تسبي النساء وتحوي النهاب وتحوي النبيطا**

وعند استعراض ديوان الخوارج الشعري ، نجد عدد شعرائهم الذين وقعنا على اسمائهم بلغ ، تسعين شاعر ، منهم ثماني نساء ، ولعل من الجائز القول ان اصحاب الشعر المنسوب كانوا تسعين رجل وامرأة ، وكان نصيب الرثاء في شعرهم النصيب الاكبر ، فقد بلغ زهاء ستين قصيدة تتراوح ابيات هذه القصائد بين البيت الواحد والابيات السبعة .[٢] ويبدو ان سبب كثرة قصائد الرثاء في شعر الخوارج ناتج عن كثرة اعداد القتلى من بينهم في معاركهم العديدة التي كانوا يخوضونها ، فكانوا يعبرون عن حزنهم الشديد بفقدان ذويهم بهذه القصائد .

اما في مجال الخطابة والعلوم اللغوية والادبية الاخرى ، فقد اشتهر من بين الخوارج الكثير من الخطباء ، كأبي حمزة الخارجي وقطري بن الفجاءة وغيرهم .[٣]فضلاً عن الى وجود بعض النساء الخارجيات اللواتي اشتهرن في مجال الاجتهاد والخطابة ، فقد عرفت البلجاء [٤] بخطبها الحماسية المثيرة .

وبرز في مجال اللغة والادب العالم الخارجي ابو عبيدة معمر بن المثنى .[٥]

ان الشدة في الدين والاخلاص للعقيدة والشجاعة النادرة يضاف لها العربية الخالصة هي التي جعلت للخوارج ادباً خاصاًيمتاز بالقوة شعراً ونثراً تخير للفظ وقوة في السبك وفصاحة في الاسلوب .[٦]

---

(١) الاصفهاني ، الاغاني ، ٣١٤/٢٠ .
(٢) معروف ، الخوارج في العصر الاموي ، ص٢٤٧ ، ٢٦٦ .
(٣) امين ، ضحى الاسلام ، ٢٦٥/١ .
(٤) هي امرأة من بني حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم ، كانت مجتهدة من الخوارج . المبرد ، الكامل في اللغة والادب، ٢٤٧/٣ . والبعض يدعوها :الشجاء. ابن الاثير ، الكامل ، ٢٥٥/٣ ، ويقال انها كانت زوجة ابي بلال مرادس بن اديه . ابن خلدون ، العبر ، ١٤٤/٣ .
(٥) وهو من اوسع اهل لبصرة علماً باللغة والادب والنحو واخبار العرب وايامهم ، ومن اكثر المؤلفين في صدر الدولة العباسية ، فقد روي له نحو من مائتي مصنف ، وهو احد الافراد القلائل من الموالي الذين اعتنقوا المبدأ الخارجي . ابن قتيبة ، المعارف ، ص٢٣٦ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣٢٣/٤ ، الاشعري ، مقالات ، ص٨٤ . ويذكر ان عدد من

الفقهاء ينسبون الى الخوارج منهم عكرمة مولى ابي العباس ومالك بن انس وابو سعيد الحسن البصري ، اضافة الى جماعة من الاشراف منهم المنذر بن الجارود ويزيد بن ابي مسلم مولى الحجاج بن يوسف وصالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق ، ثم يذكرانه قد يكون ذلك باطلاً . المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٢١٥/٣ .
(٦) امين ، ضحى الاسلام ، ٢٦٤/١ .

**٥-منهجهم :**

للخوارج منهج خاص يختلفون به عن سائر الفرق الاسلامية ، وهذا المنهج يدل على تشددهم وتناقضهم . ويمكن تلخيص هذا المنهج بما يأتي :

أ-الاخذ بظاهرايات القرآن الكريم :

لقد تشدد الخوارج بظاهر النص القرآني ، وعملوا به تاركين السنن التي تضمنت بيان الكتاب ، فتحيروا وضلوا .[١] ، فقد اخذوا بحرفية آياته ، وادى بهم الامر الى الاخذ بظاهرها ، واجروا احكامهم على ذلك .[٢] وظل هؤلاء الخوارج يدرسون القرآن دراسة متقنة ، ويقرأونه تعبداً واثابة حتى اصبح محور حياتهم الاول ، وقد حفظوه عن ظهر قلب ، ويظهر ان فهمهم له كان حرفياً متشدداً ، ولا يتطرق اليه التأويل ، ولما كان في القرآن أيات كثيرة تتحمل تفسيرات مختلفة كان من السهل عليهم ان ينحرفوا فيأخذوا بوعي او بدون وعي احدى التفسيرات الغريبة غير المقصودة ، فيظلوا الطريق السوي ، ولعل هذا السبب هو الذي جعل الخليفة علي (رضي الله عنه) يستخدم في مناقشتهم السنة النبوية بدل القرآن ، وكان يوحي بذلك عبد الله بن العباس حين يرسله اليهم لمناقشتهم .[٣]

ويبدوا ان اسلاف الخوارج كانوا اعراب قرأوا القرآن قبل ان يتفقهوا في السنة الثابتة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ولم يكن فيهم احد من الفقهاء ، لامن اصحاب ابن مسعود ولا اصحاب عمرو ولا اصحاب الخليفة علي(رضي الله عنه) ولا اصحاب السيدة عائشة (رضي الله عنها) ولا اصحاب ابي موسى ، ولهذا نجدهم يكفر بعضهم بعضاً .[٤]

ب-تكفير الخوارج بالذنب :

لقد كفر الخوارج بالذنب ، واعتقدوا ماليس بذنب ذنباً ، وهذا ما قاله ابن تيمية فيهم :((**اصل قول الخوارج انهم يكفرون بالذنب ويعتقدون ذنباً ماليس بذنب**))[٥] .

---

(١) القرطبي ، عبد الله محمد بن احمد الانصاري (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م) : الجامع لاحكام القرآن ، المعروف بـ:تفسير القرطبي ، تحقيق : سالم مصطفى البدري ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٠) ، ٢٩/١ .
(٢) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ١٢٤/١٣ .
(٣) ابن بدران ، الشيخ عبد القادر (ت٣٤٩ هـ/١٠٠٣م) : تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ، ط٢ ، دار المسيرة (بيروت ، ١٩٧٩) ، ٣١٤/٧-٣٠٧ ، الدجيلي ، فرقة الازارقة ، ص٢٢ .

(٤) ابن حزم ، الفصل في الملل ، ٢٣٧/٤ .
(٥) ابن تيمية ، المجموع ، ٣٥٥/٣ .

وقد عدّ الخوارج مرتكب الكبيرة كافراً ، وجعلوهمخلداً في النار .[١] ومنهم من عد مرتكب الصغيرة كافراً .[٢] وكل من عصى الله فهو كافر ، وكل من اذنب فقد حكم بغير ما انزل الله فوجب عليه ان يكون كافراً .[٣]

ج-تكفير الخوارج كل من لا يوافق اهوائهم :

قال ابن تيمية : (( **الخوارج اول من كفر المسلمين وكفروا بالذنب ، وكفروا من خالفهم واستحلوا دمه وماله** )).[٤] وكان الخوارج يتبعون مبدأ الاستعراض الذي يمتحنون الناس فيه بجملة مواقف ، فأذا لم يعجبهم جوابه قاموا بقتله .[٥] وقد تشددوا في معاملة المخالفين لهم ، حتى كان كثير منهم لا يرحم المرأة ولا الطفل الرضيع ولا الشيخ الفاني ، فكانوا لا يتورعون عن ارتكاب اشد الاعمال قسوة ، بالرغم من ظهورهم بمظهر العباد الزهاد .[٦]

د-قتلهم المسلمين وترك المشركين :

جاء في حديث النبي (ﷺ) عن الخوارج انهم ((**يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان**)).[٧] فكان الخوارج يقتلون المسلم المخالف لارائهم ويتركون النصراني واليهودي وغيرهم من اهل الملة من غير المسلمين ، ويقولون : احفظوا ذمة نبيكم .[٨]

---

(١) النووي ، شرح صحيح مسلم ، ٣٠/٢ ، الاشعري ، مقالات ، ١٢٤/١ ، القرطبي ، الجامع ، ٢٤٨/٥ ، ابن حزم ، الفصل في الملل ، ٢٧٠/٣ .
(٢) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٧٠ .
(٣)الرازي ، ابو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الشافعي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) : التفسير الكبير ، ط١ ، المطبعة البهية المصرية (مصر، ١٩٣٨) ، ٢٨/٨ .
(٤) ابن تيمية ، المجموع ، ٢٧٩/٣ .
(٥) ومن الذين قاموا بقتلهم الصحابي عبد الله بن خباب الذي ذكرناه سابقاً . الطبري ، تاريخ ، ٨٠/٥-٨١ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٧٢/٣ .
(٦) ابو نصر ، د. عمر ، الخوارج في الاسلام ، مكتبة المعارف (بيروت ، ١٩٥٦) ، ص٥٩ .
(٧) الصنعاني ، مصنف عبد الرزاق ، ١٥٤/١٠ .

(٨) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٦٠٦/٢ .

**٦-اراءهم**

أ- الدينية :

لقد كان الخوارج متشددين في اراءهم الدينية ، فقد ذكر في قصة ذي الخويصرة ان النبي (ﷺ) قال : ((**ان له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه** )) .[١]

ويلاحظ على الخوارج شدة تمسكهم بالقرآن واتباع احكامه وتنفيذ اوامره ، وكان خوفهم من عذاب الله يوم القيامة يثير في نفوسهم التحمس للحق والائتمار بأوامر الله واجتناب نواهيه .[٢]

وكان نظرية الخوارج الدينية تدور في اطار ان العمل جزء من الايمان ، وان الايمان عندهم تصديقاً بالقول والعمل ، فكفروا كل من خالفهم ، وكل من لا يرى ان العمل ليس من اركان الايمان ، وهم يعدون العمل الصالح شرطاً اساسياً لاتمام الايمان ، فتبرأوا من الكاذب ومقترف المعصية سواء اكان من اتباعهم او من غيرهم ، ويبدو ان هذه النظرية كانت اساساً لسلوكهم في الحياة ومنطلقاً لارائهم الدينية الاخرى ، وتتميز باجماع فرقهم عليها .[٣]

وقد ذهب الخوارج الى ان العمل بأوامر الدين من صلاة وصيام وصدق وعدل جزء من الايمان ، وليس الايمان الاعتقاد وحده ، فمن اعتقد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ثم لم يعمل بفروض الدين وارتكب الكبائر فهو كافر .[٤]

اما في مسألة التقية .[٥] فقد اجازت طوائف من الخوارج التقية في القول والعمل ، وان كان في قتل النفس ، ودليلهم في ذلك قوله تعالى ((**إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً**)) .[٦] وبعضهم لم يجز التقية لا في القول ولا في العمل ، ودليلهم في ذلك قوله تعالى: (( **إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ** )) .[٧] واخرى اجازت التقية في القول دون العمل .[٨]

---

(١)الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحرير : الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت) ، ٨٨/٢، ٢٢٨/٦ .

(٢)حسن ، د. حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧ ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٦٤) ، ٣٨٩/١ .

(٣)الاشعري ، مقالات ، ١٢٤/١ .

(٤)ابو نصر ، الخوارج في الاسلام ، ص٥٦-٥٧ .

(٥)لتقيه هي الاظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب خوفاً على النفس . ابن منظور ، لسان العرب ، ٩٧٢/٣ .

(٦)سورة آل عمران ، الاية ٢٨ .

(٧)سورة النساء ، الاية ٧٧ .

(٨)الشهرستاني ، الملل ، ١٩٥/١ .

ومن اراء الخوارج الاخرى : انكار بعضهم شفاعة الرسول (ﷺ) يوم القيامة .[١] وقد ذهب بعضهم في عدم جواز وقوع النبي في معصية بعمد لا صغيرة ولا كبيرة .[٢] ونفت طائفة منهم عذاب القبر .[٣] وذهبت اخرى الى ادعاء ان الجنة والنار لم يخلقا بعد .[٤] وان القرآن كلام الله تعالى مخلوق لله ولم يكن ثم كان .[٥]

**ب- السياسية :**

اجمعت فرق الخوارج على الاعتراف بصحة البيعة لابي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنه) والثناء على اعمالهما والاعتراف بخلافة عثمان (رضي الله عنه) في السنوات الست الاولى من حكمه والتبرؤ منه في السنوات الباقية ، والاقرار بصحة البيعة للخليفة علي (رضي الله عنه) والرضا بخلافته الى ان قبل التحكيم .[٦] اما بعد التحكيم فيحكمون عليه بالكفر ، كما حكموا على الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس وعمرو بن العاص .[٧]

وانطلاقاً من موقفهم هذا ، رآى الخوارج ان دار السلطان دار كفر ، ومن فيها كافراً والاقامة فيها حراماً ، لذلك اوجبوا الهجرة منها او الخروج ، وكفروا اتباعهم ممن لم يخرجوا على السلطان الجائر .[٨] واجازوا قتل السلطان اذا جار .[٩]

---

(١) ابن حزم ، الفصل في الملل ، ١٣١/٤ ، ابن تيمية ، الايمان ، ط١ ، (القاهرة ، ١٣٢٥م) ، ص١٤٢-١٤٣ .
(٢) ابن حزم ، المصدر نفسه ، ٦/٤ .
(٣) الاشعري ، مقالات ، ١٩١/١ .
(٤) ابن حزم ، المصدر السابق ، ١٤١/٤ .
(٥) الاشعري ، المصدر السابق ، ٢٤٨/١ .
(٦) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٥٠ ، الاسفرايني ، التبصر ، ص٤٩ ، الرازي ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، مراجعة : علي سامي النشار ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٣٣٨هـ) ، ص٤٦ ، الشوكاني ، نيل الاوطار ، ٣٤١/٧ .
(٧) البغدادي ، المصدر نفسه ، ص٥٠ ، الاسفرايني ، المصدر نفسه ، ص٤٩ ، الشهرستاني ، الملل ، ١٧٢٨ ، حسن ، النظم الاسلامية ، ط٢ ، مكتبة النهضة (القاهرة ، ١٩٥٩) ، ص٨ .
(٨)البغدادي ، المصدر نفسه ، ص٥٠ ، الشهرستاني ، الملل ، ١٥٨/١ .
(٩)الشهرستاني ، المصدر السابق ، ١٥٧/١ .

اما رأي الخوارج في القتال والقعود ، فقد رأوا ان الخروج لمقاتلة عدوهم هو افضل من القعود .[1] ودليلهم في ذلك قوله تعالى :(( **فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً**)) .[2] وان كان للقاعد اسبابه مثل المرض والهرم والاعباء الاجتماعية ، وهم يعدون القعود هدنة مسلحة الى مدة يتهيؤن فيها للقتال .[3] وقد كفر الخوارج كل من ترك الجهاد منهم ، وقالوا : ما كف احد يده عن القتال منذ انزل الله البسط الا وهو كافر .[4]

اما نظرية الخوارج في الخلافة ، فكانت تتمثل بتجويزهم ان تكون الخلافة في غير قريش .[5] وقد انفرد الخوارج دون سائر الفرق الاسلامية بجعل الخلافة حقاً لاكثر الناس في التقى والصلاح من غير اعتبار لجنس او قبيلة او بيت ، بينما اتفق المسلمون على حصر الخلافة في قبيلة قريش .[6] كان الخوارج يشتركون في عملية انتخاب الخليفة الخارجي الذي كان يختارونه من بينهم .[7] واكدوا ان تكون الخلافة بأختيار حر من قبل المسلمين ، واذا تم اختيار الخليفة فلا يصح ان يتنازل عنها ، ويجب ان يخضع خضوعاً تاماً لما امر الله ولا يوجب عزله .[8]

---

(١) القعود محركة جمع قاعدة ، كما قالوا : حارس وحرس وخادم وخدم ، والقعد قوم من الخوارج قعدوا عن نصرة الخليفة علي (رضي الله عنه) ومقاتلته أي قعدوا عن الخروج عن الناس . ابن منظور ، لسان العرب ، ١٢٦/٣ ، الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت ، د.ت) ، ٤٦٩/٢ .

(٢) سورة النساء ، الاية ٩٠ .

(٣) ضيف ، تاريخ الادب العربي ، ص٣٠٥ .

(٤) الاشعري ، مقالات ، ٨٩/١ .

(٥) ابن حزم ، الفصل في الملل ، ٢٧٠/٣ ، الشهرستاني ، الملل ، ١٧٤/١ ، ماجد ، د. عبد المنعم ، التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الامويين) ، ط٢ ، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة ، د.ت) ، ص١٣٥ ، الراوي ، تاريخ الدولة العربية ، ص١٧٢ .

(٦) الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ/٦٦٥م) : الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط١ ، مطبعة مصطفى البابي واولاده (القاهرة ، ١٩٦٠)،ص٧ ، الناشئ الاكبر ، عبد الله بن محمد (ت٢٩٣هـ/٩٥٠م) : مسائل الامامة ، تحقيق : يوسف فان شان ، المعهد الالماني للابحاث الشرقية (بيروت ، ١٩٧١) ، ص٦٨ ، الرافعي ، د. مصطفى ، الادب في موكب الحضارة الاسلامية ، ط٣ ، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، ١٩٧٤) ، ص١٤٤ ، الفاخوري ، حنا ، تاريخ الادب العربي ، ط٢ ، دار الاستقامة (القاهرة ، ١٩٦٧) ، ص٢١٧ ، حتي، تاريخ العرب المطول ، ص٣١٩ .

(٧) الباقلاني ، القاضي ابو بكر محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ/١٠١٣م) : التمهيد ، تحقيق : الاب مكارني (بيروت ، ١٩٥٧) ، ص١٨٣ .

(٨) الشهرستاني ، الملل ، ١٥٧/١ ، الصالح ، النظم الاسلامية ، ص٣٢ ، نادر ، د. البير نصري ، اهم الفرق الاسلامية السياسية الكلامية ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت ، ١٩٥٨ ) ، ص١٠-١١ .

وكان الخوارج يختارون لقب امير المؤمنين لخليفتهم،وقد اكثروا من استعمال هذا اللقب ، واطلقوه على معظم أئمتهم وخلفائهم .[١] لقد دعا الخوارج الى ان تكون الخلافة شورى بين المسلمين .[٢] وقد مثل الخوارج فكرة الانتخاب العام التي مثلها الانصار في وضوح اشد فيما بعد .[٣]

ويرى فان فلوتن ان الخوارج مثلوا المبادئ الديمقراطية المتطرفة ، واطلق عليهم لقب : الجمهوريين ، فكانوا يقومون باختيار الخلفاء الاكفاء لهذا المنصب دون مراعاة للطبقة التي ينتمون اليها .[٤]

اما نظرية الخوارج في الامامة ، فقد رأوا الخوارج بوجوب الامامة ، وانه لابد للمسلمين من امام ينفذ احكامهم، ويقيم حدودهم ، ويغزي جيوشهم ، ويزوج الايامي منهم ، ويقيم الفيء بينهم .[٥] وان لا تختص الامامة بشخص الا ان يجتمع فيه العلم والزهد ، فأذا اجتمعتنا كان اماماً نبطياً .[٦]

الا ان بعض الخوارج جوز الا يكون في العالم امام اصلاً .[٧] ويذكر ابن ابي الحديد ان رأيهم هذا كان في بداية امرهم فقط .[٨] وذهبت الخوارج في مطلع امرها الى جواز امامين لهم في وقت واحد احدهما للصلاة والاخر للحرب .[٩] وقد اجازت بعض فرقهم امامة المرأة .[١٠]

---

(١) البغدادي ، اصول الدين ، ص٢٨٥ .

(٢) غريب ، جورج ، عصر بني امية ، دار الثقافة (بيروت ، د.ت) ، ص٢٠ .

(٣) القلماوي ، ادب الخوارج ، ص٩ .

(٤) السيادة العربية والشيعية والاسرائليات ، ترجمه عن الفرنسية :د.حسن ابراهيم حسن ، ط٢، (القاهرة ، ١٩٦٥ ) ، ٦٩ .

(٥) البغدادي ، اصول الدين ، ص٢٧١ ، ابن حزم ، الفصل في الملل ، ١٤٩/٤ ، عليان ، رشدي ، الاسلام والخلافة ، ط١ ، مطبعة دار السلام ( بغداد ، ١٩٧٧) ، ص٢٥ .

(٦) الشهرستاني ، الملل ، ١٠٧/١ ، ابن الجوزي ، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن البغدادي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) : تلبيس ابليس ، مكتبة الشرق الجديد (بغداد ، د.ت) ، ص٩٦ .

(٧) وهي فرقة النجدية ، ابن حزم ، المصدر نفسه ، ١٤٩/٤ ، الشهرستاني،المصدر السابق ، ١٧٤/١ .

(٨) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٢١٤/٢ .

(٩) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣٩٠/٢ .

(١٠) هي الفرقة الشبيبية . البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٧٦ ،الاسفرايني ، التبصر ، ص٥٨ .

اما اراء الخوارج الاخرى بالامامة ، فقد رأوا ان الوصية بالامامة الى واحد بعينه صحيحة غير جائزة ، اذ اوصى بها الامام الى من يصلح لها وجبت على الامة انفاذ وصيته كما وصى ابو بكر الى عمر (رضي الله عنه) واجمعت الصحابة على متابعته فيها ، وان جعلها الامام شورى بين قوم بعده جاز كما فعل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .(١)

اكد الخوارج ان السلطة من حق الامة بأسرها ، وانه اذا ما اختارت الامة رئيساً لها ، وبايعته بالامامة فأن هذا الرئيس بعد قبوله هذه السلطة وتسلمه زمامها لم يعد يحق له ان يتخلى عنها لانها وديعة مقدسة في عنقه ، وان الامام هو رئيس الامة الشرعي ، وان كتاب الله هو الدستور الوحيد للمسلمين ، لذلك وجب عليه اتباعه والعمل بمقتضاه .(٢)

ان مبدأ الخوارج كان مبدءً سياسياً هدفه تقرير الامور العامة وفقاً لاوامر الله ونواهيه ، الا ان سياستهم ليست موجهة نحو اهداف تحقيقها ، فضلاً عن انها منافيه للمدنية .(٣)

**٧- فرقهم**

أ- الاصول :

ظهرت بين الخوارج مسائل فقهية وعقائديه اتخذت طابعاً عملياً ، مما سبب انشقاقهم الى فرق متعددة ، واهم تلك المسائل التي كان الخلاف حولها : الخروج والقعود ، ضرورة الثورة على السلطان الجائر ، تكفير سائر المسلمين من غير الخوارج ، تحريم الزواج منهم وتحريم طعامهم ، وتخليد اصحاب الكبيرة في النار .(٤)

ويذكر انه لما مات الخليفة الاموي يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ/٦٨٣م، انصرف اهل الشام مع الحصين وانصرف من انصرف مع اصحاب ابن الزبير ، فقالت الخوارج بعضها لبعض : الا تسألونه عن عثمان وما قوله فيه ؟ فسألوه ، فقالوا : ما قولك في عثمان ؟ قال :اتولاه حياً وميتاً ، فقالوا : برئ الله منك ثم انصرفوا ، فخرج نجدة باليمامة وخرج البقية الى البصرة وتفرق الخوارج .(٥)

---

(١) البغدادي ، اصول الدين ، ص٢٨٥ .
(٢) نادر ، اهم الفرق الاسلامية ، ص١٢ .
(٣) فلهوزن ، الخوارج والشيعة ، ص٣٦ .
(٤) الاشعري ، مقالات ، ٨٩/١-١٠١ ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٥٠-٥٢ ، الريس ، محمد ضياء الدين ، النظريات السياسية الكلامية ، ط٥ ، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٦٩) ، ص٥٩ .
(٥) ابن خياط ، تاريخ ، ٢٤٨/١ .

ويبدو ان الاراء الشديدة الغالية التي تبناها نافع بن الازرق .[1] قد وضعت الخوارج في بداية مرحلة خطيرة ، بعد ان فتحت مجالاً واسعاً امام مجتهدي الخوارج لمناقشات نظرية واسعة استمرت فترة من الزمن وادت الى ظهور اراء متباينة ومواقف مختلفة ، وكانت سبباً في تفرقهم وانشقاقهم .[2] فبعد ان رحل نافع بجماعته من البصرة سنة ٦٤هـ /٦٨٤م الى الاحواز انكرت جماعة منهم على نافع احداث امور في مبدأ الخوارج لم يكن عليها السلف من اهل النهروان ، وهو الانشقاق الذي عرف عندهم بالمحنة .[3] فقد اوجب نافع الهجرة من ديار الكفر ، وقال : الدار دار كفر الا من اظهر ايمانه ولا يحل اكل ذبائحهم ولا تناكحهم ولا توارثهم وكفر العقدة واباح الاستعراض وقتل الاطفال .[4]

ويذكر ان مولى لبني هاشم جاء الى نافع ، وقال له :ان اطفال المشركين في النار ، وان من خالفنا مشرك ، فدماء هؤلاء الاطفال لنا حلال ، فقال له نافع : كفرت ، فقال له : ان لم اتل بهذا من كتاب الله فأقتلني.[5] قال تعالى : (( **وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لاتَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً** )) .[6]

---

(١) هو ابو راشد نافع بن الازرق بن قيس بن نهار ، احد بني الدول بن حنيفة ، وكان اول خروجه بالبصرة في عهد عبد الله بن الزبير سنة ٦٤هـ/٦٨٤م ، وقد اشتدت شوكته وكثرت جموعه .وكان شجاعاً مقداماً في فقه الخوارج ، واليه تنسب فرقة الازارقة ، وقد قاتله المهلب بن ابي صفرة ، فقتل في معركة دولاب سنة ٦٥هـ/ ٩٨٤م. ابن قتيبة ، المعارف ، ص٢٩٣ ، البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، د.ت) ، ص٧٥ ، ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص٢٩٣ ، المرصفي ، سيد بن علي (ت١٣٤٩هـ/١٩٣٠م) : رغبة الامل في كتاب الكامل ، ط١، مطبعة سيرتون (القاهرة ، ١٩٠٩ )، ٤/٧ ، الزركلي ، الاعلام ، ٣٥/٧ .

(٢) الدجيلي ، فرقة الازراقة ، ص٨٤ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٣١/٥ .

(٤) الشهرستاني ، الملل ، ١٨٥/١-١٨٦ .

(٥) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ١٦٨/٣ ، صفوت ، احمد زكي ، جمهرة رسائل العرب في عصور العرب الزاهرة (العصر الاموي) ، المكتبة العلمية (بيروت ، ١٩٣٧ ) ، ٩٠/٢ .

(٦) سورة نوح ، الاية ٢٦-٢٧.

وقد شهد نافع انهم جميعاً في النار ورأى قتلهم ، فكان من نتائج ذلك ظهور فرق متعددة للخوارج نسبت اغلبها الى المنشقين على نافع ، وبعد ان كان الخوارج في مكان واحد اصبحوا بعد المحنة في كل مكان متفرقون .[١]

ونتيجة ذلك انقسم الخوارج الى فرق كثيرة لم يتفق المؤرخون على عددها بعضها اصول واخرى فروع . اما الاصول فهي :

١- الازارقة : اصحاب نافع بن الازرق .[٢] وهي اكثر فرق الخوارج عدداً واشدهم شوكة .[٣]

٢- الاباضية : اصحاب عبد الله بن اباض .[٤] وتعد هذه الفرقة اقرب الفرق الخارجية الى اهل السنة .[٥] ذلك انها لا تحل قتال غير الخوارج من المسلمين .[٦] على عكس بعض الفرق الخارجية الاخرى التي تحل قتالهم .

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٣١/٥ .

(٢) الخوارزمي ، محمد بن احمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) : مفاتيح العلوم ، ط١، مطبعة الشرق (مصر ، ١٣٤٢هـ) ،ص١٩ ، الكرماني ، محمد بن يوسف بن علي بن سعد (ت٧٨٦هـ/١٣٨٤م) : الفرق الاسلامية (ذيل كتاب شرح المواقف ) ، تحقيق : سليمة عبد الرسول ، مطبعة الارشاد (بغداد ، ١٩٧٧) ، ص٦٤ .

(٣) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٥٦ ، ابن حزم ، الفصل في الملل ، ١٢٧/٤ .

(٤) هو عبد الله بن اباض من بني مرة بن عبد بن تميم رهط الاحنف بن قيس ، واليه تنسب الاباضية ، نشأ في زمان معاوية بن ابي سفيان ، وعاش الى زمن عبد الملك بن مروان ، وقد دعي امير المؤمنين عشرين سنة ، قتل بري اخر ايام الحجاج ، ابن قتيبة ، المعارف ، ص٢١٦ ، ابن رستة ، احمد بن محمد (ت بعد ٢٩٠هـ/٩٠٢م) : الاعلاق النفسية ، مطبعة بريل (ليدن ، ١٨٩١م) ، ص٢١٧ ، ابن دريد ، الاشتقاق ، ص٢٤١ .

(٥) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ١٠٤٠/٣ ، ابن حزم ، المصدر السابق ، ٩٦/٣ .

(٦) الاشعري ، مقالات ، ١٧١/١ ، الشهرستاني ، الملل ، ٢٦٣/١ .

٣-الصفرية اصحاب زياد بن الاصفر .[١] وقد عرفت هذه الفرقة بالصفرية لصفرة علت وجوه افرادها بعد ان نهتكم العبادة .[٢] ويذكر ان فرقتي الاباضية والصفرية كانتا قد انتقلا الى المغرب العربي في اواخر القرن الاول الهجري واوائل الثاني .[٣] وذلك لسياسة الشدة التي استخدمها بعض الولاة مع الخوارج في المشرق العربي ، ولعل السبب في اختيار الخوارج تلك البقاع يرجع الى بعدها عن سلطان الخلافة الاموية .[٤] ورفض اهلها الخضوع للحكم الاموي ومقاومتهم اياه ، وقد نجح الخوارج في استمالة سكان المغرب العربي الى حركتهم ، واستطاعوا ايجاد تربة خصبة لبذر افكارهم هناك .[٥] فأسس الاباضيون دولتهم في المغرب الادنى والاوسط واتخذوا من مدينة تاهرت .[٦] عاصمة لهم ، وقد حكم في هذه الدولة بنو رستم لمدة مئة وثلاثون سنة تقريباً (١٦٠-٢٩٦ هـ/ ٧٧٦-٩٠٨م) واسس كذلك الصفريون دولتهم في المغرب الاقصى والاوسط

---

(١) الاشعري ، مقالات ، ١٦٩/١ ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٦١ ، الشهرستاني ، الملل ، ٢١٦/١ ، بينما يذكر المبرد انه ابن صفار ، الكامل في اللغة والادب ، ٢٧٥/٣ ، اما المقريزي فيذكر انه النعمام ابن الاصفر او عبد الله بن صفر ، الخطط ، ٣٥٤/٢ .

(٢) المبرد ، المصدر نفسه ، ٦٤٣/٢ ، ابن خلدون ، العبر ، ١٤٥/٣ .

(٣) اسماعيل ، د. محمود ، الخوارج في المغرب الاسلامي ، دار العودة (بيروت ، ١٩٧٦)، ص٣٦ ، موتلنسكي ، الاباضية ، ترجمة : محمد الشناوي واخرون ، دائرة المعارف الاسلامية ، دار الفكر (بيروت،د.ت) ، ١٣/١١ .

(٤) العبود ، د. نافع نوفيق ، آل المهلب بن ابي صفرة ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن ٤هـ،ط١ ، مطبعة الجامعة (بغداد ، ١٩٧٩ )، ص١٧٤ .

(٥) الجيلاني ، عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائر العام ، ط٢ ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت ، ١٩٦٥) ، ص٢٠٢ ، بل ، الفرد ، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي، ترجمة : عبد الرحمن البدوي ، دار ليبيا للنشر والتوزيع (بنغازي ، ١٩٠٧) ،ص١٤٦ .

(٦) مدينة مشهورة من مدن المغرب الاوسط ، قام عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية بأعادة بناءها بسبب بعدها عن القيروان مركز اعدائه ، ويمتاز مكانها بجودة هواءها وكثرة مياهها وخصوبة اراضيها . ابن حوقل ، ابو القاسم النصيبي (ت٣٦٨هـ/٩٧٨م) : صورة الارض ، ط٢، بريل (لندن،١٩٣٨) ،ص٨٥ ، الاصطخري ، ابن اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت في النصف الاول من القرن ٤هـ) : المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبد العال الحسيني ، محمد شفيق الغربال ، دار القلم (القاهرة ، ١٩٦١ ) ،ص٣٧ .

في المناطق الصحراوية والنائية هناك ، واتخذوا من مدينة سجلماسة .[1] عاصمة لهم ، وقد حكم في دولتهم بنو مدرار مدة مئتين واربع عشرة سنة تقريباً (١٤٠-٣٥٤هـ/٧٥٧-٩٦٤م) .
٤-النجدية : اصحاب نجدة بن عامر الحنفي .[2]
٥-البيهسية : اصحاب بيهس هيصم بن جابر .[3]

ب-الفروع :
هناك عدة فرق خارجية اخرى عدت فروعاً للفرق الخارجية الاصول ، والتي هي اساس لجميع فرق الخوارج ، ولعل كتابّ الفرق قدماء ومحدثين لم يولوا اهمية لفرق الخوارج الاخرى غير المشهورة كفرقة الخوارج الخمسة الاساسية بحجة انها ليس لها دوراً سياسياً وعسكرياً في حركة الخوارج ، فوجدنا انه من واجبنا ونحن ندرس تاريخ الخوارج بشكل موجز بيان اسماء تلك الفرق واسماء اصحابها ، لما لذلك من اهمية في اعطاء صورة لجميع فرق الخوارج سواء كانت اصول ام فروع .

(١) اكبر مدن المغرب ، تقع في جنوب المغرب قرب السودان ، وبينها وبين غانة في الصحراء مسيرة شهرين من رمال وجبال ، وكان اهلها من اغنى الناس واكثرهم مالاً لوقوع مدينتهم على طريق غانة المشهورة بمعدن الذهب ، وبناها مدرار بن عبد الله مؤسس الدولة الصفرية المدرارية . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٩٣/٣ ، الحميري ، ابو عبد الله محمد بن محمد (ت٩١٠هـ/١٥٠٤م) : الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : د. احسان عباس ، ط١ ، مكتبة لبنان (بيروت ، ١٩٨٤) ، ص٣٠٥ .
(٢) هو نجدة بن عامر الحروري الحنفي ، من بني حنيفة بن بكر بن وائل رأس الفرقة النجدية ، من كبار شخصيات الخوارج ، انفرد عنهم باراء ، وكان له عدة مناقشات مع نافع بن الازرق في عدة مسائل فقهية ، قدم الى مكة واستقر باليمامة سنة ٦٦هـ/ ٦٨٥م ايام عبد الله بن الزبير ، وتسمى بـ:أمير المؤمنين .ابن حزم ، الفصل في الملل ، ١٤٩/٤ ، الذهبي ، العبر ، ٧٤/١ .
(٣) هو ابو هيصم بن جابر بن بيهس من بني سعد بن ضبيعة بن قيس ، كان من فقهاء الازارقة ثم اختلف مع نافع بن الازرق وعبد الله بن اباض في بعض ما ذهبا اليه ، وطلبه الحجاج في ايام الوليد ، فهرب الى المدينة ، فقبض عليه هناك وصلب سنة ٩٤هـ/٧١٢م . ابن قتيبة ، المعارف ، ص٢٦٦ ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، الزركلي ، الاعلام ، ١١٦/٩ .

لقد كان هناك زهاء عشرين فرقة خارجية اخرى تقريباً انبثقت عن العجاردة والثعالبة اللتين اختلف في اصولهما ، فتارة يردهم الاشعري الى العطوية والنجدية

وطوراً الى البيهسية واخيراً الى الصفرية التي يراها مصدر لجميع الفرق الخارجية باستثناء الازارقة والاباضية والنجدية .[1] وهذا ما اكده ايضاً ابن نشوان .[2]

وهذه الفرق هي :

١- فرقة العجاردة :

تنسب الى عبد الكريم بن عجرد .[3] وقد تفرقت الى عدة فرق هي :

الصلتية اصحاب عثمان بن ابي الصلت ، الحمزية اصحاب حمزة بن ادرك ، الخلفية اصحاب ابي حمزة المختار وهو المختار بن عوف الازدي ، الميمونية اصحاب ميمون بن خالد الازدي ، الشعيبية اصحاب شعيب بن محمد ، الخازمية اصحاب خازم بن علي ، الثعالبة اصحاب ثعلبة بن عامر ، وهم فرق: الاخنسية اصحاب اخنس بن قيس ، المعبدية ، اصحاب معبد بن عبد الرحمن ، الرشيدية ، اصحاب رشيد الطوسي ، الشيبانية اصحاب شيبان بن سلمة ، المكرمية اصحاب ابي مكرم ، المعلومية ، المجهولية ، الشيبانية اتباع شيبان بن سلمة الخارجي ، الفديكية اتباع ابي فديك .[4]

٢- فرقة الخازمية الاباضية :

وقد افترقت الى فرق هي :

الحفصية اصحاب حفص بن ابي المقدام ، الحارثية اصحاب حارث بن مزيد الاباضي ، اليزيدية اصحاب يزيد بن انيسة ، واصحاب طاعة لا يراد الله بها .[5]

---

(١) مقالات ، ١٦٩/١ .

(٢) الحور العين ، ص ١٧٨ .

(٣) هو رئيس العجاردة ، كان من اتباع عطية بن اسود الحنفي ، وكانت وفاته في السجن اثناء ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق . الاشعري ، المصدر السابق ، ٩٥/١ ، الشهرستاني ، الملل ، ٢٠١/١ ، المقريزي ، الخطط ، ٣٥٤/٢ .

(٤) الملطي ،التنبيه،ص٥١-٥٣ ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ٦٣-٧١ ، الرازي ، اعتقادات ، ص٤٧ .

(٥) الاشعري ، مقالات ، ١٧٠/١-١٧٢ ، ابن حزم ، الفصل في الملل ،٢٧٣/٣ .

٣- فرقة الشبيبية : وهم اتباع شبيب بن يزيد الخارجي .[1]

٤- فرقة الراجعة : وسموا بذلك لانهم رجعوا عن صالح بن مسرح .[2]

٥- فرقة الضحاكية : هم اصحاب الضحاك بن قيس الشيباني .[3]

ويبدو انه ليس من السهل الاتفاق على كيفية التقسيم وفي عدد الفرق ، وانه ليس من السهل ضبط عدد فرقها ، كذلك لكثرة اختلافاتها وتقلباتها وخروج بعضها على بعض .(٤)

ان ظاهرة الانقسام السريع في صفوف الخوارج التي كانت موجودة بينهم تدعوا الى الحيرة والتساؤل اذا لم تكن مسائل الخلاف بينهم من الخطورة بحيث تستدعي تكون هذه الفرق العديدة التي لا تتميز بعضها عن بعض في كثير من الاحيان ، الا في بعض الامور الفرعية ، ولا تمس عقائد الخوارج الاساسية ، كما انها لا تستدعي التبرؤ من اصحاب الفرق الخارجية الاخرى وتكفيرهم .(٥)

**٨-الحكم عليهم :**

من خلال كل مادرس في هذا الفصل من مواضيع تتعلق بفرقة الخوارج ، يمكن استعراض جملة من الاحكام التي اصدرت على هذه الفرقة ، والتي قربت من حقيقة وضعها بين الفرق الاسلامية الاخرى ، وقد اختلفت تلك الاحكام بين تكفير الخوارج وعدم تكفيرهم ، فلم يكن هناك حكماً نهائياً عليهم .

---

(١) هو شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن الصلت ، ولد سنة ٢٦هـ/٦٤٦م ، وكان يكنى شبيب بابي الصحاري ، قاد الخوارج الصفرية بعد موت قائدهم صالح بن مسرح سنة ٧٦هـ/٦٩٥م بالرغم من ان البعض ينسبه للازارقة، وكان شجاعاً هزم عدة جيوش للحجاج ، توفي غريقاًفي نهر الدجيل سنة ٧٧هـ/٦٩٦م . ابن قتيبة ، المعارف ،ص٢٠٩ ، المسعودي ، مروج الذهب ،٣٢١/٥ .

(٢) هو احد بني امرئ القيس ابن زيد مناة بن تميم بن عدي بن زيد العبادي رأس الخوارج الصفرية ، وقيل انه اول من خرج من الصفرية ، وكان عظيم القدر عند الخوارج اذ كانوا يحلقون رؤوسهم عند قبره ، وكان كثير العبادة يعلم القرآن ويعقد على جماعته وقد خرج بالجزيرة وارسل اليه محمد بن مروان الاشعث بن عميرة الهمداني ، فقتل سنة ٧٦هـ/٦٩٥م . ابن خياط ، تاريخ خليفة ٢١٢/١ ، ابن الحديد ، شرح النهج ، ٦٦/٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٢/٩ .

(٣) هو اخر خارجي خرج في ناحية الجزيرة والموصل ونصيبين ، وقد التفت حوله الخوارج ، واتى الكوفة وبها عبدالله بن عمر بن عبد العزيز عاملاً عليها ، فحاربه عنها ، فهزمه الضحاك وظفر بالكوفة ، واقبل مروان بن محمد اليه ، فالتقيا بكفر توثا سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م فقتل الضحاك . ابن قتيبة ، المعارف ، ص١٤٢ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ٢٧٩/٣ .

(٤) الغرابي ، تاريخ الفرق ، ص٢٧١ .

(٥) معروف ، الخوارج في العصر الاموي ، ص١٤١ .

وعلى ما يبدو ان اصحاب تلك الاحكام سواء كانوا من المؤرخين القدامى ام من الكتاب المحدثين ، وقد استدلوا في احكامهم على احاديث الرسول (ﷺ) فيما يخص الخوارج ، ومنها حديث اجمعت عليه الامة لا يختلف فيه ناقل او راوي في تسميتهم

بالمارقة ، واخبر عنهم وذكرهم انهم كلاب اهل النار .[1] وقال النبي (ﷺ) : (( **يمرقون عن الدين كما يمرق السهم من الرمية** )) .[2]

وقد عني الرسول (ﷺ) : انتم مارقون خارجون من دين الله لا اختلاف بين الامة في ذلك ، مع ان افعالهم من استحلال دماء المسلمين من مخالفيهم ، وتكفيرهم السلف والخلف واستحلالهم لما حرم الله عليكم ظاهره ، شاهدة افعالهم خارجون من الدين داخلون في البغي والفسوق .[3]

وقد ذكر الرسول (ﷺ) في حديثه عن ذي الخويصرة زعيم الخوارج الاول :(( **انه له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه** )) .[4] ولعل حديث الرسول (ﷺ) هذا يعطي دلاله قاطعة على خروج هذه الفئة من الدين الاسلامي بعد ان تعمقوا به الى حد انهم بدءوا يصدرون احكاماً فيها الكثير من الظلم والاثم على باقي المسلمين بحجة انهم مخالفيهم في الرأي والاعتقاد ، ويبدوا ان تسميتهم بالخوارج كان آتياً بالدرجة الاولى عن خروجهم من الدين ، وخروجهم عن خيار المسلمين .[5]

وبالتأكيد ان منهج الخوارج الذي اتبعوه عبر تاريخهم الطويل ، يمكن ان نعده حكماً قاطعاً على هذه الفئة ، ويمكن تلخيص اسباب ذلك بما يأتي :

أ- مشاركة الخوارج في قتل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) .[6]

ب- تكفير الخوارج الخليفة علي (رضي الله عنه) بعد قبوله التحكيم في معركة صفين .[7] ولم يقفوا عند ذلك بل قام احدهم بقتل الخليفة نفسه .[8]

---

(١) الملطي ، التنبيه ، ص٥٠ .
(٢) ابن حنبل ، المسند ، ٢٧٦/٢ ، النيسابوري ، صحيح مسلم ، ٧٤٠/٢ ، البخاري ، الجامع الصحيح ، ٤٦١/٩ .
(٣) الملطي ، التنبيه ، ص٥١ .
(٤) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٢٢٨/٦ .
(٥) الاشعري ، مقالات ، ١٣١/١ ، ابن نشوان ، الحور العين ، ص٢٠٠ .
(٦) ابن العربي ، العواصم ، ص١٦٤ .
(٧) الشوكاني ، نيل الاوطار ، ٣٣٩/٧ .
(٨) الطبري ، تاريخ ، ٤٥/٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٩٦/٣ .

ج-تكفير الخوارج اصحاب الرسول (ﷺ) ، فقد كفروا الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ، ولم يعترفوا بالست سنوات الاخيرة من حكمه ، وكفروا ايضاً معاوية وعمرو بن العاص واصحاب الجمل ، وكفروا طلحة والزبير وعائشة (رضي الله عنها) .[1]

د-قـتلهم المسـلمين وتـركهم المشـركين ، فقـد ورد فـي حـديث الرسـول(ﷺ): (( **ويقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان** )) .[٢]

ويـذكر انهـم كـانوا يعفـون عـن اليهـود والنصـارى واهـل الذمـة ، بينمـا كـانوا يكفرون المسلمين .[٣]

هــ- تكفيـرهم كـل مـن لا يوافـق اهـوائهم ، فهـم اول مـن كفـر المسـلمين مـن مخالفيهم ، واستحلوا دمه وماله واهله حتى اطفاله لم يسلموا من ايديهم .[٤]

و-اتبـاعهم مبدأ الاستعراض فـي اكثـر الاحيـان تجـاه كـل من ارادوا امتحانـه بجملـة اسئلة ، فأذا لم يجيبهم بما يرون ويعتقدون قتلوه .[٥]

ح-اتبع الخوارج الكتاب دون السنة التـي بـرأيهم تخـالف ظـاهرة القرآن ، وان كانت متواترة .[٦] وقد اختلف اهل السنة بشأن امانة الخوارج في نقل الحديث ، فقد رأى بعضهم انهم اصح اهل الاهواء حديثاً ، بينما رأى اخرون ان بعض الخـوارج كـانوا اذا هووا امراً صيروه حديثاً .[٧]

ط-لم يتمسك الخوارج بالسنة الا بما فسر مجملها دون ما خالف ظاهر القرآن عندهم .[٨] ويـذكر انـه كـان للخـوارج خاصـتان مشـهورتان فـارقوا بهـا جماعـة المسـلمين وأئمتهم احدهما : خروجهم عن السنة وجعلهم ماليس بسيئة سيئة ، ومـا لـيس بحسـنة حسنة .[٩]

ي-انكـار الخـوارج شـفاعة الرسـول (ﷺ) يـوم القيامـة .[١٠] وهـم لا يـرون طاعـة الرسول (ﷺ) واتباعه فيما خالف ظاهر القرآن عندهم .[١١]

---

(١) الاشعري ، مقالات ، ١٨٩/١ .
(٢) الصنعاني ، مصنف عبد الرزاق ، ١٥٤/١ .
(٣) ابن تيمية ، الفتاوى ، ٩٠١/١٣ .
(٤) المصدر نفسه ، ٢٧٩/٣ .
(٥) الصالحي ، الطرماح، ص٥٢ .
(٦) ابن تيمية ، المصدر السابق ، ٩٥٥/٣ .
(٧) ابـن حجـر ، تهـذيب التهـذيب ، ط٢ ، دار احيـاء التـراث العربـي (بيـروت ،١٩٩٣) ، ١١٤/٨.
(٨) ابن تيمية ، المصدر السابق ، ٤٨/١٣-٤٩ .
(٩) المصدر نفسه ، ٧٢/١٣-٧٣ .
(١٠) ابن حزم ، الفصل في الملل ، ١٣١/٤ .
(١١) ابن تيمية ، المصدر السابق ، ٢٠/٤ .

ك- تكفير الخوارج بالذنب خاصة مرتكبي الكبائر ، وتخليدهم في النار .[١]

ل- بعض من اراء السبئية وجدت لنفسـها مكانـة عند بعض فرق الخـوارج مثـل : اليزيديـة ،التـي رأت ان يبعث الله تعـالى رسـولاً من العجم ، وينـزل عليـه كتابـاً قد كتـب فـي السـماء جملـة واحـدة ، ويتـرك شـريعة الرسـول (ﷺ) ، ويكـون مـن ملـة

الصابئة المذكورة في القرآن .[٢] والميمونية التي جوزت نكاح البنات وبنات اولاد الاخوة والاخوات ، وقالوا : ان الله حرم نكاح البنات وبنات الاخوة والاخوات ، ولم يحرم نكاح بنات اولاد هؤلاء ، وهي ظلالة اشتقها هؤلاء من دين المجوس ، ولا يكون المجوسي معدوداً في فرق الاسلام .[٣] وقد عدت هاتين الفرقتين من الفرق الخارجة عن الاسلام .[٤]

ويرى د. نايف معروف انه بعد انغلاق الخوارج على انفسهم ومعاداتهم لغيرهم من الفرق الاسلامية الاخرى ، جاء انغلاق الفرق الخارجية على عقائدها وافكارها الخاصة بها في شرانق ضيقة المجال ، فجاءت احكامهم تميل الى البساطة والسذاجة ، كما جاءت خالية من التعليل المنطقي او المحاكمة العقلية .[٥]

لقد كان الخليفة علي (رضي الله عنه) يرى ان الخوارج فئة من اصحابه اخطأت الرأي ، وكان يأمل في رجوعهم الى صفوف جيشه حين تنكشف لهم الحقيقة ، لهذا لم يشأ ان يتشدد معهم او يبدأ بمحاربتهم ، بل فضل مناقشتهم اولاً ، وقد قال فيهم : ((**لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطاءه كمن طلب الباطل فأدركه**)) [٦].

ولكن هل كان الخوارج هم الاتقياء المطهرون كما يرون انفسهم : ام كانوا من المارقة الذين خرجوا عن الاسلام ، كما كان يراهم عامة المسلمين ، فيقول ابن تيمية : ((**هؤلاء اصل ضلالهم اعتقادهم في ائمة الهدى وجماعة المسلمين انهم خارجون عن العدل ، وانهم ضالون**)) .[٧]

ان اخلاص الخوارج لدينهم كان كبيراً ، الا انهم ظلوا عن الحجة اذا كانوا يشرعون سيوفهم ويسلونها على المسلمين فقط ، كأن الاسلام لا يحيا الا في معسكراتهم ، وبذلك فرقوا الجماعة الاسلامية ، فقد ظلوا ثائرين ، وظلت عقيدتهم كأنها مبدأ شوري يدعوهم دائماً الى الحرب والقتال ، وكانوا اتقياء ، ولكنهم غلوا في دينهم ، فرفضوا الدنيا ، واستحلوا دماء اخوانهم المسلمين .[٨]

---

(١) الاشعري ، مقالات ، ١٢٤/١ ، الاسفرايني ، التبصر ،ص٤٦ ، الشهرستاني ، الملل ، ١٥٢/١ ، القرطبي ، الجامع ، ٢٤٨/٥ .

(٢) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٢١١ ، الشهرستاني ، المصدر نفسه ، ١١٩/١ .

(٣) البغدادي ، اصول الدين ، ص٣٣٤ .

(٤) البغدادي ، المصدر السابق ، ص٢١٢ ، الاسفرايني، التبصر ، ص١٥ .

(٥) معروف ، الخوارج في العصر الاموي ، ص٢٤ .

(٦) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ٢٢٢/٥ .

(٧)المجموع ، ٤٧٣/١١ .

(٨) ضيف ، تاريخ الادب العربي ، ص٣٠٢ – ٣٠٣ .

ان ما تسرب الينا من عقائد وافكار الخوارج لا يشفي غليل الباحث ، ليقطع برأي او يخلص الى نتيجة حاسمة ، زيادة في ذلك ، فأن ما وصل الينا من اخبارهم جاء اكثرها على لسان خصومهم من الذين اثبتوا هذه الروايات بعد سنين طويلة من صدورها عن اصحابها ، وفي الوقت الذي كانت تتعاقب فيه على الحكم انظمة معادية لهم ، ولكن اذا كان خصوم الخوارج هم الذين كتبوا اخبارهم ،فأننا لا

نستطيع انكار امانة بعض هؤلاء الخصوم الذين اكثروا من الحديث عن هذه الجماعة .[1]

ولقد اختلفت الاراء في حكمها على الخوارج ، فتارة تكفر هذه الطائفة وتارة لا ، فبعضها رأت ان الكفر لا محالة لازم لهم لتكفيرهم اصحاب الرسول(ﷺ) .[2] وقد شقوا عصا المسلمين في اجتماعهم وائتلافهم .[3]

ان الخوارج مع كثرة صلاتهم وصيامهم وقراءتهم القرآن وما هم عليه من العبادة والزهادة ، خرجوا عن سنة النبي (ﷺ) وشريعته .[4] وذلك باباحتهم العديد من الامور المحرمة التي اجمع المسلمون على تحريمها بالقرآن والسنة ، والتي ذكرناها سابقاً .

وعلى ما يبدوا ان دليل بعض الاراء التي كفرت الخوارج هو ان النبي (ﷺ) امر بقتلهم وقتلهم الخليفة علي (رضي الله عنه) ومن معه من اصحاب النبي (ﷺ) في معركة النهروان .[5] ومن بعده بني امية الذين استمروا في قتالهم ، ومن بعدهم بني العباس .

وقد رآى بعض علماء المسلمين الى ان الخوارج مسلمون ، وان حكم الاسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على اركان الاسلام ، وانما فسقوا بتكفير المسلمين مستندين الى تأويل ، وجرهم ذلك الى استباحة دماء مخالفيهم واموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك .[6]

وبأجماع علماء المسلمين على ذلك اجازوا مناكحة الخوارج واكل ذبائحهم ، وقالوا : ان الخوارج غير خارجين من جملة المسلمين .[7]

---

(١) معروف ، الخوارج في العصر الاموي ، ص٢٤٢ .
(٢) الاسفرايني ، المصدر السابق ، ص٢٦ .
(٣) القرطبي ، الجامع ، ٢٨٥/١ .
(٤) الشوكاني ، نيل الاوطار ، ٣٥٣/٧ .
(٥) المصدر نفسه ، ٢٥٣/٧ .
(٦) ابن تيمية ، المجموع ، ٤٧٣/١١ .
(٧) المصدر نفسه ، ٤٧٣/١١.

ويؤكد د. عبد الله سلوم هذا الرأي ، فيقول : ((**ان الفرق الاسلامية قد استندت الى ايات من القرآن الكريم والى احاديث الرسول (ﷺ) الذي حدد اركان الاسلام باربعة اركان اساسية ، وهي الايمان بالله ورسله واليوم الاخر ، وبالاركان الاربعة في الصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ، لذا فأن اراء الخوارج لم يكن فيها خروج على الاركان الثلاثة الاساسية المتعلقة بالايمان ولا عن الركن الرابع المتعلق بالدعائم العلمية ، فهي بذلك لا تخرج عن دائرة الاسلام ، اما في**

**موقفهم من الامام علي (عليه السلام) ، ومن الامامة فأنها قد ناقضت هذا المبدء وذهبت في الغلو ومناقضته** )) .[1]

لقد اختلف اهل العلم فيما بينهم في تكفير الخوارج ، وقد صرح بعضهم بأنهم كفار لقول الرسول (ﷺ) : ((**يمرقون من الدين** )) ولقوله (ﷺ) ((**لأقتلنهم قتل عاد**)) ، وفي لفظ ثمود وكل منهما انما هلك بالكفر ، ولقوله (ﷺ) : ((**هم شر الخلق**)) ، ولا يوصف بذلك الا الكفار ، ولقوله (ﷺ) : (( **انهم ابغض الخلق الى الله تعالى**)) ولحكمهم على كل من خالف معتقدهم بالكفر والتخليد في النار ، وكفروا اعلام الصحابة ، وصرح بعض العلماء بعدم تكفيرهم وقالوا بأن الحكم بتكفيرهم سيستدعي تقدم علمهم بالشهادة المذكورة علماً قطعياً .[2]

ولعله لا يمكن الجزم من خلال كل ما استعرض في هذا الموضوع على خروج هذه الفرقة الاسلامية من دائرة الاسلامية ، لأن الحكم على الخوارج ليس بالامر السهل او الهين ، فهم من جهة تمسكوا بالدين وتشددوا في تنفيذ تعاليمه ، ومن جهة خالفوا ذلك التمسك والتشدد .[3] وبالرغم من ان الرسول(ﷺ)امر بقتال الخوارج في قوله : ((**فأينما لقيتموهم فأقتلوهم فأن في قتلهم اجراً لمن قتلهم يوم القيامة** )) .[4] الا انه لا يمكن اعطاء حكم نهائي على الخوارج فالله تعالى وحده يحكم بينهم يوم القيامة .

---

(١) السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص١١٤-١١٥ .

(٢) الشوكاني ، نيل الاوطار ، ٣٥١/٧ .

(٣) معروف ، الخوارج في العصر الاموي ، ص٢٤٢ ،

(٤) ابن حنبل ، المسند ، ٤٥،١٧١/٢ ، النيسابوري ، صحيح مسلم ، ٧٤٦/٢ ، البخاري ، الصحيح ٤٦١/٩ ، ابن ابي شيبة ، المصنف ، ٦٥٣/٧ .

# الفصل الثاني

## دور المرأة السياسي في حركة الخوارج وتأثيره على نشاطهم العسكري في المشرق العربي والمغرب العربي

١- دور المرأة في تحريض الخوارج .
٢- مشاركة المرأة القتال مع الخوارج .
٣- المعارضة النسوية لحركة الخوارج .
٤- ثأر النساء الخارجيات لمقتل ذويهن .
٥- شجاعة النساء الخارجيات في ابداء الرأي .
٦- دور المرأة الاباضية والصفرية في إنجاح دعوة الخوارج .

# الفصل الثاني

## دور المرأة السياسي في حركة الخوارج وتأثيره على نشاطهم العسكري في المشرق العربي والمغرب العربي

ان اكثر الادوار التي ادتها المرأة الخارجية وضوحاً هو دورها السياسي في حركة الخوارج من خلال تنوع مشاركتها السياسية فيها ، وبالتالي تأثيرها على النشاط الفكري والعسكري في المشرق العربي والمغرب العربي .

ويمكن دراسة هذا الموضوع من خلال ما يأتي :

**١- دور المرأة في تحريض الخوارج :**

لقد ذكرت اغلب كتب التاريخ العربي الاسلامي حادثة مقتل الخليفة علي (رضي الله عنه) .فيروى في الحادثة ان ثلاثة اشخاص من الخوارج اجتمعوا في مكة بعد موسم الحج وهم : عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي .[١] وقد استذكروا معركة النهروان ، ومن قتل من ذويهم فيها ، فرأوا انه لابد من الانتقام وأخذ الثأر من الذين اسموهم بـأئمة الظلالة ، وقرروا قتلهم .[٢]

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ١٤٤/٥ ، المسعودي ، التنبيه و الاشراف ، تحقيق : عبد الله اسماعيل الصادق ، مكتبة المثنى (بغداد ، ١٩٣٨ ) ، ص٢٥٧ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٩٥/٣ ، ابن الكازوني ، ظهير الدين بن محمد البغدادي (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م) : مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس ، تحقيق :د. مصطفى جواد ، اشرف على اخراجه : د. سالم الالوسي، مطبعة الحكومة (بغداد ،١٩٧٠) ، ص٧٦ . وقد اختلف بعض المؤرخين في اسم صاحبي ابن ملجم ، فقال الدينوري انهما النزال بن عامر وعبد الله بن مالك الصيداوي . الاخبار الطوال ، ص١٩٧، وقال غيره : انهما الحجاج بن عبد الله الصريمي ولقبه البرك وداودية مولى بني العنبر ، مروج الذهب ، ٤٠٥/٢،اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن سليمان الميمني المكي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م) : مرأة الجنان وعبره اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ،ط١ ، مطبعة دائرة المعارف النظامية (حيدر اباد ـ الدكن ،١٣٣٧هـ) ، ١٠٢/١ ، ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، د.ت) ، ١١٤/١ ، سالم ، د. السيد عبد العزيز ، تاريخ الدول العربية (تاريخ العرب منذ عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة العربية ) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (بيروت،١٩٧١) ، ص٢٠٥ .

(٢)البلاذري ، انساب الاشراف،٤٨٧/٢ ، الطبري ، المصدر نفسه ،٤٤/٥، ابن الاثير ، المصدر نفسه ،١٩٥/٣ ، الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م ) : دول الاسلام ، تحقيق : حسن اسماعيل فروة ، محمود الارناووط ، دار صادر (بيروت،١٩٩٩) ، ٣٤/١ .

وهم برأيهم :الخليفة علي (رضي الله عنه) ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ، فقال ابن ملجم : ((انا اكفيكم علي ، وقال البرك : انا اكفيكم معاوية ، وقال عمرو : انا اكفيكم ابن العاص )).[١] وتعاهدوا ان يبقى الامر سراً بينهم حتى لحظة التنفيذ ، لذا تفرقوا وسار كل واحداً منهم في طريقة .[٢]

ويبدو ان ما قرره هؤلاء الثلاثة لم يكن ضمن خطة جماعية وضعها الخوارج ، فهم لم تكلفهم جهة معينة لتنفيذ عمليات القتل الثلاث ، بل هم الذين قرروا قراراً انفرادياً تولوا فيه قيامهم بتلك العمليات في زمن محدد وضعوا تاريخه ، والدليل على ذلك انهم تعاهدوا فيما بينهم ان يبقى الامر سراً بينهم حتى وقت التنفيذ ، ولو كانوا مكلفين من جهة اخرى لذكرت الروايات التاريخية هذا التكليف ، ولما ذكرت ان ثلاثة من الخوارج اجتمعوا فيما بينهم وقرروا الانتقام لقتلاهم في معركة النهروان .

وتصور الروايات التاريخية دور امرأة تدعى : قطام ابنة الشجنة .[٣] في تحريض ابن ملجم على قتل الخليفة علي (رضي الله عنه) . فعندما سار ابن ملجم الى الكوفة ، وكان عنده اصحاب في تيم الرباب ، فذهب اليهم ، فألتقى هناك بقطام ، وكانت من اجمل بنات عصرها ، فأعجب بها اشد الاعجاب والتبست بعقله ونسى حاجته التي جاء اليها . [٤] وهي قتل الخليفة علي (رضي الله عنه) . وكانت قطام ترى رأي الخوارج ، وقد قتل ابوها واخوها في معركة النهروان .[٥]

---

(١) الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) : مقاتل الطالبين ، مطبعة الديواني (بغداد،١٩٧٩) ،ص١٧ ، ابن الاثير ، الكامل، ١٩٥/٣، ابن الطقطقي،الفخري ، ص١٠، ابن كثير،البداية والنهاية، ٣٥٤/٧ .

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ١٨١/١ ،الطبري ، تاريخ ،١٤٤/٥،المقدسي،البدء والتاريخ ، ٢٥٧/١ . ويذكر المسعودي ان قطام ابنة عم ابن ملجم، مروج الذهب ، ٤٠٥/٢ .

(٣) الطبري ، المصدر نفسه ، ٢٤٤/٥ ، ابن الاثير ، المصدر السابق ،١٩٥/٣ ، بينما يذكر البعض ان اسمها هو قطام بنت الاخضر ، الاصفهاني ، المصدر السابق ، ص١٩ ، ابن ابي الحديد،شرح النهج ، ٣٣٩/٢ . وعند غيرهم : قطام بنت علقمة . ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ١٢٠/١ ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤٨٧/٢ ، المبرد ، الكامل في اللغة والادب، ١٩٦/٣ . ويذكر ابن اعثم ان اسمها هو قطام بنت الاضبع التميمي . الفتوح ، ١٣٤/٣ .

(٤) الطبري ، المصدر نفسه ، ٢٤٤/٥ ، ابن الاثير ، المصدر نفسه ،١٩٥/٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٥٤/٧ .

(٥) البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤٨٧/٢ ، الطبري ، المصدر نفسه ، ٢٤٥/٥ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣٥٩/٤ ، ابن الاثير ، المصدر نفسه ، ١٩٢/٣ ، ويذكر ابن دريد ابن اخو قطام واسمه : معقل بن قيس الرياحي كان على شرطة الخليفة علي (رضي الله عنه) . الاشتقاق ، ١٨٦/١ .

اتبع ابن ملجم قطام حتى دخل دارها ، فلبست اجمل الثياب ، وقالت لمن عندها من الخدم : قولوا لهذا الرجل فليدخل ، فأذا دخل اروني وارخوا الحجاب بيني وبينه

، ثم اذنت له بالدخول ، فلما دخل ونظر اليها ارخو الخدم الحجاب ، فقال لها:التام امرنا ام لا ؟ فقالت : اوليائي ابوا ان ينكحوني اياك الا على ثلاثة الاف درهم وعبد وقينة ، فقال : لكِ ذلك .[1]

واشترطت قطام عليه شرطاً مقابل الزواج به ، وكان شرطها قتل الخليفةعلي (رضي الله عنه) .[2] فيذكر ان ابن ملجم حالما سمع شرطها قال لها :ويحك ومن يقدر على قتل علي وهو فارس الفرسان ، ومغالب الاقران والسباق الى الطعان ، فقالت : لا تكثر علينا ، اما المال فلا حاجة لنا فيه ، ولكن قتل علي هو الذي قتل ابي واخي يوم كذا وكذا ، فقال ابن ملجم لها : اما قتل علي ان رضيت مني ضربة اضرب علياً بسيفي فعلت ، فقالت : قد رضيت على ان يكون سيفك عندي رهينة ، فدفع اليها سيفه وانصرف ، فقال لها ابن ملجم :- اما قتل علي فلا اراك ذكرته لي وانت تريديني ، قالت :بل التمس غرته فأن اصبت شفيت نفسك ونفسي ، ويهنئك العيش معي ، وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وزينتها ، فقال لها : ما جاء بي الى هذا المصر الا قتل علي ، فلكِ ما سألت .[3]

وفي ذلك يقول ابن ابي مياس المرادي :[4]

**لم ار مهراً ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح واعجم**
**ثلاثة الاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم**
**فلا مهر اغلى من علي وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم**

---

(١) ابن اعثم ، الفتوح ،١٣٨/٤ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ١٤٤/٥ ، الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٧-١٨ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٩٥/٣ ،ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٣٣٨/٢ ، ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص٧٦ ، الذهبي ، دول الاسلام ، ٣٤/١ .

(٣) الطبري ، المصدر نفسه ، ١٤٤/٥ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٠٧/٢ ، ابن الطقطقي ، الفخري ، ص١١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٠٦/٧ ، ابن خلدون ، العبر ، ١٨٤/٥ ، كحالة ، المرجع نفسه ، ٢٠٩/٤ .

(٤) عباس ، شعر الخوارج ، ص٣٥ . وينظر في : الطبري ، المصدر نفسه ، ١٤٤/٥ ، الامدي ، ابو القاسم الحسن بن بشير بن يحيى الثغوري (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) : المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء ، تحقيق : فريتس كرنكو ، مكتبة المقدسي ( بلا مكان ، د.ت) ، ص١٨٦ ، المقدسي ، البدء والتاريخ ، ٣٣/٢ ، النويري ، نهاية الارب ، ١٦٤/٢ .

ويذكر ان الخليفة علي (رضي الله عنه) كان يخطب مرة اصحابه وابن ملجم بجانب المنبر فسمع وهو يقول : والله لاريحنهم منه ، فأمسكه بعض الناس وجيء به الى

الخليفة ، واخبروه بما قال ابن ملجم فقال الخليفة : ما قتلني بعد فخلوا عنه ، وكان يتمثل ببيت عمرو بن معد بن يكرب المرادي اذ رآى ابن ملجم :-

**اريد حياته ويريد قتلي          عذيرك من خليلك من مراد**

فيقول له:كأنك عرفته ما يريد ، افلا تقتله ؟ فيقول : وكيف اقتل قاتلي؟ (١)

وكانت قد بعثت قطام الى ابن ملجم برجل من قومها اسمه وردان ليساعده .(٢) اما ابن ملجم فقد ذهب الى رجل من اشجع يقال له: شبيب بن بجرة الاشجعي الحروري ليساعده في قتل الخليفة ، فقال له الرجل : ويحك لو غير علي كان اهون عليّ ، فقد عرفت سابقته في الاسلام وقرابته من رسول الله (ﷺ ) فما اجدني انشرح صدراً ، فقال له ابن ملجم : اما تعلم انه قتل اهل النهروان العباد الصالحين ، قال : بلى ، قال : فنقتله بمن قتل من اخوتنا ، فأجابه .(٣)

فجاءوا الى قطام وهي معتكفة في المسجد ، فقالوا لها : قد جمعنا امرنا على قتل علي ، فقالت : فأذا اردتم ذلك فأتوني ، ثم عاد اليها ابن ملجم ليلة الجمعة التي في صبيحتها قتل الخليفة علي (رضي الله عنه)، فقال : هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبي ان يقتل كل واحد منا صاحبه ، فدعت قطام لهم بالحرير فعصبتهم به. (٤)

ولما سمعت قطام اذان الخليفة علي(رضي الله عنه) بالمسجد قامت الى ابن ملجم وهو نائم فأيقظته ، وقالت : يا اخا مراد هذا اذان علي ، قم فأقضي حاجتنا وارجع قرير العين مسروراً ، ثم ناولته السيف ، فقال لها :بل ارجع سخين العين مثبوراً ، وقد سمعت علي يقول : قال النبي (ﷺ ): (( **ان اشقى الاولين قدار بن سالف عاقر ناقة صالح ، واشق الاخرين قاتل علي بن ابي طالب** )) .(٥) فما اخوفني ان اكون ذلك الرجل .(٦)

---

(١) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ١٩٨/٣ ، الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٨ ، ابن الاثير، الكامل ، ١٩٥/٣ ، ابن الطقطقي ، الفخري ، ص١٩ ، ابن الوردي ، تتمة المختصر ، ٢٤٧/١ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ١٤٤/٥، ابن الاثير ، المصدر نفسه ، ١٩٥/٣ .

(٣) الطبري ، المصدر نفسه ، ١٤٤/٥ ، ابن خلدون ، العبر ، ١٨٤/٢ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٠٧/٢-٤٠٨ ، الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص٢٠ ، الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١١) : احياء علوم الدين ، دار المعرفة ، (بيروت،د.ت) ، ٢٧٩/٤ ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٣٤٠/٢ .

(٥) ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٣٥/٤ ، ابن حجر ، فتح الباري ، ٦٠/٧ .

(٦) ابن اعثم ، الفتوح ، ١٣٩/٤ ، ابو الفداء ، المختصر ،١٣٣/٢-١٣٢، النويري ، نهاية الارب ، ١٣٦/٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٥٧/٧ .

وعندما خرج الخليفة علي(رضي الله عنه) الى صلاة الفجر ، بدأ الناس في ذلك الوقت ينهضون للصلاة ، وكان يقول : الصلاة ..الصلاة ، وثب عليه ابن ملجم ، فضربه بالسيف على رأسه ، وكان يقول: لا حكم الا لله ، ليس لك يا علي ولا لاصحابك ،

وقرأ قوله تعالى : (( وَمِنَ النَّاس مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)) .[1] وقد امسك الناس ابن ملجم بينما هرب مساعديه،وادخل على الخليفة ، قال له : أي عدو الله الم احسن اليك ، قال : بلى ، قال : فما حملك على هذا ؟ قال : شحذته اربعين صباحاً ، وسألت الله ان يقتل به شر خلقه ، فقال له : لا اراك الا مقتولاً به ، ولا اراك الا من شر خلقه .[2]

وقد اوصى الخليفة علي (رضي الله عنه) ابنه الحسن ان يقتلوا ابن ملجم بعد موته ، وان لا يمثلوا به .[3] وتوفى الخليفة ليلة الاحد السابع عشر من رمضان سنة ٤٠هـ/٦٦٠م. [4] فأخذ ابن ملجم وقتل جزاء قتله الخليفة .[5] وكان الشاعر عمران بن حطان .[6] قد امتدح عمل ابن ملجم قائلاً :[7]

| | |
|---|---|
| **لله در المرادي الذي فتكت** | **كفـاه مهجة شر الخلق انساناً** |
| **يا ضربة من تقي ما راد به** | **الا ليبلغ الى ذي العرش رضواناً** |
| **اني لا اذكره يوماً فاحسبه** | **اوفى البرية عند الله ميزاناً** |

---

(١) سورة البقرة ، الاية ٢٠٧ .

(٢) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ١١٩/١ ،اليعقوبي ، تاريخ ، ١٨٨/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ١٤٥/٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٩٦/٣ ، الذهبي ، العبر ، ٩٣/١ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ١٤٥/٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٩٧/٣ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١١٩/١ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٨/٣ ، الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٢٢٨-٢٢٩ ، الطبري ، المصدر نفسه ، ١٤٦/٥ ، البغدادي ،ابو جعفر محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م) : المحبر ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (حيدر اباد-الدكن،١٩٤٢)، ص١٧.

(٥) الطبري ، المصدر نفسه ، ١٤٦/٥ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،٣٦٠/٤ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٧١/٢ ، المقدسي ، البدء والتاريخ ، ٢٣٣/٥ .

(٦) هو احد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه بن عكابة بن مصعب بن بكر بن وائل، كان رأس العقدة الصفرية وفقيه الخوارج وخطيبهم وشاعرهم ، ويقال انه كان على مذهب السنة ، الا انه ارتد عنه بعد زواجه من امرأة خارجية دعته الى المبدء الخارجي ، ويذكر انه روى عن السيدة عائشة وابن عباس (رضي الله عنهم) ، وقد اخذ البعض من روايته ، توفى سنة ٨٤هـ/٧٠٣م . البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزيه (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) : التاريخ الكبير ، ط٢ ، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت،١٩٩١) ، ٤١٣/٩ ، المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٣٦٧/٣، ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) : الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، مكتبة نهضة مصر (القاهرة ، د.ت) ، ص١١٢٨ .

(٧) عباس ، شعر الخوارج ، ص٤٩ . وينظر في : الاصفهاني ، الاغاني ، ١٤٧/٦ ، الدميري ، كمال الدين (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) : حياة الحيوان الكبرى ، مطبعة حجازي (القاهرة ، د.ت) ، ١٨٢/١ ، البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م) : خزانة الادب ولب الباب لسان العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، مكتبة النحانجي (القاهرة ، ١٩٨٩) ، ٢٣٨/٢ .

وهذا دليل على حقد الخوارج الكبير على الخليفة علي (رضي الله عنه) منذ معركة صفين وقبوله التحكيم فيها ، حتى انتصاره عليهم في معركة النهروان وتفريق جمعهم وتشتيتهم .

اما الخارجيان اللذان توليا مهمة قتل معاوية وعمرو بن العاص فقد اخفقا في مهمتهما ، مما ادى الى قتلهما في النهاية .[١]

ان قتل الخليفة علي (رضي الله عنه) بلا شك كان اعظم ضحية للانتقام من معركة النهروان ، لان الذي حرض على قتله هو امرأة خارجية قتل اباها واخاها في تلك المعركة ، وقد انتقم مرادي ، واخذ بثأر التميمية ، لان الامر لم يكن امر قبيلة ، بل امر حزب سياسي او فرقة دينية .[٢]

ان دور قطام التحريضي في حادثة مقتل الخليفة علي (رضي الله عنه)بالتأكيد هو دوراً واضح . ولكن لم يكن هو السبب الوحيد الذي دفع ابن ملجم لارتكاب جريمته البشعة تلك . فبقدر تأثير قطام في نفس ابن ملجم ومحاولتها دفعه الى اخذ ثأر ابيها واخيها من الامام علي (رضي الله عنه) الذي ترى انه قتلهما في معركة النهروان ، كان الحقد الخارجي في اعماق ابن ملجم على الخليفة علي(رضي الله عنه) الذي استطاع القضاء على الخوارج في النهروان بالانتصار عليهم وتفريق جمعهم .[٣] ومن ثم تشتيتهم ، يثير فيه الكراهية والعدوانية والرغبة في الانتقام من الذي قتل اهله واقاربه وجعله وحيداً مع افكاره الخارجية المريظة الحاقدة على الخليفة علي (رضي الله عنه) منذ قبوله التحكيم في معركة صفين .[٤] الى تلك اللحظة التي قرر فيها مع نفر من الخوارج بقتل ما اسموهم بـ:أئمة الظلالة .[٥] والذين كانوا يرون انهم السبب في فقدانهم اهلهم واقاربهم .

(١) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٢٩/١ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٥٧/٣ ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٣٣٨/٢ ، ابن الوردي ، تتمة المختصر ، ٤٧/١ ، العزاوي ، نشاط الخوارج ، رسالة ماجستير ، ص٤٠ .
(٢) فلهوزن ، الخوارج والشيعة ، ص٣٦.
(٣) ابن خياط ، تاريخ ، ١٨٠/١ ، الطبري ، تاريخ ، ٥/ ١٤٥ .
(٤) الطبري ، المصدر نفسه ، ١٤٥/٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٩٧/٣ .
(٥) الطبري ، المصدر نفسه ، ١٤٤/٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٩٥/٣ .

وبالرغم من ان ابن ملجم قرر قتل الخليفة علي (رضي الله عنه) قبل لقائه بقطام ، الا انه نسى حاجته التي جاء اليها بعد ان التقى بهذه المرأة ، وتذكيرها اياه بشرطها المذكور سابقاً ، الا انه كان خلفاً من مسألة قتل الخليفة علي (رضي الله عنه) ، فقال لها : ((

**ومن يقدر على قتل علي وهو فارس الفرسان ومغالب الاقران والسباق الى الطعان))** [(١)] .

فضلاً عن الى انه كما تصوره الروايات كان يخاف الله تعالى كثيراً ، فيذكر انه قال عندما اراد الناس قطع لسانه بعد وفاه الخليفة علي (رضي الله عنه) : **((اني اكره ان تمر بي ساعة لا اذكر الله فيها))** .[(٢)] وانه خاف ان يكون اشقا الاخرين في حديث النبي(صلى الله عليه وسلم) المذكور سابقاً .[(٣)] ولكن على ما يبدو ان حقده الخارجي الدفين كان اكبر من خوفه من الله تعالى ، ولولا ذلك لما قام بجريمته البشعة بحق الخليفة علي (رضي الله عنه) .

ويذكر ان الشاعر كثير بن عبد الرحمن ، قد زار الكوفة يوماً ، وكان شيعياً من اصحاب محمد بن الحنفية ، فرغب بزيارة قطام ، وذلك ليوبخها على تحريضها ابن ملجم على قتل الخليفة علي (رضي الله عنه) ، فدخل عليها ، فأذا هي امرأة كبيرة مسنة فسألته من انت ؟ فقال لها : كثير بن عبد الرحمن فقالت : التميمي ، الخزاعي ، فقال ، نعم ، ثم قال لها : انت قطام ؟ فقالت : نعم ، فقال : انت صاحبة علي ابن ابي طالب ؟ قالت : بل صاحبة ابن ملجم ، فقال : أليس هو من قتل علي ؟ قالت : بل مات بأجله ، فقال : والله اني كنت احب ان اراك ، فلما رأيتك خبت عيني عنك ، وما ومقك قلبي ، فقالت له : انت والله قصير القامة ، صغير الهامة ، ضعيف الدعامة كما قيل لان تسمع بالمعبدي خير من ان تراه ، فأنشأ الشاعر كثير يقول : [(٤)]

**رأت رجلاً اودى الفار بجسمه فلم يبق الا منطق وجناجن**

قال :لله درك ما عرفت الا بعزة تقصيراً فيك ، قال : والله لقد سار لها شعري ، وطار بها ذكري ، وقرب من الخلفاء مجلسي ، وانها لكما قلت فيها : [(٥)]

**وان خفيت كان لعينيك قـــرة وان تبدي ما لم يعمك كـــارهاً**
**من الحفرات البيض لم تر شقوة وفي الحسب المحض الرفيع فجارها**
**مما تروضة بالحزن طيبة الثرى يحج الندى بشجائها وعـــراها**
**بأطيب من فيها اذا جئت طـارقاً وقد اوقت بالمندل الرطب ثـارهـا**

---

(١)ابن اعثم ، الفتوح ، ١٣٣/٤-١٣٤ .
(٢) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ١٥٥/٢ .
(٣)الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) : المحاسن والاضداد ، مراجعة : د. عاصم عيتاني ، ط١ ، دار احياء العلوم (بيروت ، ١٩٨٦) ، ص١٣٩ .
(٤) المصدر نفسه ، ص١٣٩ .
(٥) المصدر نفسه ، ص١٤٠ .

فقالت :والله ما سمعت شعراً اضعف من شعرك هذا ، والله لو فعل هذا بزنجية طاب ريحها ، الا قلت كما قال امرؤ القيس :

**الم تراني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وان لم تطيبِ**

فقال : فالله در بلاءك وخرج وهو يقول : [(١)]

**الحق ابلج لا نزيغ سبيله                والحق يعرفه ذوو الالبـاب**

وهذه الروايـة تـدل علـى اصـرار قطـام علـى موقفهـا السـابق فـي حادثـة مقتـل الخليفة علـي (رضي الله عنه)وان السنوات التي مرت على تلك الحادثة ، لم تغير شيئاً من تفكيرها ، ولـم تنـه حقدها الـدفين علـى الخليفـة ، وبقيـت علـى مـدح فعلـة ابـن ملجم الشنيعة رغم اثمها العظيم ، وتأكيدها للشاعر كثير بن عبد الرحمن انها تظل صاحبة ابن ملجم وقاتل الخليفة علي (رضي الله عنه) .

وبـالرغم مـن ان الروايـة تظهـر قطـام كبيـرة فـي السـن ، الا انهـا تظهرهـا فـي شخصية قوية أيضاً ، وهذا مـا نلمسه في ردودها الاستفزازية على الشاعر كثير، وتعبيرها له بضعف شعره ، حتى خرج وهو يقول لها :ما اكبر بلاءك .

امـا فـي العصـر الامـوي ، وفـي ولايـة عبيد الله بـن زيـاد علـى البصـرة سـنة ٥٤هـ/٦٤٨م ، ظهرت امرأة تـدعى : البلجاء، كانـت مجتهدة من الخـوارج تخطب خطباً مثيرة ضد عبيد الله بن زياد ، وضد بني امية ايضـاً ، فتحـرض عليهمـا النـاس وتذكرهما بمساوئ حكمهم . [٢]

ويوماً لقي غيلان بن خرشة الضبي ابا بلال مرداس ،  فقال له : (( يا ابا بـلال انـي سـمعت الاميـر البارحـة ، يعنـي : عبيـد الله بـن زيـاد ، يـذكر البلجـاء واحسـبها ستؤخذ ، فمضى اليها ابو بلال محذراً ، وقال لها: ان الله قد وسع على المؤمنين في التقية ، فاستتري فأن هذا المسرف على نفسه ، الجبار العنيد قد ذكرك ، فقالـت لـه : ان يأخذني فهو اشق بي فما انا احب ان يعنت انسان بسببي ، فوجـه اليهـا ابـن زيـاد جنوده فأتى بها فقطـع يديها ورجليهـا ورمـى بهـا فـي    السـوق)). [٣] وقد مـر ابـو بلال في السوق فرأى الناس يجتمعون ، فقال : ما هذا ؟ قـالوا:البلجـاء ، فنظـر اليهـا وقال لنفسه:لهذه اطيب نفساً من بقية الدنيا منك يا مرداس . [٤]

---

(١) الجاحظ ، المحاسن والاضداد ، ص١٤٠ .
(٢) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٢٤٨/٣ ، فلهوزن ، الخوارج والشيعة ، ص٦٦ .
(٣) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٢٤٨/٣ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٢٥٥/٣ .
(٤) البلاذري ، انسـاب الاشـراف ، ٤/ق /١٥٧ . ابـن الاثيـر ، المصـدر نفسـه ، ٢٥٥/٣ ، ابـن ابـي الحديد ، شـرح الـنهج ، ١٤٦/٢ ، كحالـة ، اعـلام النسـاء ، ١٤١/٤ ، حلمـي ، د. محمـد ، الخلافة والدولة في العصر الاموي ، ط١ (القاهرة ،١٩٦٦) ، ص١٦٩ .

لقد ترك قتل البلجاء في نفس ابي بلال اثراً كبيراً ، فضاقت بـه الـدنيا ، فلم تعد لـه القـدرة علـى العـيش فـي البصـرة ، ومشـاهدة الكثيـر مـن الحـوادث التـي تحـل بـالخوارج رجـالاً ونسـاءً ، فقـرر الخـروج الـى الاحـواز سـنة ٦٠هـ/٦٧٣م ومعـه اربعين رجلاً . [١]

وقد قام ابن زياد بارسال جيشاً الى ابي بلال ، الا انه هزمه رغم قلة اصحابه . [٢] ثـم ارسـل اليـه ابـن زيـاد جيشـاً عدتـه الـف رجلٍ عليـه اسلم بـن زرعـة الكلبـي ،

وايضاً هزمه ابو بلال ، ويذكر ان اسلم بن زرعة قد تعاطف مع الخوارج .[3]
ولكن ابا بلال في النهاية هزم بعد ان ارسل ابن زياد اليه جيشاً عدته اربعة الاف رجل عليه عبادة بن الاخضر التميمي ، وقد حمل رأسه الى ابن زياد .[4]

وهذا انما يدل على شجاعة الخوارج وتحديهم السلطة الاموية بالرغم من قلة عددهم وعدتهم بالنسبة الى عدد الطرف المقابل .

كان لتحريض زوجةنافع بن الازرق تأثيراً كبيراً في نفس زوجها واتجاهات افكاره ، ومن ثم تحديد قراره ، فيذكر صاحب الاغاني رواية لنا مفادها : ان ابن الازرق اقام في السوق لا يعترضه احد ، فجاءته امرأته يوماً ، فقالت له : (( **ان كنت قد كفرت بعد ايمانك وشككت فيه فدع نحلتك ودعوتك ، وان كنت خرجت من الكفر الى الايمان فأقتل الكفار حيث لقيتهم واثخن في النساء والصبيان** )) .[5]
فقبل نافع قولها وبسط سيفه في الناس ، وجعل يقتل الاطفال ، و يقول : ((**ان هؤلاء اذا كبروا كانوا مثل ابائهم**)) .[6]

وكان نافع بن الازرق يحتج في ذلك بقوله تعالى : ((**وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ،إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً**))[7] .

---

(1) الطبري ، تاريخ ، 471/5 .
(2) المصدر نفسه ، 471/5 .
(3) البلاذري ، انساب الاشراف ، 4/ق158/1 ، المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، 204/2 ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص55 .
(4) المبرد ، المصدر نفسه ، 252/3 ، الطبري ، المصدر السابق ، 471/5 ، النويري ، نهاية الارب ، 482/2 .
(5) الاصفهاني ، الاغاني ، 142/6 .
(6) المصدر نفسه ، 142/6 .
(7) سورة نوح ، الاية 26-27 .

ان الادلة التاريخية التي ذكرتها سابقاً بشأن تحريض النساء الخارجيات لذويهن واضح بلا ادنى شك ، ولعل تأثير المرأة في الفكر الخارجي مثلّ دوراً مهماً من الادوار العديدة التي اضطلعت بالقيام بها على اكمل وجه ، لتعطي حركة الخوارج دفعاً معنوياً بجانب قوتهم العسكرية ، وبذلك تضاف لهذه الحركة ميزة مهمة ، الا وهي دور المرأة الواضح فيها .

**2- مشاركة المرأة القتال مع الخوارج :**

يذكر ان اول نشاط لأمرأة خارجية كان في خلافة معاوية بن ابي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨١م) ففي ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة ٤٥هـ/٦٦١م خرج ابو مريم مولى بني الحرث بن كعب واخرج معه امرأتان هما : قطام وكحيلة ، فكان اول من اخرج معه النساء ، فعاب عليه ذلك ابو بلال مرداس بن ادية ، فقال : قد قاتلت النساء مع رسول الله (ﷺ) ومع المسلمين بالشام ، فوجه اليه المغيرة بن شعبة جابراً البجلي فقتله واصحابه .[١]

وكان خروج النساء الخارجيات في ايام ابن عامر عامل المغيرة بن شعبة على البصرة ، فكان اصحابه يعيرونهم ويصيحون بهم : يا اصحاب كحيلة وقطام ويعرضون لهم بالفجور ، فتناديهم الخوارج بالدفع والردع ، ويقول قائلهم : لا تقف ماليس لك به علم .[٢]

ونتيجة خروج النساء مع الخوارج ومشاركتهم اياهم في القتال تشدد المغيرة بن شعبة في ملاحقتهن حتى قيل انه توفي سنة ٥٠هـ/٦٧١م وفي محبسه ثلاثمائة امرأة وقيل الف امرأة .[٣]

ويبدو ان هدف الخوارج من مشاركة نسائهم في الحرب هو اذكاء لروح الحماسة في نفوسهم وشحذاً لعزائمهم وزيادة لاستبسالهم ، فلا يكون احداً يدافع عن نفسه وعقيدته الخارجية فحسب ، بل عن عرضه وشرفه ، ولو اراد الدفاع عن نفسه لما استطاع ذلك .[٤] فالعربي لا يحتمل التراجع في القتال ، ولا سيما عندما يفخر بحضور امه او اخته او زوجته مما يجعله يتحلى بفدائية اكبر .[٥]

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ٤١٢/٣ ، ابن خلدون ، العبر ، ١٤١/٣ ، معروف ، الخوارج في العصر الاموي ،ص١٠٧ ، الفراجي ، عدنان علي عرموش ، الخلافة الاموية ، (٥٠-٩٦هـ/٦٧٠م-٧١٥م) ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب / جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص١٤١ .

(٢) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ،٢٤٦/٣ ، ابن الاثير ، المصدر نفسه ، ٢٥٦٩/٣ ، معروف ، المرجع نفسه ،ص١١٧ ، كحالة ، اعلام النساء ، ١٣٧/٤ ، دعبول ، رضوان ، تراجم اعلام النساء ، ط١ ، دار البشير ( بلا مكان ، ١٩٩٨) ،ص١٠٠ .

(٣) الذهبي ، العبر ، ٥٦/٣ ، الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٥٩/١ .

(٤) ابو نصر ، الخوارج في الاسلام ،ص٤٨ .

(٥) جاسم ، مهند ماهر ، الحركات المناهضة لخلافة مروان بن محمد في بلاد الشام والجزيرة الفراتية ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب / جامعة بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٢٠٤ .

ففي ولاية زياد بن ابي سفيان على البصرة (٤٥-٥٣هـ/٦٦٥-٦٧٢م)تمكن خلالها ان يقضي على خطر الخوارج ، ولو ان افكارهم وعقيدتهم كانت تلقى قبولاً من لدن كثير من اهل البصرة نساءً ورجالاً ، فكان يحبس الرجال ويستعين بقبائل من البصرة على دفع خطرهم والقضاء عليهم .[١] وقد حاربهم حرب لا هوادة فيها ، واجبرهم في كثير من الاحيان الى طلب الامان .[٢]

ولقد اتت سياسة زياد تلك في ولايته بثمارها ، حيث امن الناس بعضهم من بعض ، فيذكر ان الشيء يسقط من الرجل او المرأة فلا يتعرض اليه احد حتى يأتيه صاحبه ويأخذه ، وكانت المرأة تبيت في منزلها فلا تغلق بابها ، ولا تخاف لصاً

يدخل عليها ، وكل ذلك نتيجة لسياسة هذا الوالي الاموي التي لم ير مثلها ، فقد هابه الناس هيبة لم يهابوها احداً قبله .[٣]

وقد ابتدأ زياد بصلب امرأة خارجية قالت لقريب وزحاف .[٤] عندما مرت عليهما وهما مصلوبان : سلام عليكم طبتم فأدخلوها آمنين ، كما انه هدد القبائل بقوله : اينما امرأة خرجت فعلت بها مثل هذه .[٥]

ولعل سياسة زياد تجاه النساء الخارجيات كانت مغالاة منه خرج بها على مفاهيم المجتمع العربي ومبادئ الاسلام الحنيف ، خروجاً عكس شدة رد فعل سلوك الخوارج في نفسه وعمق تخريبهم في ولاية البصرة .[٦]

---

(١) الراوي ، ثابت اسماعيل ، العراق في العصر الاموي ، ط١ ، مطبعة الارشاد(بغداد ، ١٩٦٥) ،ص١٩٦.

(٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤/ق/١٧٦ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ٧٧/٧ ، ابن اعثم ، الفتوح ، ١٧٤/٤-١٧٥ .

(٤) هما قريب بن مرة الازدي وزحاف الطائي كانا مجتهدين بالبصرة ، خرجا ايام الوالي زياد بن ابي سفيان سنة ٥٠هـ/٦٧٠م في البصرة . المبرد ، المصدر نفسه ، ٢٢٤٥/٣ ، الطبري ، المصدر نفسه ، ٢٣٧/٥ .

(٥) المبرد ، المصدر نفسه ، ٢٤٥/٣ ، ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، ٢٢١/١ .

(٦) الخيرو ، ادارة العراق ، ص٢١٣ .

وبالرغم من بشاعة ما قام به زياد تجاه اولئك النسوة ، الا ان عمله كان براعة سياسية وبعد نظر من الجانب السياسي ، فقتل الخارجيات على تلك الصورة كان سبباً في اخماد ثورات الخوارج لمدة من الزمن بعد ان ضعفت عزائمهم وقلت حماستهم ، فقد كان وجود النسوة في معسكر الخوارج له اثر في اذكاء روح الحماسة لديهم وشحذ عزائمهم ،ودفعهم بقوة للامام ، وان كان الامام هو الموت .[١]

ومن الواضح ان سياسة التشهير التي اتبعها زياد كانت من اجل احباط معنويات الثائر الخارجي ولربما اذلاله برؤية اخته او امه او زوجته او ابنته على تلك الصورة الفاضحة امام الملأ وفيه ارغام قاس لشل تمرده وثورته الدائمة ضد الحكم الاموي ، وكل ذلك بالنتيجة يؤدي الى قتل الفكر الخارجي الثوري داخل عقل

الخارجي وذاته والتصدي لنشاطه السياسي والعسكري ، وقد كان للشدة التي استخدمها زياد تجاه الخوارج كان لها اثراً كبيراً في احتواء خطرهم وابعاد تعكيرهم لصفو الامن والاستقرار في ولاية : البصرة .[٢]

وفي سنة ٤٦هـ/٦٦٦م خرج يزيد بن مالك الباهلي الملقب بالخطيم ، ومعه امرأتين يقال لهما : اراكة وام سريع ، الا ان زياد قتلهما مع الخطيم ، فقال رجل يعيب اهله [٣] :

**لعمري لقد اخزت اراكة قومها وما قصدت للدين ام سريع**

ويبدو ان العيب الذي قصده هذا الرجل هو اسلوب التعرية الذي كان يتبعه زياد تجاه النساء الخارجيات ، فهو يعيب على اهله خروج اراكة وام سريع اللتين قتلتا وعريتا امام الناس .

اما في ولاية عبيد الله بن زياد على البصرة سنة ٥٥هـ/٦٧٤م ، فقد شهدت عدة ثورات خارجية ، وكان للمرأة الخارجية تواجداً فيها ، مما دعا ابن زياد باتباع سياسة والده السابقة في قمع تلك الثورات والمشاركين فيها رجالاً ونساءً ، بل كان اشد من ابيه على الخوارج ، فحاول التفريق بينهم ، واخذ يتعقبهم بيقظة ويأخذهم بشدة ، فقتل منهم الكثير ، وكان ابرز الخوارج في البصرة يومئذ : ابو بلال مرداس بن أديه .[٤]

---

(١) ابو نصر ، الخوارج في الاسلام ،ص٤٨ ، العزاوي ، نشاط الخوارج ، رسالة ماجستير ، ص٩٠ .

(٢) العباسي ، عاصم اسماعيل كنعان ، الخلافة الاموية(٤٠-٦١هـ/٦٦٠-٦٨٠م) ، رسالة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الاداب / جامعة بغداد ،١٩٩٥ ، ص١٥١ .

(٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤/ق٤٩/١ ، الطبري ، تاريخ ، ٢٢٨/٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤٥٤/٣ ، الخيرو ، ادارة العراق ، ص٨٥ ، الفراجي ، الخلافة الاموية ، رسالة ماجستير ، ص٥١ ، العباسي ، الخلافة الاموية ، ص٤٩ .

(٤) الخيرو ، المرجع نفسه ، ص٢١٧ .

وكان ابن زياد قد قتل عروة بن أديه ، وبعث برأسه الى ابنته ، فجاءت اليه وجثته مطروحة بين يدي ابن زياد ، فخاطبها قائلاً : انتِ على دينه ؟ قالت : كيف لا اكون على دينه ، وما رأيت قط خير منه ، فأمر بها فقتلت .[١]

وقد لاحظ ابن زياد ان النساء الخارجيات يخرجن مع الثائرين ويشتركن في اقلاق الامن ، فتوعدهن بأشد العقوبات .[٢] الا ان ذلك لم يردع بعض النساء من الانظمام الى الخوارج ، فقد خرجت امرأة تدعى:جزعة مع صاحبها في البصرة ، فقبض ابن زياد عليها ، وامر بقتلها ، وقيل انه قتل الرجل وحبس المرأة .[٣]

ويبدو ان ابن زياد لم ير بداً من اتباع التشهير الذي كان والده متبعه سابقاً تجاه النساء الخارجيات ، فقد شهدت ساحات المعارك كثرة النساء المحاربات المتحمسات للقتال واقتحام المخاطر بين صفوف الخوارج ، مما دفع ابن زياد الى عرض جثث القتلى منهن عاريات ليبرد من حماسة غيرهن من المقاتلات المتحمسات .[٤] الا ان جهوده تلك ذهبت عبثاً لان اولئك النسوة تحدين السلطة الاموية وابن زياد واقسمن

على الاستمرار في القتال مهما كانت النتائج فداءاً للعقيدة الخارجية التي أمنّ بها ، والتي استمدن منها القوة والبسالة لخوض المعارك مع الخوارج .

ومن تلك النساء امرأة اشتهرت بالقتال في صفوف احد قادة الخوارج وهو قطري بن الفجاءة . تدعى : ام حكيم التي كانت من اشجع الناس واجملهم وجهاً ، واكثرهم تمسكاً بدينهم ، حتى ان الناس كانوا يفدونها بالاباء والامهات ، وقد خطبها جماعة من الخوارج فردتهم قائلة [٥] :

**الا ان وجهاً حسن الله خلقه      لأجدر ان يلقى به الحسن جامعا**
**واكرم هذا الجرم عن ان ينال      تورك فهل همه ان يجامعــا**

---

(١) البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤/ق٨٩/٢ .
(٢) حلمي ، الخلافة والدولة ، ص١٦٣ .
(٣) البلاذري ، المصدر السابق ، ٤/ق٩٣/٢ ، العاني ، اسراء حسن فاضل ، دور المرأة السياسي حتى نهاية العصر الاموي ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية تربية ابن رشد / جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص٢٣٥ .
(٤)الهادي ، اتجاهات الشعر ، ص١٨٨ .
(٥)عباس ، شعر الخوارج ، ص١٢٨ ، وينظر في : الشريشي ، ابي العباس طه عبد المؤمن القيسي البصري (ت٦٢٠هـ/١١٢٣م) : شرح مقامات الحريري ، تحقيق : محمد عبد المنعم الخفاجي ، المكتبة الثقافية (بيروت،د.ت) ، ١١٥/١ .

وقد نذرت ام حكيم حياتها ووهبتها للقتال فقط ، فما عاد لملذات الحياة اية قيمة لديها . وام حكيم هذة كانت دائمة الشكوى من حملها راسها فوق كتفها ، وهي تتطلع الى من يريحها منة في مواطن القتال، في تحدي واضح واستفزاز صريح للأبطال ، وهي تعرض صورة من صور البطولة .[١]

وهذا قطري بن الفجاءة يخاطب ام حكيم في معركة دولاب ، ويقول: [٢]

**لم اريوماً اكثــر مقصصــاً      يمـج دمـاً فائــض وكليـم**
**وضاربـة خداً كريمـاً على فتـى      اغر نجيب الامهــات كــريم**
**اصيب بدولاب ولم تــك موطنـاً      لــه ارض دولاب ودير حميــم**
**فلو شهدتنا يــوم ذاك وخيلنــا      تبيـــح من الكفار لكل حريـم**
**رأيت فتيه باعوا الاله نفوسهــم      بجنات عــدن عنده ونعيــم**

وشاركت النساء الخارجيات في القتال مع عبد الله بن الزبير في حصاره الاول لأهل الشام زمن الخليفة يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ/٦٨٣م ، وقد تقاتل اهل الشام مع اصحاب عبد الله بن لزبير ، فقتل مصعب بن عبد الرحمن بن عوف عدداً منهم ،

واجهزت عليه امرأة من الخوارج يقال لها : سلمى ، فقال رجل من الشاميين يصف قتال سلمى [٣] :

**اني لم انسى الاريث اذكــره          ايام تطردنا سلمى وتنفينــــا**

ومن النساء الخارجيات اللواتي برزن في حركة الخوارج ، وكان لهن دور قيادي في معاركهم ، امرأة تدعى : غزالة الخارجية زوجة شبيب بن يزيد الشيباني .[٤] الذي عد اقوى ثائر خرج في العراق وهدد سلطان الامويين ، واقض مضاجع العراقيين ونشر الفزع والرعب بينهم .[٥]

---

(١) عباس ، شعر الخوارج ، ص١٠٨ . وينظر في : الجاحظ ، الحيوان ، ١٩٣/٢ ، ٤٢٦/٦ ، ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ابن طيفور ،احمد بن ابي طاهر (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م) : بلاغات النساء ، تحقيق : احمد الالفي ، مطبعة مدرسة والدة عباس الاول (القاهرة ، ١٩٠٨) ، ص١٩ ، الاصفهاني ، الاغاني ، ١٥٠/٦ ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ،٣٢/٢ .

(٢) عباس ، شعر الخوارج ، ص١٠٧ ، وينظر : المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٢٩٨/٣ ، الاصفهاني ، الاغاني ، ٥/٦ ، الهادي ، اتجاهات الشعر ، ص١٨١ .

(٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ٤/ق٥٠/٢ .

(٤) الجاحظ ، الحيوان ، ٥٩٠/٥ (يذكر انها كانت زوجة صالح بن مسرح فخلفها عليه شبيب ) بينما ذكر البعض انها زوجة شبيب : ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ١٧١/١ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ٢٧٢/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ٢٢٥/٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٣٢٨/٤ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ١٢٣/٣ . بينما يذكر اخرون ان غزالة هي ام شبيب . البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٥٢ ، ابن اعثم ، المصدر نفسه ، ٨٤/٧ ، الاسفرايني ، التبصر ، ص٥٨ .

(٥) الراوي ، العراق في العصر الاموي ، ص٢٠٠-٢٠١ .

وكان خروجه مع صالح بن مسرح سنة ٧٦هـ/٦٩٥م .[١] الا ان الاخير قتل فأتسلم قيادةجيشه ، ونادى بالخلافة ، فبايعه نحو مئة وعشرين رجلاً .[٢] وقد قويت شوكته وزاد اتباعه فوجه اليه الحجاج خمسة قواد ، الا انه استطاع ان يهزمهم واحداً بعد الاخر .[٣] فبات شبيب بعد انتصاراته تلك ينازع سلطان الامويين بعد تسميته بأمير المؤمنين ، كما جاء في قول الشاعر عتبان بن وصيلة الشيباني في ابيات وجهها الى الخليفة عبد الملك بن مروان : [٤]

**لعمري لقد نادى شبيب وصحبه          على الباب لو ان الامير يجيب**
**فأبلغ امير المؤمنين رسالــة          وذو النصح لو تصغي اليه قريب**
**فأن يك منهم كان مروان وابنه          وعمرو ومنهم هاشم وحبيــب**
**فمنا سويد والبطين وقعنــب          ومنا امير المؤمنين شبيـــب**

قرر شبيب دخول الكوفة مقر الحجاج ، وفعلاً وقداستطاع دخولها ليلاً بعد ان تسلل ليلاً ومعه زوجته غزالة وامه مع مئتين من نساء الخوارج قد اعتقلن الرماح وتقلدن السيوف .[٥] وفي ذلك قال خزيمة بن فاتك الاسدي : [٦]

**اتينا بهم مئتي فـــارس          من السافكين الحرام العبيطا**
**وخمسون من مارقات النساء          يسحبن للمنديات المروطا**

ويوضح الشاعر هنا كثرة عدد النساء الخارجيات اللواتي كن يشاركن في الحروب جنباً الى جنب مع الرجال ويصور شجاعتهن في القتال والتصدي للاعداء ورغبتهن في الاستشهاد في سبيل عقيدتهن الخارجية .[٧]

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ٢٢٣/٦ _ ٢٢٤ .
(٢) لقد قيل ان صالح بن مسرح امر اتباعه قبل وفاته ان يبايعوا شبيب . ابن خياط ، تاريخ ، ٣٥١/١ ، ابن قتيبة ، المعارف ،ص١٨٠ ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٥٩ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ١١٢/٣ . وهناك رواية تقول بأن شبيب بعد وفاة صالح سأل اتباعه المبايعة فبايعوه . الطبري ، المصدر نفسه ، ٢٢٤/٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٣٢٠/٤ ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٣٢/٤ .
(٣) الطبري ، تاريخ ، ٢٢٤/٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤٠٦/٤ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١٦٤/٢، الذهبي ، المصدر نفسه ، ١٢١/٣ ، ماجد ،التاريخ السياسي للدولة العربية ، ص١٥٢ .ويذكر ان شبيب قد هزم عشرين جيشاً للحجاج في مدة سنتين ، البغدادي ، المصدر نفسه ، ص٧٦ ، الاسفرايني ، التبصر ، ص٥٨.
(٤) عباس ، شعر الخوارج ، ص١٨٢ . وينظر في : الحاجظ ، البيان والتبيين ، ٥٨/٣ ، الدميري ، حياة الحيوان ، ٢٢/٢ ، البصري ، الحماسة البصرية ، ص٧٠ ، الذهبي ، المصدر نفسه ، ١٦٠/٣.
(٥) الطبري ، المصدر السابق ، ٢٧٣/٦ ، ابن اعثم ، الفتوح ، ٨٦/٧ ، البغدادي ، المصدر السابق ، ص٧٦ .
(٦) الاصفهاني ، الاغاني ، ٣٨٤/٢ .
(٧) نصير ، صورة المرأة في الشعر الاموي ، ص٣٠٥ .

ويذكر ان شبيب وغزالة ومن معهما قد اتجهوا الى قصر الحجاج ، فضرب باب القصر بعموده ، فنقبه ، ويقال ان الضربه بقيت فيه الى ان خرب قصر الامارة .[١] وقال شبيب للحجاج : اخرج الينا يا ابن ابي رغال .[٢] وقد نادت غزالة الحجاج يومئذ وقالت : يا حجاج هل لك في البراز ؟ فهابها وتحصن في قصره منها ، ولم يفتح الباب الى ان انصرفت الى مسجد الكوفة ، كما تذكر الرواية .[٣]

وكانت غزالة قد نذرت ان تدخل المسجد وتصلي فيه ركعتين تقرأ في الاولى سورة البقرة وفي الثانية آل عمران فحققت نذرها بدخولها المسجد وصلاتها ، فقال الناس :[٤]

**وفت الغزالة بنذرهـا      يا رب لا تغفر لهـا**

وقال عتيبة بن وصيلة الشيباني يشيد بغزالة :[٥]

**غزالة ذات النذر منا حميدة      لها في سهام المسلمين نصيب**

ويذكر ان غزالة بعد اكمال صلاتها في مسجد الكوفة خطبت على منبره ، ويذكر انها لعنت عليه الحجاج وبني مروان .[٦] فقد اشتهرت غزالة بشجاعتها ، ويقال‌ان الحجاج كان يخافها خوفاً شديداً وانه هرب منها في عدة وقائع عسكرية .[٧]

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ٢٤١/٦ ، الدميري ، حياة الحيوان ، ١٨٤/٢-١٨٥ .
(٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ١٧/٢ .
(٣) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ٣٢/٦ .
(٤)ابن خياط ، تاريخ ، ٣٥٢/١ ، ابن قتيبة ، المعارف ، ص١٨١ ، ابن اعثم ، الفتوح ٨٩/٧ (ينسب الصلاة والقراءة لشبيب) ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١٣٣/٣ . ويذكر البعض ان ام شبيب هي صاحبة النذر وليس زوجته ، اليافعي ، مرأة الجنان ، ١٥٧/١ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١٦٣/٢ ، الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١٨٣/١ . وينظر نذر غزالة وصلاتها في : عفيفي ، عبد الله ، المرأة العربية في جاهليتها واسلامها ، مطبعة الاستقامة (القاهرة ، د.ت) ، ١٠١/٢ ، بيهم ، محمد جميل ، المرأة في حضارة العرب ، ط١ ، دار النشر للجامعيين (بلا مكان ، ١٩٦٢ ) ، ص٢٦-٢٧ ، البدوي ، خليل ، شهيرات النساء ، ط١ ، دار اسامة للنشر (الاردن ، ١٩٨٨) ، ص٨٤ ، معروف ، الخوارج في العصر الاموي ، ص١٦٦ .
(٥) عباس ، شعر الخوارج ، ص١٨٣ ، وينظر في :- ابن خياط ، تاريخ ، ١٧٢/١ .
(٦) ابن اعثم ، الفتوح ، ٨٧/٧ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٢/٩ .
(٧) المسعودي ، مروج الذهب ، ١٣٣/٣ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٥٩/٤ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١٦٤/٢ ، الذهبي ، العبر ، ٦٤/١ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١٩٦/١ ، الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٨٣/٢ ، السلمان ، د. عبد الماجود احمد ، الموصل في العهدين الراشدي والاموي ، منشورات مكتبة بسام (بلا مكان ، ١٩٨٥) ، ص١١٤ ، اسماعيل ، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، ط٢ ، مكتبة الفلاح (الكويت ، ١٩٩٠) ، ص١٨٣ .

وقد عيره البعض بذلك ، ومنهم شاعر الخوارج عمران بن حطان عندما خاطبه قائلاً : [١]

**اسد علي وفي الحروب نعامة    فتخاء تجفل من صفير الصافر**
**هلا برزت الى غزالة في الوغى    ام كان قلبك في جناحي طائر**
**صدعت غزالة قلبه بفوارس    تركت مدابرة كأمس الدابر**
**الق السلاح وخذ وشاح معصفر    واعمدة بمنزلة الجبان الكافر**

وعمران هنا يتهم الحجاج بأنه اسد عليه حين يلج في طلبه ، بينما هو نعامة في مواجهة الخوارج ، وانه ما دام قد جبن عن مواجهة غزالة الخارجية ، فما عليه الا ان يتخلى عن رجولته ويتشح كما تتشح النساء ، ويعود في نهاية الامر الى الفكرة الاساسية ، فيرى ان جبن الحجاج انما هو المنزلة التي يعمد اليها الكافر عند اللقاء .[٢] وكذلك الامر في هجاء شبيب الخارجي للحجاج ايضاً ، فأنه يرده الى قوم ثمود الذين طغوا في البلاد ، فقال في هجائه :[٣]

**عد دعيّ من ثمود اصلــه    لابل يقال ابو ابيهم مقــدم**

ويذكر ان الحجاج كان يوماً عند الخليفة الوليد بن عبد الملك ، فدار بينهما حديث عن المرأة ، فكان الحجاج يقول للخليفة : يا امير المؤمنين احسك ممن تنفر من النساء ، فأن المرأة ريحانة وليست قهرمانة ، لاتطلعهن على امرك ، ولا تطمعهن في سرك ، ولاتدخلهن في مشورتك ، ولا تكن للنساء بروؤم * ، ولا لمجالسهن بلزوم ، فسمعت ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان بما قاله الحجاج ، فأرسلت اليه ، فلما دخل عليها وبخته على كلامه ، وقالت له : قاتل الله الذي يقول اذ نظر اليك وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك :[٤]

(١) عباس ، شعر الخوارج ، ص١٦٦ . وينظر في :- ابن خياط ، تاريخ ، ٧٣/١ ، الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٣٦٥/١ (لاسامة بن سفيان البجلي) ، ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ١٧١/٢ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٥/٣ ، المقدسي ، البدء والتاريخ ، ٣٢/٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٩٥/٤ ، مجهول ، مجموعة المعاني ، مطبعة الجوائب (بلا مكان،١٣٠١هـ) ، ص٤٣ .
(٢)معروف ، الخوارج في العصر الاموي ، ص٢٨١ .
(٣)معروف ، نايف محمود ، ديوان الخوارج ، ط١ ، دار المسيرة (بيروت ،١٩٨٣) ، ص٧٥ . وينظر في : الطبري ، تاريخ ، ٢٤١/٦ .
* اي محب الوف ، الجوهري ،الصحاح، ٤٥٣/١،ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠٩٢/٣ ، .
(٤) ابن طيفور ، بلاغات النساء ، ص١٢٤-١٢٥ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤٤/٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٥٩/٤ ، الديوه جي ، سعيد ، تاريخ الموصل ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي (بغداد،١٩٨٦) ، ص٤٦ .

**اسد علي وفي الحروب نعامة　　　فتخاء تجفل من صفير الصافر**
**هل برزت الى غزالة في الوغى　　　ام كان قلبك في جناحي طائر**

وقال خزيمة بن فاتك الاسدي يمدح غزالة :[١]

**اقامت غزالة سوق الضرار　　　لاهل العراقين حولا قميطاً**
**سمت للعراقين في جيشها　　　فلاقى العراقان منها طيطاً**
**رايت غزالة ان خرجت　　　بمكة هودجها والغبيطا**
**وخيل غزالة تسبي النساء　　　وتحوي النهاب وتحوي النبيطا**

وكانت ام شبيب المدعوة : جهيزة هي الاخرى ترافق ابنها في معاركه ، وتشترك معه في الكر والفر ، وكانت من اشجع الناس .[٢] وكان يضرب بها المثل ، فيقال : احمق من جهيزة ، وذلك انها عندما حملت شبيب قالت : في بطني شيء ينقر ، فضرب بها المثل في الحمق .[٣]

قام الحجاج بارسال جيش الى شبيب عليه عتاب بن ورقاء الرياحي ، الا ان شبيب هزم الجيش وقتل عتاب بن ورقاء في اواخر صيف سنة ٧٧هـ/٦٩٦م .[٤] ويبدو ان الحجاج لم يعد يطيق انتصارات شبيب فخرج اليه بنفسه مع اهل الشام ، فتقاتل الطرفان اشد قتال في سوق الكوفة ، وقد استمات خالد بن عتاب بن ورقاء في القتال الذي خرج في جماعة من الكوفيين ، وتمكن من قتل مصاد اخو شبيب ، كما قتل غزالة زوجته .[٥]

(١) الطبري ، تاريخ ، ٧٣/٦ ، ابن اعثم ، الفتوح ، ٨٦/٧ ، الاصفهاني ، الاغاني ، ٣١٤/٢ ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، الجومرد ، محمود ، الحجاج (رجل الدولة المفترى عليه) ، ط١، مطبعة الاديب (بغداد ، ١٩٨٥) ، ص٢٩٢ .

(٢) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ٣٤/٦ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٩/٧-٢٠ .
(٣) العسكري ، ابو هلال (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م) : جمهرة الامثال ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، عبد المجيد قطماش ، ط١، دار الجيل (بيروت،١٩٨٨) ، ٣٩٣/١ ، الميداني ، ابو الفضل احمد بن ابراهيم (ت٥١٨هـ/١١٢٤م) : مجمع الامثال ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، دار الجيل (بيروت ، ١٩٨٧) ، ٣٨٨/٨ ، الزمخشري ، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م) : المستقصي في امثال العرب ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت،١٩٨٧) ، ٧٧/١ . ويذكر ان ابا شبيب كان قد اشترى جهيزة هذه من السبي ، وكانت جارية حمراء طويلة جميلة ، فقال لها : اسلمي ، فأبت ، فضربها ، فلم تسلم فواقعها فحملت بشبيب . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١٦٤/٢ .
(٤) الطبري ، تاريخ ، ٣٤٣/٨ ، ابن كثير ، المصدر السابق ، ٢٠/٧ ، النويري ، نهاية الارب ، ١٨٨/٢٠ .
(٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ٢/ ٢٧٥ ، الطبري ، المصدر نفسه ، ٢٧٥/٦ ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ١٩٥/٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٥٩/٤ ، دكسن ، د. عبد الامير عبد حسين ، الخلافة الاموية (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٦م) ، ط١ ، النهضة العربية للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٧٣) ، ص٢٩٦ .

وقام بأرسال رأس غزالة الى الحجاج ، فأمر ان يطاف برأسها على جيشه ، تشجيعاً لهم ، الا ان شبيب هجم على جيش الحجاج ، واخذ رأس غزالة وغسله ودفنه ، وقال : هي اقرب اليكم رحماً ، يعني غزالة .[١]

بعد ان اشتد القتال بين الطرفين ، لم يستطع شبيب الصمود امام شدة الهجوم فأنهزم مع بعض اصحابه ، وتوجه الى الاحواز .[٢] وبعد فرار شبيب صعد الحجاج على منبر الكوفة ، وقال : ((والله ما قتل شبيب قبل اليوم ولى هارباً وترك امرأته يكسر في استها القصب )) .[٣]

وكانت نهاية شبيب في نهر الدجيل .[٤] حيث غرق وهو يعبر الجسر بعد ان زلقت به فرسه في الماء ، وذلك في اواخر سنة ٧٧هـ/٦٩٧م .[٥] وفي بعض الروايات سنة ٧٨هـ/٦٩٨م .[٦] وقد اخبر الناس امه جهيزة بموته ، فلم تصدقهم ، الا بعد ان اخبروها انه غرق في النهر ، فسألوها لما لم تصدقهم في المرة الاولى ، وصدقتهم في الثانية ، فقالت : اني رأيت حين ولدته شهاب نار يخرج مني ، فعلمت انه لا يطفئه الا الماء .[٧] وهذا دليل على عدم حمق هذه المرأة التي اشتهرت به .

---

(١)الطبري ، تاريخ ، ٢٧٥/٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤/ ٦٠ ، النجفي ، حسين بن السيد احمد البراقي (ت ١٣٣٢هـ/١٩١٣م) : تاريخ الكوفة ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، ط٤ ، دار الاضواء (بيروت ،١٩٨٧) ، ص٣٣١ .
(٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ٢٧٥/٢ .
(٣)الطبري ، المصدر السابق ، ٢٧٦/٦ ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٩٢/٢ .

(٤)نهر بالاحواز حفره اردشير بن بابك احد ملوك الفرس ، كان عنده عدة وقائع للخوارج . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٤٣/٢ .
(٥)ابن خياط ، تاريخ ، ٢٧٤/١، ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ١٢٢/٢ ، الطبري ، المصدر السابق ، ٢٧٩/٦-٢٨٠ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٤٣١/٤ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ،٦٧/١، السلمان ، د. عبد الماجود احمد ، الموصل في العهد الراشدي والاموي ، منشورات مكتبة بسام (بلا مكان ،١٩٨٥) ، ص١٨٣ ، حسن ، سهيلة زبان ، الاحواز من التحرير حتى نهاية العصر الاموي (١٧-١٣٢هـ/٦٣٨-٧٤٩م) رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب / جامعة بغداد ، ١٩٨٨ ، ص١٠٦ .
(٦)اليعقوبي ، تاريخ ، ٢٧٥/٢ .
(٧) التبريزي ، ابو زكريا يحيى بن الخطيب (ت ٥٠٢هـ/١١٠٨م) ، تهذيب اصلاح المنطق ، تحقيق : د.فوزي عبد العزيز مسعود،الهيئة المصرية للكتاب (بلا مكان ،١٩٨٧) ، ١٧٨/٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٦٠/٤ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١٦٦/٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٢/٩ .

وكان قد جوزت فرقة الشبيبية امامة المرأة .[١] ويذكر ان شبيب قد استخلف امه قبل موته ، فكانت اماماً الى ان قتلت .[٢]

لم تكن غزالة وقدرتها القتالية محض صدفة او نتاج موقف عابر ، بل كانت تثق بنفسها وبقدرتها وشجاعتها ، حتى انها نذرت ان تصلي في مسجد الكوفة وصلت ، وما كانت لتفعل ذلك لولا رباطة جأشها وشجاعتها ، ولولا استهانتها بالحياة الدنيا التي هي اهم المقومات التي يقوم عليها حزب الخوارج ، فأصبحت هذه المرأة موطن فخر واعتزاز عند الخوارج ، وهي من العظام الذين يفتخرون بهم ، ويقرنونها الى امرائهم وزعمائهم الكبار ، ولو لم تكن غزالة اهلاً لذلك لما حققت هذه المكانة ، بل لما فرضت لنفسها هذه المكانة ولا سيما في مجتمع يقدم الرجل على المرأة .[٣]

ان تصوير بعض الروايات التاريخية الحجاج مهزوماً امام غزالة الخارجية لامراً فيه كثير من القسوة والاجحاف بحق الحجاج الرجل الاموي القوي ، الذي تشهد له ساحات المعارك ببطولاته الخالدة ، والذي لا يمكن ان يكون في موقف مثل ذاك ، وامام من ؟ امام امرأة ، مهما كانت صفة او مكانة تلك المرأة . ولابد هناك تفسيراً منطقياً اكثر قبولاً للواقعة التاريخية المذكورة .

لا شك ان العربي عبر تاريخه السياسي والعسكري كان دوماً يأنف من مبارزة او مواجهة امرأة وقتالها معها ، لانه يعتقد ان ذلك يحط من رجولته وكبرياءه ، فهو ان اراد ان يقاتل ،فلا يقاتل الا رجلاً ،الخصم الوحيد الذي يمكن ان يكون نداً له ، فيذكر ان المهلب بن ابي صفرة .[٤] قال لابنه في احدى المعارك : حرك القوم فحركهم وتهاجموا فحمل رجل من الخوارج على رجل من اصحاب المهلب فطعنه ، فقال يزيد بن المهلب لقيس الخشين مولى القتيل :

(١) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٧٦ ، المقريزي ، الخطط ، ٣٥٥/٢ .
(٢) الاسفرايني ، التبصر ، ص٥٩ .
(٣) نصير ، صورة المرأة في الشعر الاموي ، ص٢٠٥ .
(٤) هو المهلب بن ابي صفرة الازدي امير خرسان ، صاحب الحروب والفتوح ، غزا الهند ، حارب الازارقة وابادهم الوفاً ، ولم ير امير ايمن نقية ولا اشجع لقاء ولا ابعد مما يكره ولا اقرب لما يجب منه . توفى سنة ٨٢هـ/٧٠١م . الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٥٤/١ .

من لهذين ؟ فقال :انا ، فحمل عليهم ، فعطف عليهم ، فطعن الاول قيس ، فصرعه ، وحمل عليه الاخر ، فتعانقا ، فسقطا جميعاً في الارض ، فصاح قيس : اقتلونا جميعاً ، فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء ، فحجزوا بينهما ، فأذا معانق قيس امرأة ، فقام مستحياً ، فقال له يزيد : يا ابا بشر ، اما انت فبارزتها على انها رجل ، فقال : أرأيت لو قتلت اما كان يقال : قتلته امرأة .[١]

ومن ذلك يقال : ان رفض الحجاج مواجهة غزالة بسبب كونها امرأة ، وليس كما تصوره بعض الروايات من انه يخشى مواجهتها ، وانه هزم على يدها في بعض الوقائع العسكرية . فالحجاج فارس تأبى عليه رجولته وكبرياءه مبارزة امرأة او مقاتلتها .

يضاف الى ذلك ، ان الحجاج طلب من الخليفة عبد الملك بن مروان ان يرسل له بعساكر من الشام لمقاتلة الخوارج .[٢] لان أهل الكوفة لم يكونوا راغبين بالقتال مع الحجاج ضد الخوارج .[٣] وكانوا يفرون من اول لقاء عسكري ، لما كانوا يلاقونه من فتك الخوارج ، ثم انهم رأوا ان هذه المعارك ليس فيها مكاسب مادية تشجعهم على الاستمرار فيها ، فضلاً عن انهم لم يرغبوا بأن يثبت الحجاج سلطانه في الكوفة او سلطان الامويين .[٤]

هذا ان دل فأنما يدل على ان الحجاج لم يكن متهيأ عسكرياً لخوض اية معركة مع الخوارج ما لم يعد الجيش القادر عدداً وعدة على مواجهة خصمه .

لذا قرر الحجاج تجنب المواجهة العسكرية مع الخوارج لوقت يكون فيه مستعداً لمواجهتهم ، وليس الهروب والانهزام بالتأكيد . وانها لمناورة عسكرية ذكية منه كانت تقتضيها ظروف جيشه انذاك ، فغزالة الخارجية لم تكن الا واجهة لسيوف تسير وراءها ولو كانت وحدها لاستطاع الحجاج قطع رأسها في لحظة ، وبالرغم من ذلك كانت امرأة شجاعة وقائدة عسكرية بارعة شديدة البأس ، فيكفي انها حققت نذرها وصلت في مسجد الكوفة امام عين الحجاج متحديه له ، وهذا هو النصر بعينه في اعتقادها .

(١) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٥٢/٢ .
(٢) الطبري ، تاريخ ، ٩٤٣/٨ ، ابن خلدون ، العبر ، ١٥٦/٣ ، الريس ، د. ضياء الدين ، عبد الملك بن مروان ، المؤسسة المصرية العامة (القاهرة ، د.ت) ، ص٢٤٠ ، النص ، القبائل العربية ، ص٤٧٢ ، الجميلي ، د. رشيد عبد الله ، الخلافة الاموية (٤١هـ-١٣٢ / ٦٦١-٧٤٩م) ، ط١ ، مطبعة دار الكتاب للطباعة والنشر (بغداد،١٩٩٩) ، ص٩٠ .
(٣) الريس ، عبد الملك بن مروان ، ص٢٤٠ ، ماجد ، التاريخ السياسي للدولة العربية، ص١٣٢ .
(٤) الراوي ، العراق في العصر الاموي ، ص٢٠٠-٢٠١ .

واشرك الضحاك بن قيس الخارجي ،النساء في جيشه وقاتلن معه قتالاً شديداً ، وابدين شجاعة متميزة كان لها دور في اثارة حماسة المقاتلين .[١] مما يذكرنا بشجاعة غزالة الخارجية وغيرها زمن الخليفة عبد الملك بن مروان ، وتحديها للحجاج .[٢]

ويذكر ان بعد سيطرة الضحاك على الكوفة حاول السيطرة على واسط ، فبعث قائداً الى احد ابواب واسط واعطاه الامر بأن يحرقه اذا طال الحصار فأحرقه ، فأضطر ابن عمر ان يدفع قسم من قواته بقيادة منصور بن جمهور .[٣]ليضع حداً لهجوم الخوارج على واسط ، فكان قتالاً عنيفاً ، وقد عبأ الخوارج جميع قواتهم ولم يهملوا الاستفادة حتى من النساء .[٤]

ويحدثنا الطبري عن بسالة ام العنبر ، تلك المرأة الخارجة التي واجهت القائد منصور بن جمهور في احدى معارك الخوارج خلال حصارهم لابن عمر في واسط ، وقد امسكت بعنان دابته بقوة فانقطع في يدها ونجا .[٥]

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ٥٩/٤ .
(٢) جاسم ، الحركات المناهضة ، رسالة ماجستير ، ص٢٠٥ .

(٣) من رجال الدولة الاموية ، وكان والي العراق سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م بعد عزل يوسف بن عمر في خلافة يزيد بن الوليد وعزل في السنة نفسها ، وقد وصف بأنه اعرابي جلف ، وكان قد استماله العباسيون الى جانبهم وولوه السند سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م ، الا انه خرج عليهم سنة ١٣٤هـ/٧٥١م فوجه اليه ابو العباس السفاحموسى بن كعب لقتاله فهزمه ومات عطشاً في الرمال ، الطبري ، تاريخ ، ٤٧٠/٧ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٣٢٤/٤ .
(٤) الطبري التاريخ ، ٣٢٥/٧ .
(٥) المصدر نفسه ، ٣٢٣/٧ .

ويبدو ان هذه الحادثة كانت ذات اثر عميق في نفس ابن جمهور ، لهذا سأل الضحاك اصحابه بعد ان دخل في طوعهم : من الفارس الذي اخذ بعناني يوم الزاب ؟ فنادوا ام العنبر ، فخرجت اليهم ، فاذا اجمل الناس ، فقالت له : انت منصور ؟ قال : نعم ، قالت : قبح الله سيفك اين ما تذكر منه ، فوالله ما صنع شيئاً ولا ترك الا يكون قتلها حين اخذت بعنانه ، فدخلت الجنة ، وكان منصور لا يعلم يومئذ انها امرأة ، فقال: يا امير المؤمنين زوجها لي ، قال : ان لها زوجاً ، وكانت تحت عبيدة بن سوار التغلبي .[١]

وفي عهد الوليد بن عبد الملك خرج زياد الاعسم .[٢] وكانت معه اخته فقدمها اليه في المعركة خشية ان تقع في السبي فتقدمت وقتلت .[٣] وهذا دليل على حرص الخوارج على العرض والشرف ، وهم يفضلون الموت في سبيله ، مثلما هم يفضلون الموت في سبيل عقيدتهم الخارجية ، وقد قال الاعسم في رثاء اخته وصحبه [٤]:

**تذكرت اخواني ففاضت لذكرهم دموعي وطار القلب من ذكرهم وجداً**
**وكم من خليل قد رزئت اخاءه كهولاً وشباباً غطارفة مرداً**
**فقدتهم من بعد الف وصحبه فأحدثت لما فارقوني لهم فقداً**

وفي عهد الخليفة يزيد بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦-١٢٦هـ/٧٤٣-٧٤٣م) قامت ثورة سعيد بن بجدل ١٢٦هـ/٧٤٣م الذي اشترك كثير من النسوة في جيشه وقاتلن معه قتالاً مجيداً .[٥]

وفي عهد الخليفة مروان بن محمد ، آخر الخلفاء الامويين (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م) خرج عليه ابو حمزة الخارجي سنة ١٣٠هـ/٧٤٢ ، وقد شاركته امرأته الجديعاء في الخروج والقتال معه ، وكان قد استولى على مكة ، فارسل اليه الخليفة ابن عطية ، فاستطاع القضاء عليه وقتلت زوجته معه .[٦]

---

(١) الطبري ،تاريخ ، ٣٢٣/٧ ، جاسم ، الحركات المناهظة ، رسالة ماجستير ، ص٢٠٥ .

(٢) من بني نصر بن عوف ، وقيل من بني عبد القيس ، وقيل بل كان مولى لهم ، وكان يرى رأي الازارقة ، وقد خرج بعد ان اقنعه صاحبه داود بن النعمان العبدي رغم محاولة ابوه ان يرده حتى انه اغراه بالمال ، ولكنه رفض وخرج ، ابن قتيبة ، عيون الاخبار، ١٦/٣ .
(٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ١٨/٧، نقلاً عن معروف ، ديوان الخوارج ، ص٦٤ .
(٤) عباس ، شعر الخوارج ، ص١٩٠-١٩١ .
(٥) الطبري ، تاريخ ، ٣١٦/٧ ، فلهوزن ، الخوارج والشيعة ، ص١٣٠-١٣١ .
(٦) الاصفهاني ، الاغاني ، ٢٤٠/٢٣ ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٤٦١/١ ، مؤلف مجهول ، العيون والحدائق في اخبار الحقائق (من خلافة الوليد بن عبد الملك الى خلافة المعتصم) ، مكتبة المثنى (بغداد ، د.ت) ، ١٧٣/٣ .

ويذكر ابن النديم بعض الاخبار عن النساء الخارجيات فيقول :(( قال عوانة [١] فيما يروى عنه هشام بن الكلبي ، قال : خطبنا عتبة بن النهاس العجلي ، فقال : ما احسن شيئاً قاله الله عز وجل في كتابه ، فكان يقول :

**ليس حي على المنون بباق          غير وجه المسبح الخلاق**

قال : فقمت اليه ، فقلت : الله عز وجل لم يقل هذا .. ثم نزل على المنبر وأتى بأمرأة من الخوارج ، فقال : يا عدوة الله ما خروجك على امير المؤمنين ؟ الم تسمعي قول الله عز وجل :

**وكتب القتل والقتال علينا          وعلى الغانيات جر الذيول**

فقالت : يا عدو الله حملني على الخروج جهلكم بكتاب الله واضاعتكم الحق)) .[٢] وهذا النص يدل على المعرفة التي كانت تتمتع بها المرأة الخارجية من خلال اطلاعها على آيات القرآن وحفظها اياها ودراسة تفسيرها ، وعلى شجاعتها في ابداء رأيها .

ومن النساء اللواتي برزن في العصر الاموي عميرة امرأة مجاشع من بكر بن وائل ، والتي كانت ترى رأي زوجها في القعود عن الخروج ، حتى افسدها رجل فرأت رأيه فخرجت ودعت زوجها الى الخروج معها ، فرفض ذلك الا انها اصرت على الخروج فكتب اليها زوجها قائلاً :[٣]

**وجداً يصاحبني لعل صبابـة          منها ترد خليله لخليـل**
**فلئن قتلت ليقتلن قتيلكـم          فتيقني اني قتيل قتيـل**

فقالت تجيبه :[٤]

**ابلـغ مجاشع ان رجعت فأنني          بين الاسنة والسيوف مقيلـي**
**ارجـو السعادة لاحدث ساعة          نفسي اذا انا حبستها بقفول**
**ووهبت خدري والفراش لكاعب          في الحي ذات دمالج وحجول**

وجواب هذه المرأة ان دل على شيء فانما يدل على زهدها في الحياة الدنيا وعمق ايمانها بمبدئها الخارجي الذي خرجت تقاتل من اجل نصرته .[٥]

(١) هو عوانة بن الحكم بن عياض بن وزير بن عبد الحارث الكلبي ويكنى ابا الحكم ، من علماء الكوفيين ، راواً للاخبار ، عالماً بالسفر والنسب ، وقد توفى سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م ، وله من الكتب كتاب التاريخ وكتاب سيرة معاوية وبني امية ، ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب المعروف بـ:الوراق (ت٣٩٢هـ/١٠٠١م) : الفهرست ، مكتبة خياط (بيروت ، د.ت) ، ص٩١ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٩٢ .
(٣) ابن طيفور ، بلاغات النساء ، ص٢٢٦ .
(٤) معروف ، ديوان الخوارج ، ص١٥٠ : وينظر في ، ابن طيفور ، بلاغات النساء ، ص٢٢٦ ، كحالة ، اعلام النساء ، ٣٦٨/٢-٣٦٩ .
(٥) نصير ، صورة المرأة في الشعر الاموي ، ص٣١٠ .

وقد ترى للرجال رأياً رافضاً لخروج المرأة ، مثل ابو بلال مرداس بن آديه ، الذي كان يحرم خروج النساء .[١] ومثل هذا الرجل الخارجي الذي يرفض خروج امرأته معه لانه يراها غير قادرة على ذلك ، فيقول لها وقد رغبت بالخروج معه :[٢]

**ان الحرورية الحرى اذا ركبوا ... لا يستطيع لهم امثالك الغلبا**
**ان يركبوا فرساً لا تركبي فرساً ... ولا تطيقي مع الرحالة الجنبا**

ويذكر ان فرقة الازارقة كانت تكفر القعدة .[٣] وهذا احد قادتها : قطري بن الفجاءة يرسل الى ابو خالد القناني الذي كان من القعدة رسالة يقول فيها :[٤]

**ابا خالد انفر فلست بخالد ... وما جعل الرحمن عذراً لقاعد**
**اتزعم ان الخارجي على الهوى ... وانت مقيم بين لص وجاحد**

فرد عليه ابو خالد القناني قائلاً :[٥]

**لقد زاد الحياة الى حباً ... بناتي انهن من الضعاف**
**مخافة ان يرين الفقر بعدي ... وان يشربن رنقاً بعد صاف**
**وان يعرين ان كسي الجواري ... فتنبوا العين من كرم عجاف**
**وان يضطرهن الدهر بعدي ... الى جلف من الاعمام جاف**
**فلولا زالت قد سومت عمري ... وفي الرحمن للضعاف كاف**

وابو خالد هذا الرجل الخارجي القاعد عن الخروج والقتال لا لسبب سوى خوفه على بناته ، وخشيته من ضياعهن بعده ، وجفة الاخرين لهن ولا سيما الاقارب ، وتلحظ اللوعة والاسى بشكل واضح في قوله : ((**ان يعرين ان كسي الجواري**)) و (( **ان يضطرهن الدهر بعدي الى جلف من الاعمام جاف**)) ، وهو يعتقد ان البنات هن الاكثر ضعفاً ، والاكثر تأثر بمثل هذه المواقف .[٦]

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ٢٥٥/٣ .
(٢) عباس ، شعر الخوارج ، ص٢٣١ : وينظر في : نصير ، صورة المرأة في الشعر الاموي ، ص٣٠١ .
(٣) الشهرستاني ، الملل ، ١٨٥/١ .
(٤) عباس ، المرجع السابق ، ص١٠٥ . وينظر في : المبرد ، الكامل في اللغة والادب، ١٦٧/٣ ، الاصفهاني ، الاغاني ، ١٤٩/٧ ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٥٢/٢ ، ضيف ، تاريخ الادب العربي ، ص٣٠٥ .

(٥) عباس ، المرجع السابق ، ص٥٧ . وينظر في : المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ١٦٧/٣ ، الاصفهاني ، الاغاني ، ١٤٦/١٦ (العمران بن حطان) ابن الشجري ، هبه الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي الحسني (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م) : الحماسة ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (حيدر اباد ـ الدكن، ١٣٤٦هـ ، ٣٣/١) ، البصري ، صدر الدين بن ابي الفرج بن الحسين (ت٦٥٩هـ/١٢٦٠م) : الحماسة البصرية ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (حيدر اباد- الدكن ، ١٩١٤) ، ص١٣٣ (العمران بن حطان) .
(٦) نصير ، صورة المرأة في الشعر الاموي ، ص٢٧٩ .

لقد غلب على هذا الرجل منطق الابوة والشفقة على بناته الضعاف والخوف من ان تذلهن الحاجة من بعده فيلجأن الى اعمام غلاظ الاكباد ، او يضعن بين اقدام الحياة ، فماله وللقتال اذن ؟ و هاهي ابنته تصرخ فيه كلما اراد الخروج قائلة : [١]

**ابانا من لنا ان غبت عنا وصار الحي بعدك في اختلاف**

**تقول بنيتي : اوصى المولى وكيف وصاه من هو عنك جاف**

ويبدو ان قعود بعض الخوارج عن الخروج للقتال بسبب خوفهم على بناتهم اللواتي لا معيل لهن سواهم ، فيفضلون القعود لاعالتهن على قضاء حوائج الدنيا . وهذا ما نلمسه في رواية اخرى تدعم الرواية الاولى ، فيذكر ان حبيب البكري .[٢] ولما عزم على الخروج ، قال : فكرت في بناتي ، فقلت ذات ليلة :لأمسكن على نفقتهن حتى انظر ، فلما كان في جوف الليل استيقظت بنية لي ، فقالت : يا أبت اسقيني ، فلم اجبها واعادت ، فقامت اخت لها وسقتها ، فعلمت ان الله عز وجل غير مضيعهن ، فأقمت عزمي على الخروج .[٣]

وكانت النساء الخارجيات يشجعهن ذويهن على الخروج للقتال ، بالرغم من عدم وجود معيلاً لهن بعدهم ، لان تلك النسوة كن مؤمنات اشد الايمان بعقيدة الخوارج ، وعندهن استعداد بالتضحية بكل ما يملكن من مال وبنين في سبيل تلك العقيدة الراسخة في قلوبهن وعقولهن .

ويذكر انه كان في قوم من الخوارج رجل اسمه : كهمس ، وكان من ابر الناس بأمه ، فقال لها : يا امي لولا مكانتك لخرجت ، فقالت : يابني وهبتك لله .[٤]

---

(١) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ١٦٧/٣ ، ابو تمام ، حبيب بن اوس الطائي (ت٢٣١هـ/٨٤٥م) :الوحشيات، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط٢ ، دار المعارف (مصر ، د.ت) ، ص٩٠ ، الهادي ، د.صلاح الدين ، اتجاهات الشعر في العصر الاموي ، ط١ ، مكتبة النجانجي (القاهرة ، ١٩٨٦) ، ص١٧٤ .

(٢) احد مجتهدي الخوارج من عبد قيس ، المبرد ، المصدر نفسه ، ٢٥٥/٣ .
(٣) الاصفهاني ، الاغاني ، ١٤٩/١٦ ، ابن ابي الحديد ، شرح ، النهج ، ١٥١/٢ .
(٤) المبرد ، المصدر السابق ، ٢٥٥/٢ ، ابن ابي الحديد ، المصدر نفسه ، ١٥١/٢ .

هذا القول يدل على كرم هذه المرأة الخارجية التي وهبت ابنها الوحيد وفلذة كبدها لله تعالى ، وهي راضية وشاكرة لحكم الله تعالى في ابنها ، حتى وان قدر له الموت في ذلك الخروج .
وقال رجل من الخوارج يوم النهروان ، وكان قد حمل على رجل ، فلما خالطه الرمح صاح :وأ أمتاه ، فضحك الخارجي وقال :[١]

**أمك خير لك مني صاحباً**
**تسقيك محضاً وتعل رائباً**

**٣-المعارضة النسوية لحركة الخوارج :**

كان لبعض النساء الخارجيات موقف مضاد من حركة الخوارج ، فلما بلغ المغيرة بن شعبة ، وكان والي الكوفة ، ان المستورد بن علقمة العتبي يريد الخروج عليه في غرة شعبان سنة ٤٣هـ/٦٦٣م ، وانه يجتمع في دار حيان بن ظبيان ، ارسل اليه قبيصة بن الدمون صاحب شرطته ، فحاصروا دار حيان ، فثارت ام ولد لحيان واخذت سيوفاً كانت لاصحابه فخبأتها تحت الفراش فلما ارادوا القيام الى سيوفهم لم يجدوها فأستسلموا .[٢]

وقد وجد من النساء من تعيّر زوجها بالحرب ، فقال احد الخوارج :[٣]

**تعيرني بالحرب عرسي وما درت بأني لها في كل ما امرت ضد**
**لحا الله قوماً يقصدون وعندهم سيوف ولم يصعب بأيديهم قد**

فأن لم يكن هذا القول مدخلاً دخله الشاعر للفخر بنفسه وشجاعته ودخوله ساحات الوغى ، فلربما كانت هذه الزوجة لا ترى رأي الخوارج ومقالاتهم في القتل .[٤]

---

(١) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٣٢٧/٣ .
(٢) الطبري ، تاريخ ، ١٨٠/٥، ابن الاثير ، الكامل ، ٢١٢/٣ .
(٣) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٣٠٥/١ .
(٤) نصير ، صورة المرأ في الشعر الاموي ، ص٣٠٠ .

وكان لبعض المقاتلين الخوارج مواقف مع زوجاتهم اللواتي يطالبنهم بالانفاق عليهن وهم في ساحات القتال فيثورون ويغضبون من طلباتهن تلك ، مثلما رد يزيد بن حبناء .[1] على زوجته ام عاصم التي ارسلت اليه وهو يقاتل في جبهة سابور تطلب الهدايا والالطاف منه ، فأعتذر اليها لانشغاله عن مطالبها بالحرب والجهاد ، قائلاً :[2]

| | |
|---|---|
| **دعي اللوم ان العيش ليس بدائم** | **ولا تعجلي باللوم يام عاصم** |
| **فأن عجلت منك الملامة فأسمعي** | **مقالة مغني بحقك عالم** |
| **ولا تعذلينا في الهداية انما** | **تكون الهدايا من فضول المغانم** |
| **فليس حميداً من يكون نهاره** | **جلاد وعميس ليلة غير نائم** |
| **يريد ثواب الله يوماً بطعنة** | **غموس كمشدق العنبري بن سالم** |

وابن حبناء يذكر زوجته ان الخارجي لا يخرج الى القتال طلباً للمغانم ، ويذكرها ان عليها ان لا تتطلع الى هدية منه او مغنم دنيوي من وراء حرب الخوارج التي يخوضها ويلومها على هذه النظرة التي لا تليق بخارجية زوجة خارجي ، ويفهمها ان لم يغب عنها مالها عليه من حقوق الرعاية والانفاق ، ولكنه رجل وهب نفسه لله وجعل همه الوحيد الدفاع عن عقيدته ، ومن ثم فهو لا يأبه بمغانم الحرب ولا يحرض عليها ، وكيف ينظر الى هذا العرض من كان مثله يقض نهاره مجاهداً في سبيل الحق، وليله تبتل وعباده واضحة متضرعاً الى الله ان يرزقه الشهادة .[3]

وكثيراً ما اشار الشعراء الخوارج الى محاولة نسائهم ان يثنين من عزمهم على الخروج والقتال ، وهم يحدثوهن عن التفاني في سبيل الله والايمان والشهادة والتهوين من امر الدنيا ما دام حال الانسان فيها منتهياً الى الموت .[4]

فهذا عمران بن حطان يخاطب زوجته في هذا الامر ويقول :[5]

| | |
|---|---|
| **ان كنت كارهة للموت فارتحلي** | **ثم اطلب اهل ارض لم يموتونا** |
| **فلست واجدة ارضاً بها بشر** | **الا يروحون افواجاً ويغدونا** |

وعمران هنا يقول لزوجته : اذا لم ترغبي بالموت في سبيل العقيدة الخارجية التي امنتِ بها ، ولم ترغبي ان اموت في سبيلها ، فأرحلي الى ارض لا موت فيها ، ولكنه يؤكد لها انه لا توجد ارض ليس بها بشر وليس فيها موت ولا فناء .

---

(١) هو ابن عمرو بن ربيعة من الازارقة ، المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ١٦٩/٣ .

(٢) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٤٠٦/٣ ، الامدي ، المؤتلف والمختلف ، ص١٠٦ ، الشجري ، الحماسة ، ص٥٨١ ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٤٠٨/١ ، ابو تمام ، الوحشيات ، ٧٨/١ .

(٣) الهادي ، اتجاهات الشعر ، ص١٨١ .

(٤) القط ، في الشعر الاسلامي ، ص٣٨٠ .
(٥) عباس ، شعر الخوارج ، ص١٤٣ .

**٤-ثأر النساء الخارجيات :**

لقد اظهر الخوارج في بعض المواقف رغبتهم بأن تظهر المرأة حزنها وفجيعتها على القتلى بالنحيب والصراخ ، فها هو الجعدي بن ابي همام الذهلي بعد موقعة دقوقا .[١] لا يكتفي بأظهار جزعه من اهوال ما لاقى الخوارج في تلك المعركة ، فنراه يدعو نساء المسلمين لاظهار عواطفهن والمشاركة في النحيب والبكاء ، فيقول :[٢]

**لتبكِ نساء المسلمين عليهم وفي دون ما لاقين مبكٍ ومجزع**

ولعل ذلك الاسى و الحزن الذي كان ينتاب النساء الخارجيات بعد مقتل ذويهن اثار لديهن روح الثأر والانتقام ، فهذه زوجة نافع بن الازرق التي اشتركت مع زوجها في معركة دولاب .[٣] قد رأت امام عينيها زوجها وهو يقتل ، فثارت كالثور الهائج وخرجتالى ساحة المعركة للاخذ بثأرها ، ويذكر ان رجلاً يقال له : سلامة قد قتل نافع بن الازرق في تلك المعركة ، وقال : (( **لما قتلت نافع اذا برجل ينادي وانا واقف في خمس بني تميم فأذا به يعرض عليّ المبارزة ، فتغافلت عنه وظل يطلبني ، فخرجت له ، فضربته ، فصرعته ونزلت ، فأخذت رأسه فاذا المرأة قد رأتني حين قتلت نافع فخرجت للثأر مني** )) .[٤]

وامرأة نافع بن الازرق ، هي واحدة من نساء كثيرات قمن بمحاولة اخذ ثأر ذويهن ، فخرجن الى ساحات المعارك ، حاملات السيوف ومتربصات باعداء الخوارج الذين تسببوا في مقتلهم .

---

(١) مدينة بين اربيل وبغداد معروفة ، لها ذكر في الاخبار والفتوح ، كان بها وقعة الخوارج ، وقد رثى الجعدي بن ابي همام الذهلي قتلى الخوارج فيها ، قائلاً :

**شباب اطاعوا الله حتى احبهم وكلهم شار يخاف ويطمح**
**بنفسي قتلى في دقوقاء غودرت وقد قطعت منها رؤوس واذرع**

ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢/ ٤٥٩ .
(٢) المصدر نفسه ، ٤٥٩/٢ .
(٣) قرية بينها وبين الاحواز اربعة فراسخ كانت بها وقعة اهل البصرة واميرهم مسلم بن عبيس ، وبين الخوارج الازارقة ، قتل فيها نافع بن الازرق ، رأس الخوارج آنذاك . المصدر نفسه ، ٤٨٥/٢ .
(٤) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٢٩٥/٣ ، الاصفهاني ، الاغاني ، ١٤٤/٦ .

اما في العصر العباسي ، فقد ظهرت عدة ثورات خارجية ، ومنها ثورة الوليد بن طريف .[١] ففي عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) سنة ١٧٨هـ/٧٩٤م في بلاد الجزيرة .[٢] وقد قام الخليفة الرشيد بأرسال عدة جيوش لاخماد ثورة ابن طريف ، الا انها لم تستطيع القضاء عليه .[٣] فقرر ان يرسل اليه يزيد بن مزيد الشيباني .[٤] ويذكر ان الرشيد اعطاه سيف ذو الفقار الذي كان للخليفة علي (رضي الله عنه) ليقاتل به الوليد .[٥] وفي رمضان سنة ١٧٩هـ/٧٦٥م التقى يزيد بأبن طريف قرب مدينة نصيبين بجانب تل يدعى : نهاكي .[٦]

---

(١) هو الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سبيجان بن عمر بن مالك الشيباني الشاري ، وكان من اسرة تغلبية تقطن ديار ربيعة في اقليم الجزيرة الفراتية قرب مدينة نصيبين على نهر الخابور ، وكان مولده حوالي ١٣٠هـ/٧٤٧م ، وقد اعتنق مذهب الشراة ، وهو احد الشجعان الابطال على رأس الخوارج . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص٥٨٩ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٢٨٤/٢ .

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ٤٨٤/٢ ، الطبري ، تاريخ ، ٢٦٠/٨ ، المقريزي ، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء و الملوك ، تحقيق : د. جمال الدين الشيال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٥٥) ، ص٤٨ .

(٣) يذكر انه قد كثر جمع ابن طريف من الشراة حتى انتشروا في تلك البلاد فوجه اليه الرشيد جيشاً كثيفاً فلاقاه الوليد وهزمه ثم ارسل اليه جيشاً اخراً وهزمه ايضاً . ابن خلكان ، المصدر السابق ، ٢٨٤/٢ ، وقد قويت شوكة الوليد فأقبل على رأس العين ثم نصيبين ثم اتى ميافرقين ثم رحل الى ارمينية وحاصر خلاط ثم اتى اذربيجان فحلوان ثم اتى بلد واخذ نصيبين . الذهبي ، العبر ، ١٢٠/١ ، مجهول ، العيون والحدائق،٣٩٦/٣ .

(٤) هو يزيد بن مزيد بن زائدة بن عبد الله بن معن بن شريك بن خالد الشيباني ، وهو ابن اخ معن بن زائدة ، وكان احد الامراء المشهورين والاجداد المذكورين ، ولـيّ ادارة اليمن من ايام الرشيد ، وقدم بغداد ، وكان من اكبر قادة الرشيد . ابن الخطيب البغدادي ، ابي بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/ ١٢٤٥م) : تاريخ بغداد ، دار الفكر (بلا مكان ، د.ت) ، ٣٣٤/١٤ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق : محمد بن عيادي بن عبد الحليم ، ط١ ، دار البيان الحديثة (القاهرة ، ٢٠٠٣) ، ٣٤٠/٦ .

(٥) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٢٨٤/٢ .

(٦) ان ليلى بنت طريف قد رثت اخاها بقصيدة كان مطلعها اسم المكان الذي قتل فيه ، وقالت فيها :

**بتل نهاكي رسم قبر كأنه      على جبل فوق الجبال منيف**

المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٠٤/٥ ، ابن الشجري ، الحماسة ،ص٨٩ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٢٩٨/٥ ، ابن خلكان .

فتقاتلا ، فقتل يزيد ابن طريف واخذ برأسه .[١] وكان للوليد بن طريف اخت تدعى : ليلى بنت طريف ، ولقبها : الفارعة .[٢] وقيل انها شاعرة متميزة ، كانت قد اعتنقت مبدأ الشراة الخوارج منذ طفولتها كأخيها ، وكانت تركب الخيل وتقاتل في صفوف الفرسان مرتدية ملابس الفرسان ، وقد عزفت عن الزواج طوال حياتها ، لتهتم بشؤون مبدأها وتنصرف للقتال ، فكانت تخاطب المقاتلين ، وتخطب في جموع الفرسان ، وتلقي القصائد المثيرة حتى تثير حماسة المقاتلين .[٣]

ويذكر ان ليلى كانت في معسكر اخيها عندما علمت بخبر مقتله ، فرمت خمارها ولبست عدتها الحربية ، وحملت على جيش يزيد حملة اللبوة التي فقدت شبلها تصرخ وتصيح الماً ، فضرب يزيد برمح فرسها ، وقال لها : اغربي غرب الله عينيكِ ، فقد فضحتِ العشيرة ، فأستحيت وانصرفت ، وهي تقول :[٤]

---

(١) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) : رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط١، مكتبة الخانجي (مصر ، ١٩٧٣) ، ٥٩/١ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ١٤٤/٣ ، الطبري ،تاريخ ، ٢٦/٨ ، المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٠١/٥ ، الجومرد ، د. عبد الجبار ، هارون الرشيد ، المكتبة المحمودية (بيروت ، د.ت) ص٤٠٤ .
ويذكر ان ابن طريف كان يرتجز قبل مقتله ويقول :

| | |
|---|---|
| **انا الوليد بن طريف الشاري** | **قسورة لا يصطلى بناري** |

**جوركم اخرجني من داري**

فكان يرد عليه يزيد ويقول :

| | |
|---|---|
| **تجهز يا وليد فقد اتينا** | **سـراعاً للقتال وللجلاد** |
| **فلست لمزيد ان تردنا** | **بخالدكـم كأنا جسر واد** |

فيرد عليه ابن طريف ويقول :

| | |
|---|---|
| **ستعلم يا يزيد اذا التقينا** | **بشط الزاب أي فتى تلاقي** |

الازدي ، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) : تاريخ الموصل ، تحقيق : علي حبيبة (القاهرة ، ١٩٦٧) ، ٥٨٢/١٣ ، الاصفهاني ، الاغاني ، ٩٤/١٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٩٧/٥ ، حمادي ، محمد جاسم ، الجزيرة الفراتية والموصل ، دار الرسالة للطباعة (بغداد ، د.ت) ،ص٥٧٣ .
(٢) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص٢٨٩ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٢٨٤/٢ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٩٥/٢ .
(٣) الجومرد ، يزيد بن مزيد الشيباني ، دار الطليعة (بيروت،د.ت) ص١٨٣-١٨٤ ، السامرائي ، د. خليل ابراهيم واخرون ، تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) ، مطبعة جامعة الموصل (الموصل ، ١٩٨٨) ،ص٥٢ .
(٤) الطبري ، تاريخ ، ٢٦١/٨ ، الاصفهاني ، الاغاني ، ٩٦/١٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٩٨/٥ ، الذهبي ، العبر ، ٦٩/٣ ، علي ، سيد امير ، مختصر تاريخ العرب ، ط٤ ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٨٩) ، ص٢٥٥ ، النص ، د. احسان ، القبائل العربية : انسابها ، اعلامها ، ط١ ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ٢٠٠٠) ، ص٤٨٨ ، حمادي ، الجزيرة الفراتية والموصل ، ص٥٨١ .

| | |
|---|---|
| **يا بني وائل لقد فجعتكم** | **من يزيد سيوفه بالوليد** |
| **وائل بعضها يقتل بعضاً** | **لا يفل الحديد غير الحديد** |

ويذكر ان يزيد بن مزيد كان بينه وبين الوليد بن طريف صلة قرابة خاصة وانهم من بني شيبان .[١] ولولا صلة القربى تلك لما قام يزيد بأمر ليلى بنت طريف بالانصراف وترك ساحة المعركة ونسيان نية الثأر لمقتل اخيها الوليد ، لان العمل التي كانت مقدمة عليه عمل غير لائق وقد يفضح عشيرتها بين القبائل العربية .

**٥-شجاعة النساء الخارجيات في ابداء الرأي :**

لقد عبرت المرأة الخارجية من خلال ما ذكر عنها من اراء وافكار عن ذكاءها وقوة شخصيتها ورجاحة عقلها واتزانها ، ولا سيما اذا عرفنا انها كانت تناقش الولاة والحكام دون خوف او وجل منهم ، وتبدي رأيها في سياسة اولئك الحكام ، حتى وان كان ذلك الرأي يكشف سوء سيرتهم وظلمهم ، بكل شجاعة وثقة في النفس .

ويذكر ان امرأة خارجية تدعى : الشجاء ، قد جيء بها يوماً الى زياد بن ابي سفيان ، فقال لها : (( ما تقولين في امير المؤمنين معاوية ؟ قالت : ماذا اقول في رجل انت خطيئة من خطاياه ؟ فقال بعض جلسائه : ايها الامير احرقها بالنار ، وقال بعضهم : اقطع يديها ورجليها ، وقال بعضهم : اسمل عينيها ، فضحكت حتى استلقت ، وقالت : عليكم لعنة الله ، فقال لها زياد ، مم تضحكين ؟ قالت : كان جلساء فرعون خير من هؤلاء ، قال لها : وكيف ؟ قالت : كان جلساء فرعون عندما استشارهم فرعون في امر موسى ، قالوا : ارجه واخاه ، وهؤلاء يقولون : اقطع يديها ورجليها ، فضحك منها وخلى سبيلها )).[٢]

---

(١)بعد ان توجه يزيد الى ابن طريف ليقاتله ، اخذ يخاتله ويماكره ، وكانت البرامكة لا تحب يزيد فقالت للرشيد : انما يتجافى يزيد عن الوليد لما بينهما من صلة الرحم ، فأرسل اليه الخليفة رسالة شديدة اللهجة ، قال فيها : لو وجهت احد الخدم ، لقام اكثر مما تقوم به ، ولكنك متواهن ومتعصب ، الاصفهاني ، الأغاني ، ٩٤/١٢ ، الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٢٨٨/٢ ، العباسي ، عبد الرحمن بن احمد (ت٩٦٣هـ/١٥٥٥م) : معاهد التنصيص وشواهد التلخيص ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، مطبعة السعادة (القاهرة ، ١٩٧٤) ، ١٦١/٣ ، الجومرد ، هارون الرشيد ، ص٤٠٣ ، السامرائي ، تاريخ الدولة العباسي ،ص٥٢ . وقال السمعاني : ان الوليد شيباني ، الانساب ،٤٨٥/٣ ، وقال ابن خلكان : انه تغلبي . وفيات الاعيان ، ٢٨٤/٢ ، وقال ابن الاثير : شيبان وتغلب كلاهما من وائل ، الكامل ، ٩٧/٥ .

(٢) الجاحظ ، الحيوان ، ٥٩٠/٥ ، القالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) : الامالي والنوادر ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٧٨) ، ١٧٤/٣ ، وينسب ابن عبد ربة هذه الرواية الى الحجاج ، العقد الفريد ، ٢٦/٤ ، الحوفي ، ادب السياسة ، ص٣٨ .

وكان للحجاج مواقفه مع النساء الخارجيات ، فمنها ما اظهر فيها قوته ، ومنها ما اظهر اعجابه بذكاء وفطنة المرأة الخارجية . فهذه امرأة منهن كانت قد قدمت عليه ذات يوم ، وكانت من المتكلمات تدعى : ام علقمة ، فقال لها الحجاج : يا عدوة الله ، الحمد لله الذي قتل اباك واخاك وزوجك ، فقالت : الحمد لله الذي قدمهم الى الجنة واخرني بعدهم ، وقد علمت انه لم يؤخرني الا لذنب عظيم قد

اتيته ، فقال الحجاج : لافعلن بك ولافعلن ، فقالت : ويلك يا حجاج علي تبرق وترعد ، والله لقد خفت الله خوفاً جعلك في عيني اصغر من الذباب ، وبقت ام علقمة تكلم الحجاج ، وهي منكسة الرأس ، فقال لها : ارفعي رأسك وانظري اليّ ، فقالت : اني لاكره النظر الى من لاينظر الله اليه ، فأمر الحجاج بقتلها ، فكانت السيوف تأخذها وهي تقول : لا حكم الا لله .[1]

وقد اتى الحجاج يوماً بأمرأة من الخوارج ، وكان بحضرته يزيد بن ابي مسلم مولاه ، وكان يستر برأي الخوارج ، فكلم الحجاج المرأة ، فأعرضت عنه فقال لها يزيد : ويلك الامير يكلمكِ فقالت : بل الويل لك يا فاسق الردى ، والردى عند الخوارج هو الذي يعلم الحق من قولهم فيكتمه .[2]

وقال الحجاج ذات يوم لامرأة من الخوارج :والله لاعدنكم عداً ، ولاحصدنكم حصداً فقالت : انت تحصد والله يزرع ، فأنظر الى مقدرة المخلوق من قدرة الخالق .[3]

(١) ابن اعثم ، الفتوح ، ٩٥/٧ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٦/٤ ، الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد بن الفتح (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م) : المستطرف في كل فن مستطرف ، المكتبة التجارية الكبرى ( القاهرة ، د.ت) ، ٥٥/١ .
(٢) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٢٣١/٣ ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ١٤٢/٢ .
(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٣١٦/٢ ، ابن طيفور ، بلاغات النساء ، ص١٤٧ ، ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، ٢٦/٤ .

يذكر ان الخليفة عبد الملك بن مروان كتب يوماً الى الحجاج يأمره ان يبعث رأس اسلم بن عبيد البكري ، وكان خارجياً ، فأحضره الحجاج فقال اسلم : اني اعول اربعة وعشرين امرأة ، ما لهن بعد الله كاسب غيري ، وهن واقفات بالباب ، فأمر الحجاج بأحضارهن ، فدخلن عليه فجعل يسألهن صلتهن به ، فواحدة تقول : عمي ، واخرى : خالي، واخرى : زوجي ، الى ان انتهى الى جارية فوق الثمانية

من العمر ، فقال لها الحجاج من انتِ ؟ فقالت ، ابنته ، وجثت بين يديه ، وانشأت تقول : [١]

| | |
|---|---|
| **احجاج لم تشهد مقام بناته** | **وعماته يندبن بالليل اجمعـا** |
| **احجاج كم تقتل به ان قتلته** | **ثمان وعشر واثنتين واربعة** |
| **احجاج من هذا يقوم مقامه** | **علينا فمهلاً ان تردنى تضعضعا** |
| **احجاج اما ان تجود بنعمة** | **علينا واما ان تقتلنا معــاً** |

وبعد ان سمع الحجاج ما سمع من هذه الفتاة رق قلبه وخبا غضبه، فعفا عن اسلم بن عبيد من اجل هذه النسوة اللواتي لا معيل لهن سواه ، وقد احسن الحجاج لهن وزاد عطاء هذا الرجل الخارجي ، وكتب الى الخليفة بأمره وامر النسوة ، فكان جواب الخليفة عبد الملك بن مروان عفوه عنه ايضاً وزيد في عطائه ، فصار له عطاءين بدل عطاء واحد .[٢]

(١) عباس ،شعر الخوارج ، ص١٣٨ ـ ص١٣٩ . وينظر في : ابن اعثم ، الفتوح ، ٩٥/٧ ، ابن بدران . تهذيب تاريخ دمشق ، ٦٢/٤ .

(٢) ابن اعثم ، المصدر نفسه ، ٩٥/٧ .

### ٦-دور المرأة الأباضية والصفرية في انجاح دعوة الخوارج :

لقد أولت قيادة الدعوة الاباضية في مرحلة التخفي والكتمان اهتمام كبير بالمرأة الاباضية التي شاركت بصورة فعالة في تحمل مسؤوليتها ، وابدت مقدرة كبيرة في حفظ اسرار الدعوة والتكتم عليها ، فقد كان مشايخ الدعوة يقومون بألقاء الدروس على النساء ، كالدروس الفكرية في امور الاسلام والمبدأ الاباضي التي

تقام على شكل مجالس تتعلم فيها المرأة الدروس القرآنية والفقهية والتنظيمية لمجابهة المواقف الحرجة التي تواجه الحركة .[١]

ويذكر ان جابر بن زيد .[٢] كان يزور الاباضيات لغرض تعليمهن ، وقد اتهمت هند بنت المهلب بن ابي صفرة بانتمائها الى الاباضية عن طريق جابر بن زيد ، الذي كان من اكثر الناس انقطاعاً اليها ، الا انها نفت ذلك وقالت :(( **كان جابر بن زيد اشد الناس انقطاعاً الي والى امي ، فما اعلم شيئاً كان يقربني الى الله الا امرني به ولا شيء يباعدني عن الله الانهاني عنه ، وما دعاني الى الاباضية قط ولا امرني بها ، وان كان ليأمرني ان اضع الخمار ، ووضعت يدها على الجبهة** )) .[٣]

(١) هاشم ، مهدي طالب ، الحركة الاباضية في المشرق العربي : نشأتها وتطورها حتى القرن الثالث الهجري ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب /جامعة بغداد ، ١٩٧٧ ، ص٨٣ .

(٢) هو ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدي ، ولد في خلافة عمر بن الخطاب بعمان سنة ٢١هـ/٦٤١م وعاش بالبصرة وبها تعلم ، كان محدثاً ثقة ذكره اصحاب الحديث والرجال واستوثقوه ، وكان يخفي انه اباضي عندما يسأل لانه لم يريد ان يفشي سره ، ويفقد ثقة اهل الحديث فيه ، اضافة الى مبدا التقية والكتمان اللذان كانا يجيزان له اخفاء المبدأ الاباضي ، بينما يرى البعض ان جابر بن زيد لم يكن من دعاة المبدأ الاباضي ، وقد توفى سنة ٩٣هـ/٧١١م . ابن سعد ، الطبقات ،٧/١٣٠ ـ ١٣٣ ، الاصبهاني ، ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) : حلية الاولياء ، دار الفكر (بيروت ، د.ت) ، ٣/٨٩ ، معمر ، الاباضية في موكب التاريخ ، ١/١٤٣ ، ١٥١ ، خليفات ، د. عوض ، نشأت الحركة الاباضية ، جامعة الاردن (عمان ، ١٩٧٨) ، ص٨٦ .

(٣) الاصبهاني ، المصدر نفسه ، ٣/٨٩ ، ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) : تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) تحقيق : صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ( دمشق ، ١٩٨٩ ) ، ص٤٦٤ .

وتشير بعض الروايات ان النسوة الاباضية رفضن اخذ العطاء من الوالي الاموي بعد وفاة جابر بن زيد ، وقلن : انه حرام ، فنهاهن ابو حمزة الاشعث احد مشايخ الاباضية ، واعظم ذلك عليهن ، وقال :(( **اما اذا زعمتن ذلك فأنكن تقدمن على جابر بن زيد ، وابي بلال واصحابه ، فأنهم ماتوا جميعاً ، وهم يأخذون اعطيتهم ، فأرجعن واستغفرن الله ، ولم يعدن الى ذكر شيء في ذلك** )) .[١]

لقد كان هناك مجالس سرية في الدعوة الاباضية ، وكانت تعقد سراً في بيت احد المشايخ ، وفي سراديب ارضية خاصة اعدت لهذا الغرض ، وفي بعض الاحيان

كانوا يعقدون المجالس في بيوت العجائز تجنباً للشبهات ، وامعاناً في الحيطة والحذر ، وكان الاعضاء يتنكرون وهم في طريقهم الى مكان الاجتماع ، فنراهم احياناً يتشبهون بالنساء في اللباس كما ينتحل بعضهم صفة الباعة المتجولين حتى يصلوا مقصدهم .[٢] وكان ذلك نتيجة سياسة الشدة التي اتبعها بعض الولاة الامويين مع الخوارج، مما دعاهم الى التنكر بهذه الصور للحفاظ على سرية دعوتهم بعيداً عن اعين الرقباء .[٣]

فيذكر ان شرطة الوالي عبيد الله بن زياد قد داهمت يوماً احد تلك الاجتماعات في بيت عجوز اباضية وقد تخلصت من اسئلتهم بجواب سريع فيما يتعلق باحذية الدعاة التي تركوها في بيتها بعد هروبهم منه .[٤]

وفي عهد ابي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م) كشفت بعض المجالس السرية للدعوة الاباضية التي كانت تعقد في بيوت بعض النسوة ، فيذكر ان زوجة عبد الله بن الربيع اخو زوجة الخليفة المنصور ، وتدعى : سعيدة ، قد اتخذت للمسلمين مكان في دارها يجتمعون فيه بالليل .[٥] وقد كشف هذا المكان للمنصور . الا انه لم يقم بشيء ضد سعيدة ، ذلك ان الناس اذا علموا ان زوجة الامير العباسي اباضية وان بيته تجتمع فيه الاباضية ستكون فضيحة للخلافة العباسية ، وهذا ان يدل على شيء فأنما يدل على قوة الدعاة الاباضية وانتشار نفوذهم آنذاك ، لذا سكت المنصور عن ذلك.[٦]

---

(١) الشماخي ، ابو العباس احمد بن سعيد (ت٩٢٨هـ/١٥٢١م) : السيرّ ، طبع حجري قسنطينة (الجزائر ، ١٣٠١هـ) ، ص٨٣، نقلاً عن هاشم ، الحركة الاباضية في المشرق ، ص٨٢ .

(٢) الدرجيني ، ابو العباس احمد بن سعيد (ت ٦٧٠هـ/١٢٧١م): طبقات المشائخ في المغرب ، المعروف بـ:طبقات الاباضية ، تحقيق : ابراهيم طلاي، مطبعة البعث (قسنطينة، ١٩٧٤) ، ١٠٧/١ ، الشماخي ، المصدر نفسه ، ص١٠٨، نقلاً عن المرجع نفسه، ص٧٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص٧٣ .

(٤) الدرجيني ، المصدر السابق ، ١٠٧/١، نقلاً عن المرجع نفسه ، ص٨٣ .

(٥) الشماخي ، المصدر السابق ، ص١٠٨ _ ١٠٩، نقلاً عن المرجع نفسه ، ص٨٣ .

(٦) دبوز ، محمد علي ، تاريخ المغرب الكبير ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية (بلا مكان ، ص١٩٦٣) ، ١٦٦/١ .

اما في المغرب العربي ، فقد شهد المجتمع المغربي ظهور المرأة على مسرح الاحداث السياسية والاجتماعية فكان لبعضهن دور في النشاط السري الخاص بالتنظيم والدعوة الاباضية .[١]

ومن النساء الاباضيات اللواتي برزن في السياسة : دوسر ابنة ابي حاتم يوسف التي تزعمت الحزب المشايع لابيها بعد قتله على يد احد ابناء اخيه سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م ويدعى : اليقضان بن ابي اليقضان واستيلائه على الحكم الا ان الاباضية تبرأوا منه واعتزلوه ، ولم يعدوه اماماً من أئمتهم .[٢]

ويذكر ان ابنة الامام المقتول ابي حاتم (دوسر ) واخاها ، قاما باستدعاء ابا عبد الله الشيعي الى تاهرت ، وحرضاه على قتل اليقضان انتقاماً لابيهما.[٣]

وفعلاً تم ذلك بعد سقوط الدولة الرستمية في يد ابي عبد الله سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م .[٤]

وكان للمرأة الصفرية دوراً سياسياً واضحاً في دولتها ايضاً ، فقد تولى سمكو بن المنتصر بن المعتز بن محمد بن مدرار الحكم سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م ، وكان صبياً ابن ثلاث عشرة سنة ، فكانت جدته تدبر امره لصغر سنه بصفتها وصية عليه .[٥] وكانت بهذه الصفة تدير دفة الحكم ، وتمسك زمام السلطة في الدولة الصفرية بدلاً عنه ، وقد نجحت في تسيير امور الدولة ومنعت اعمال الشغب والفوضى في البلاد .

اما في الجانب الديني ، فنجد المرأة الاباضية كثيرة الاعتناء بالشعائر الدينية ، ولعلها كانت الوعاء الحقيقي للاباضية ، ويذكر ان اهل نفوسة في عهد الدولة الرستمية كانوا اكثر الناس حجاً بنساءهم وذراريهم ، حتى قيل انه ولد لهم في ركب واحد ثلثمائة مولود ذكر فضلاً عن المواليد من الاناث والنساء اللاتي لم يلدن .[٦]

---

(١) محمد ، د.سوادي عبد ، دراسات في تاريخ المغرب العربي ، مطبعة جامعة البصرة (البصرة ، ١٩٨٣) ، ص٢١٨ .

(٢) ابن عذاري ، ابو عبد الله محمد المراكشي (ت في نهاية القرن السابع الهجري) : البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، مكتبة صادر (بيروت ، د.ت) ، ١٩٧/١ .

(٣) ابو زكريا ، محيي بن ابي بكر (ت٤٧١ هـ/١٠٧٨م) : سيرّ الائمة واخبارهم ، تحقيق : اسماعيل العربي ، اصدارات المكتبة الوطنية (الجزائر ، ١٩٧٩) ، ص١٢٢،نقلاً عن بكير ، بحاز ابراهيم ، الدولة الرستمية (١٦٠-٢٩٦هـ/٧٧٦-٩٠٨م) ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد (بغداد ، ١٩٨٣) ، ص١٣٨ .

(٤) المرجع نفسه ، ص١٣٧ .

(٥) ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) : اعمال الاعلام (تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ) ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، محمد ابراهيم الكناني ، الدار البيضاء (بلا مكان ، ١٩٦٤ ) ، ص١٤٦ ، ابن خلدون ، العبر ، ١٣١/٦ ، الناصري ، ابو العباس احمد بن خالد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ، محمد الناصري ، الدار البيضاء (بلا مكان ، ١٩٥٤) ، ١١٣/١ ، اسماعيل ، الخوارج في المغرب ، ص٢١٨ .

(٦) الدرجيني ، الطبقات الاباضية ، ٣٢٥/٢ ، الشماخي ، السير ، ص٢٢٨، نقلاً عن بكير ، المرجع السابق ، ص٤١٥ .

وكان في كل مسجد من مساجد بني رستم قسم خاص للنساء مفصول عن قسم الرجال بجدار مخرم يستر النساء ، ولكنه لا يحجب عنهن صوت المدرس وتلاوة الامام .[١] وقد جعل الرستميون بجوار كل مسجد كبير او صغير مدرسة للصغار ، وتخصص ناحية للنساء .[٢]

وفي مجال علم الفلك برع العديد من النساء الاباضيات ضاهين به فحول العلماء من الرجال .[٣] فهذه اخت الامام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم برعت في قراءة الطوالع والنجوم ، وتفوقت على اخيها في تتبع هذا العلم واهتمامه به .[٤] ونجد احد افراد الاسرة الرستمية يقول :(( **معاذ الله ان تكون عندنا آمة لا تعلم منزلة يبيت فيها القمر** )) .[٥]

وكانت المرأة الاباضية تفتح بيتها للعلماء لعقد مجالسهم العلمية كبهلولة احدى نساء نفوسة مع ابي ذر ابان بن وسيم ، الذي كانت له حلقة درس في منزلها ، وكان

قد رغب بها ، فتزوجها ، وسألها يوماً عن النساء اللائي يغشين مجلس للعلم والافادة ، ولما اخبرته امرها بالزيادة في الزيت والفتيلة .[٦]

ان فتح النسوة الاباضيات بيوتهن للعلماء والشيوخ يعبر بالتأكيد عن المستوى الرفيع الذي بلغه الاهتمام بالعلم بالدولة الرستمية ، ليس من طرف الحاكم او الرجل فحسب وانما الى جانبهما المرأة ، التي اهتمت دوماً بمعرفة فقه مبدئها الاباضي ومعرفة دينها بصفة عامة .[٧]

---

(١) البكري ، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثنى (بغداد ،د.ت) ، ص١٥٠ ، ابن خلدون ، العبر ، ٦،٢٦٨ .

(٢) الحميري ، الروض المعطار ، ص١٢٦ .

(٣) دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ٣٧٨/١ .

(٤) الدرجيني ، طبقات الاباضية ، ٥٦/١، نقلاً عن بكير ، الدولة الرستمية ، ص٤٠١ .

(٥) الشماخي ، السير ، ص١٩٣، نقلاً عن المرجع نفسه ، ص ٤٠١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢١٧، نقلاً عن المرجع نفسه ،ص٤٠٢ .

(٧) المرجع نفسه ، ص٤٠٣ .

اما في الجانب الاقتصادي ، فقد شهد هو الاخر بصمات المرأة الاباضية والصفرية .فكان للمرأة الاباضية دوراً في النشاط الزراعي ، فكان مهدي النفوسي احد المشائخ له ارض لها سد فوق سد ، وقد انهدمت سدودها وخربت جسورها ، فلما اراد اصلاح شيء من فسادها تزوج بأمرأة لتساعده عليها ، وقد رغبت هي نفسها فيه لما علمت انها سوف تحمل التراب على رأسها لاصلاح تلك الجسور .[١]

ولا شك زوجة مهدي النفوسي واحدة من بين الكثير من النساء الممارسات الزراعة وانشطتها في ذلك الوقت ، وهذا يدل على مساهمة المرأة الاباضية في دعم اقتصاد دولتها .[٢]

ويذكر ان المرأة الاباضية اهتمت بصناعة الصوف .[٣] وكانت تقوم بالغزل في منزلها او خيمتها ، وتوظف لها الجواري مثلما فعلت امرأة تدعى : ام الخطاب بتوظيف ثلاث عشرة جارية ينسجن لها .[٤]

ولـم تكـن المنسـوجات الرسـتمية بلـون واحـد ، وانمـا كانـت مختلفـة الاشـكال والالوان ، فكـان اليهود هم اللذين يتولـون صـناعة الاصـباغ ، فكانـت النسـوة يعـدن وضوئهن كلما لمسن اصباغ اليهود لانه نجس ، فرخص لهن ابي ذر ابان بن وسيم قائلاً :((**أيما امرأة لمست اصباغ اليهود ليس عليها الا غسل يديها وكفيها** )) (٥) .

اما نساء الدولة الصفرية ، فقد اشتهرن بصناعة الصوف ايضاً وهذا ما يذكره ياقوت الحموي قائلاً : ((**لنساء سجلماسة يد في صناعة الصوف ، فهن يعملن منه كل حسن وعجيب بديع من الازر تفوق القصب الذي بمصر ، يبلغ ثمن الازار خمسة وثلاثين ديناراً واكثر كأرفع ما يكون من القصب بمصر ، ويعملون منه غفارات يبلغ ثمنها مثل ذلك ويصبغونها بانواع الاصباغ** )) (٦).

---

(١) الدرجيني ، طبقات الاباضية ، ٦٥/١ ، ابو زكريا ، سير الائمة ، ص٩٢، نقلاً عن بكير ، الدولة الرستمية ، ص١٥٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص١٥٦ .

(٣) الشماخي ، السير ، ص ٢٤١ ، ٢٧٧، نقلاً عن المرجع نفسه ، ص١٧٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٤٧، نقلاً عن المرجع نفسه ، ص١٧٨ .

(٥) الدرجيني ، طبقات الاباضية ، ٢٠٣/٢، نقلاً عن المرجع نفسه ، ص١٧٩ .

(٦) معجم البلدان ، ١٩٢/٣ .

# الفصل الثالث

## دور المرأة في النتاج الأدبي والفكري عند الخوارج وتأثيره على حركتهم في المشرق العربي

١- إثارة حماسة المقاتلين .
٢- رثاء القتلى .
٣- رثاء شعراء الخوارج نسائهم .
٤- المرأة في شعر الخوارج .

# الفصل الثالث

## دور المرأة في النتاج الأدبي والفكري عند الخوارج وتأثيره على حركتهم في المشرق العربي

عند قراءة كتب الادب والفكر نجد للمرأة الخارجية دوراً في نظم الشعر والقاء الخطب وصياغة الكلمة المقاتلة بدلاً عنها اذا لم تستطع ان تقاتل بيدها . وهذا ماأعطى لحركة الخوارج دفعاً معنوياً في الاستمرار رغم الخسائر البشرية والمادية .

ولعل تحول المرأة الخارجية الى رمز سياسي في شعر الخوارج اوجد لها مكانة متميزة في حركتهم من خلال وجودها الحي في معاركهم وثوراتهم العديدة كأمرأة مقاتلة ثائرة من اجل العقيدة التي امن بها هؤلاء ، والتي آمنت بها هي كذلك . ويمكن دراسة هذا الموضوع من خلال ما يأتي :

**١- إثارة حماسة المقاتلين :**

لقد كان لقصائد وخطب المرأة الخارجية التي كانت تلقيها في ساحات المعارك ، اثراً كبيراً في اذكاء مشاعر المقاتلين وإثارة حماستهم ، حباً بالشهادة وشوقاً لها في سبيل عقيدتهم الخارجية . فهذه امرأة مقاتلة من الخوارج تدعى : ام حكيم كانت تثير بشعرها حماسة المقاتلين ، فكانت ترتجز في احدى المعارك وتقول :[١]

**احمل رأساً قد سئمت حمله      وقد مللت غسله ودهنه**

**الا فتى يحمل عني ثقله**

لم تكن المرأة الخارجية كغيرها من النساء تهتم بزينتها ومظهرها ، وان هي فعلت فسرعان ما تمل من ذلك وتعود تتطلع الى منظر الموت والشهادة في ساحة المعركة .[٢] وام حكيم تجسد هذا الامر في قولها هذا ، وهي هنا تعبر عن مدى السئم والملل اللذان ينتابانها عندما تشعر ان رأسها ما زال فوق جسدها فتتمنى ان يقطعه ويريحها منه احدى فتيان اعدائها .[٣] في سبيل العقيدة الخارجية التي امنت بها دوماً ، فما عادت تريد غسل شعرها ولا دهنه او الاعتناء به لانه اصبح يمثل لها ثقلاً كبيراً ، وهي تمثل حالة السأم من الحياة ، لامن رأسها ، وهو تشبيه بليغ جداً عبرت من خلاله عن تمنيها للموت وشوقها للشهادة .[٤]

---

(١)عباس ، شعر الخوارج ، ص١٢٨ ـ ١٢٩ . وينظر في : ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ١٧٤ ، الاصفهاني ، الاغاني ، ١٥٠/٦ ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج، ١٧١/٤ ،الشريشي ، شرح مقامات الحريري ، ١٤/١ ، مجهول ، مجموعة المعاني ، ص١٣٩ .

(٢) نصير ، صورة المرأة في الشعر الاموي ،ص٣١٠

(٣)القاضي ، الفرق الاسلامية في الشعر الاموي ، ص٤٣٩ .

(٤) المرجع نفسه ، ص٤٣٩ .

ان وجود النساء في معسكر الخوارج كان يذكي نفوسهم ويشحذ عزائمهم ويزيد استبسالهم ، ولا سيما ان كن يؤازرنهم بالقصائد البليغة والخطب المثيرة ، فقد

كانت البلجاء وهي احدى المجتهدات الخارجيات من اولئك النسوة ، والتي كانت تثير المقاتلين بخطبها النارية المثيرة ضد الخلافة الاموية آنذاك في اسلوب رائع وبلاغة قلّ مثيلها في خطب ذاك الزمان .[١] فتكون النتيجة ان يقوم الخوارج الى سيوفهم ويمضون الى الموت دون خوف او وجل بعد ان اشارت لهم بذلك كلمات تلك المرأة الخارجية محرضة اياهم الى مواصلة القتال والنيل من اعدائهم .

وكانت بعض النساء الخارجيات ترتجز في المعارك ، ومنهن الجديعاء ، والتي ارتجزت قائلة :[٢]

**انـــا الجديعـاء بنت الاعلـم**
**من سأل عن اسمي فأسمي مريم**
**بعت سواري بسيف مخـــدم**

ويبدو ان الجديعاء تفتخر بابتياعها سيفاً قاطعاً بسوار معصمها حتى تتمكن من الخروج مع زوجها المختار بن عوف الازدي وتشارك في القتال معه .[٣]

وترتجز ام البرذون الصفرية .[٤] وتقول :[٥]

**نحن عبرنا الخنـدق المقعرا**
**يوم لقيناكم وجزنـــا العسكرا**
**حتـى قتلنا عاصـماً وجعفرا**
**والفـارق الضبي لمـا ادبرا**
**واليمنييـــن ومـن تنزرا**
**لا تحسبوا ضرب الشراة سكرا**

(١) ابو النصر ، الخوارج في الاسلام ، ص٤٨ .
(٢)عباس ، شعر الخوارج ، ص٢٢١ ـ ٢٢٢. وينظر في : مجهول العيون والحدائق ، ١٧٣/٣ (لامرأة على فم الشعب كانت مع ابي حمزة ) ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٤٦١/١ .
(٣) معروف الخوارج في العصر الاموي ، ص٢٨٤ .
(٤) كان والدها البرذون بن حزوق الشيباني من فوارس الخوارج الصفرية في اواخر العصر الاموي . البلاذري ، انساب الاشراف، ٣٦٣/٨ نقلاً عن معروف ، ديوان الخوارج ، ص٢٥ .
(٥) عباس ، شعر الخوارج ، ص٢٠٣ .

والشاعرة هنا تمدح شجاعة الخوارج التي تحلوا بها دائماً عبر تاريخهم الطويل والمليء بالمعارك وهي تصور عبورهم ذلك الخندق الذي حفره لهم اعداءهم ، ثم اتى يوم اللقاء بهم ، فألتقوا بهم وجازوا العسكرا ، فقاتلوا ببسالة

وشجاعة الى ان قتلوا عاصم وجعفر وهما قائدا الجيش ، وهي تؤكد ان ضرب الشراة الخوارج هو ضرب لايستهان به .

**٢-رثاء القتلى**

ان الرثاء عاطفة حزينة يبكي فيها الشاعر او الشاعرة احبائهم وذويهم بيأس وحرقة ثم يصور مدى خسارتهم والفراغ الذي تركوه بموتهم ببيان فضائلهم الخلقية والنفسية ، ثم يعود لتصوير اثر ذلك في نفسه بحزن عميق صادق .[١]
كان لاقبال الخوارج على الموت وطلبهم الشهادة اثر واضح في رثائهم لشهدائهم ، فهم لا يرثونهم بالصورة التي نجدها عند الاخرين ، فقد قل في هذا الرثاء الانين والشكوى والعويل لان القتل كان يحقق في رأيهم السعادة المنشودة على سعادة يطلبها خارجي بنفسه لذلك مضوا يمجدون قتلاهم .[٢]
ان جزع الانسان قد يكون عنيفاً ، وقد يكون هلناً حكيماً وعندما يكون عنيفاً قاسياً نراه يتخذ عند الراثي صوراً ومظاهر شتى ، فهو عند النساء مثلاً يتمثل في اذاء النفس باللطم وشق الجيب وتخميش الوجه ، اما عند الرجال فيأخذ صورة الثأر الفضيع والانتقام الكبير .[٣]
لقد اشتهرت شواعر الخوارج من خلال ذويهن ، وكان الرثاء اكثر الاغراض التي استخدمتها المرأة الخارجية في قصائدها ، وقد جاءت في اكثرها خلواً من التفجع وانة الحزن الحادة لدرجة يصعب فيها تمييز رثاء شواعر الخوارج عن رثاء شعرائهم .[٤]

---

(١) الخطيب ، بشرى محمد علي ، الرثاء ، مطبعة الادارة المحلية (بغداد ـ١٩٧١) ، ص١٢٠ .
(٢) محمد ، د. عادل حايد صالح ، د. شفيق محمد الرقيب ، تاريخ الادب العربي القديم ، دار صفاء (عمان ، ١٩٩٠) ، ص٥٨ .
(٣) الخطيب ، المرجع السابق ، ص١٢٢ .
(٤) معروف ، الخوارج في العصر الاموي ، ص٢٦٨ .

وقد كان لرثاء شواعر الخوارج اثراً واضحاً في اثارة حماسة المقاتلين ، ودفعه للاستمرار بالقتال والمضي الى الموت بنفس متلهفة للاستشهاد في سبيل العقيدة التي امنوا بها رجالاً ونساءً من خلال كلمات القصائد التي كن يلقينها على

مسامعهم بعد ان يأخذ الموت احد ذويهن ولا يجدن امامهن سبيلاً لاخراج المهن وتفجعهن من صدورهن الا بالشعر .

ومن تلك الشاعرات شاعرة تدعى : عمرة ام عمران .[١] التي رثت ابنها عمران قائلة : [٢]

**الله ايد عمـــران وطهـره وكان عمران يدعو الله في السحر**
**يدعوه سراً واعلاناً ليرزقـه شهادة بيدي ملحادة غــــدر**
**ولي حمايته عن حر ملحمـة وشد عمران كالضرغامة الهصر**
**اعني ان عمران اذا لاقى منيته يوم ابن باب يماحي في عودة الدبر**

وام عمران قد وجدت في مقتل ولدها وفلذة كبدها استجابة لدعوته التي طالما رددها في سره وعلانيته ليرزقه الله القتل بأيدي ملحدة غادرة فتقول : ان موت ابنها هو شهادة في سبيل الله التي كان يتمناها ويدعوا الله تعالى تحقيقها له ، والغريب في رثاء هذه الشاعرة هو قناعتها بفكر ابنها الديني والسياسي ، لذا لا يفزعها قتله ، بل تفتخر بشجاعته ودفاعه عما امن به ، وتبدو متقبلة امر موته بأيمان واضح .[٣]

وتأتي شاعرة خارجية اخرى من بني شيبان قال المرزباني فيها : (( **ما رأيت امرأة اشد كمداً من امرأة بني شيبان قتل ابوها واخوها وزوجها وابنها وعمها وخالها مع الضحاك بن قيس الخارجي ايام مروان بن محمد فعاشت بعد قتل الضحاك ، فما رقأت لها عين ولا رأيتها طاوعة ولا مبتسمة** )) .[٤]

ويقال ان هذه المرأة هي مليكة الشيبانية ، وقد قالت في رثاء الضحاك واصحابه : [٥]

---

(١) هو عمران بن الحارث الراسبي ، كان من الازارقة ، وقد التقى بالحجاج بن باب الحميري في معركة دولاب فتبارز معه حتى سقطا ميتين . الطبري ، تاريخ ، ٥٨١/٦ ، الاصفهاني ، الاغاني ، ١٤٥/٦ ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ٢/ ٥٩ .

(٢) عباس ، شعر الخوارج ، ص٧٣ . وينظر في : المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٢٩٦/٣ ، الاصفهاني ، المصدر نفسه ، ٤/٦ ، ابن ابي الحديد ، المصدر نفسه ، ١٥٤/١ ،الشامي ، د. يحيى ، موسوعة شعراء العرب ، ط١ ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٩٩) ، ٣٢١/١ ، الحوفي ، ادب السياسة ، ص٢٢٨، كحالة،اعلام النساء،٣٤٥/٢-٣٤٦ .

(٣) نصير ، صورة المرأة في الشعر الاموي ، ص٢٥٨ .

(٤) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ٤٠١/٢ ، المرزباني ، ابي عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) : اشعار النساء ، تحقيق : د. سامي مكي العاني ، هلال ناجي ، دار الرسالة للطباعة (بغداد ، ١٩٦٧ ) ، ص٦٧ .

(٥) معروف ، ديوان الخوارج ، ص٢٠٢ . وينظر في : ابن خياط ، المصدر نفسه، ٤٠١/٢ ، ناجي ، هلال،على الهامش ، ط١ ، منشورات اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين (بلا مكان ، ١٩٧٢ ) ، ص٦٧ .

**قولي مليك عليك بالصبر تستوجبين فضائل الاجر**
**قولي فأنك غير كاذبـة باعدتي لنوائب الدهر**
**اورثني كمداً يؤرقنــي وتلهفاً وحرارة الصدر**
**ومرارة في العيش دائمة ومرارة كمرارة الجمر**
**ذهب الذي كان يأمرنـا بالخير والمعروف الذكر**

والشاعرة هنا رغم المها الكبير وحزنها الشديد في فراق اهلها الى الابد ، تأمر نفسها بالصبر وتحمل المصيبة الكبيرة التي احاطت بحياتها كلها ، وهي مؤمنة بأن من يصبر على القدر خيره وشره يكتب الله تعالى له الاجر الكبير والدرجة الرفيعة عنده ، ورثاء هذه الشاعرة الضحاك واصحابه لدليل على ايمانها بمذهبهم السياسي وقناعتها به وكيف لا،وقد كانوا جلّ افراد اسرتها خارجيين .[1]

وتشتكي مليكة المها وتقول : اورثني مقتل الضحاك واصحابه مرارة والماً ساهراً معي طوال الليل ، فدعاني ذاك الأرق الليلي الى لهفة وشوق لهم كمرارة تنبعث من فؤادي ، بل ان عيشي اصبح مراً دائماً وكأني اعيش فوق الجمر تكوي مرارته حياتي ، الا انها في النهاية لابد ان تعترف بالحقيقة وترضى بها في ان الضحاك واصحابه قد رحلوا ، ولا جدوى من الحزن ، فتقول : ذهب الضحاك الذي كان يأمرنا بالعمل الخير والمعروف ، وقالت في رثاء اخيها :[2]

**يا عين جودي بالدمع بواكف حتى الممات**
**قولا لمن حضر حروب من النساء الشاريات**
**امسين بعد غضارة ونعيم وعيش مثيباتِ**
**من بعد عيش ناعم صارت عظامهم رفات**
**فأذا المنية اقبلت لم تغن اقوال الرقات**
**كنت المؤمل والمرجى في الامور المعضلات**

وهي هنا تطلب من عينها ان تجود عليها بالدمع ، وتبقى نظرتها حزينة حتى الممات ، ثم تطلب منها وكأنها انسان امامها تخاطبه ان تقول لنساء الخوارج المقاتلات اللواتي كن يحضرن المعارك مع ذويهن : اننا امسينا بعد نعيم وسعادة الحياة التي كنا نراها ونبصرها حزينات على فقدان الاحبة الذين اصبحت عظامهم رفات تحت التراب من بعد عيش ناعم ورغيد ، الا انها مؤمنة رغم حزنها الكبير بأن المنية اتت ولا مرد لها ، واخيراً تمدح اخيها قائلة : كنت الامل والرجاء في حل جميع المصائب والمشاكل التي كانت تحل بنا و بالقبيلة .

---

(١)نصير ، صورة المرأة في الشعر الاموي ، ص٢٩٩ .
(٢)معروف ديوان الخوارج ، ص٢٠٠، وينظر في: المرزباني ، اشعار النساء ، ص١٩٨ .

وقالت ترثي عمها :[1]

**اصبرت على عمي الذي ... قد كان بالمعروف امر**
**اصبرت على عمي الذي ... كان المؤامر والمؤازر**
**اخوانه النفر الشراة ... ذو الفضيلة والبصائر**
**يا عم قد كنت لسان قومك حين تجتمع المعاشر**

**فلا بكينك بالغداة وبالاصائل والهواجـــر**
**ولئن بكيت لقد رزئت بفارس بطل معـــاور**

والشاعرة هنا تمدح عمها وتقول : كيف لي ان اصبر على موت عمي الذي كان يأمر بالمعروف ، وكان يؤازر الضعيف ويساعد المحتاج مع اصحابه الخوارج الشراة اهل الفضيلة والبصيرة ثم تناديه قائلة :يا عم كنت لسان قومك تتحدث بدلاً عنهم حين تجتمع افراد القبيلة ، وانك لشيخ بينهم لك هيبة وقدر كبير ، فتقسم ان تبكي على عمها في جميع الاوقات ليلاً ونهاراً الفارس البطل ، الذي يستحق الحزن طوال العمر عليه .

وقالت في رثاء الخوارج الشراة :[٢]

| | |
|---|---|
| **معشر قضوا نحوبهـم** | **كلما قد قدموا حسـن** |
| **صبروا عند السيوف فلم** | **ينكلوا عنها ولا جبنوا** |
| **فتية باعوا نفوسهـم** | **لا ورب البيت ما غبنوا** |
| **ابتغوا مرضاة ربهـم** | **حين مات الدين والسنن** |

والشاعرة هنا تقول : ان هؤلاء الخوارج الذين قضوا آجالهم ، كلما قدموا لمذهبهم خير وحسن ، وقد صبروا عند ملاقات الموت بصدور عامرة بالشجاعة والايمان وتؤكد انهم باعوا انفسهم في سبيل الله طمعاً بالجنة ، وقد ابتغوا مرضاته منذ ان قرروا الجهاد في سبيله .

قالت امرأة من بني شيبان ترثي الضحاك :[٣]

| | |
|---|---|
| **وما بال دمعك دائم السجم** | **مثل الجمان دمعي على النظم** |
| **جلت مصيبتنا وقد عظمت** | **لما فجعت بسيد فخـــم** |
| **حلوا الشمائل حين تخبره** | **حسن السريرة ماجد شهـم** |
| **يصل القرابة والجوار اذا** | **قطع القرابة صاحب الظلـم** |

والشاعرة هنا تسأل نفسها : ما بال دمعك دائم النزول ؟ اهي المصيبة بفقدان الضحاك الذي كان زعيم الخوارج القائد الكريم الخلق الحسن السريرة ، واصل القربى وحسن الجوار .

---

(١) عباس ، شعر الخوارج ، ص٢٠٧ .
(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ٣٩٩/٢ _ ٤٠٠ ، المرزباني ، اشعار النساء ، ص١٩٤ .
(٣) معروف ، ديوان الخوارج ، ص٢٠٣ . وينظر في نصير ، صورة المرأة في الشعر الاموي ، ص٢٩٦ .

وقد تعود المرأة الخارجية الى طبيعتها النسوية فتغلب عليها رقتها وطبعها ، فيصيبها الجزع ، ويشفي قلبها الحزن ايضاً ، ولكن هذا لا يعني ان هذا البكاء ندباً لحظوظ اولئك الشهداء ، انما هو حالة وجدانية تنتاب كل انسان عند فراق الاحبة والاخوان ، وما يخفف من فجيعتهم بهذا الفراق اطمئنانهم بأن هؤلاء القتلى اصبحوا في جنات الخلد التي وعد الله بها المؤمنين .[١]

ومن صور الرثاء ما تركته معركة قديد سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م بين ابي حمزة الخارجي والامويين آثاراً واضحة في شعر المدينة الحزينة ، فقالت احدى نساء المدينة تبكيهم : [٢]

**ماللزمان وماليــه اضنت قديد رجاله**

**فلابكين سريـــره ولابكين علانيـة**

ويجسد هذا الشعر عمق المأساة في نفوس نساء المدينة الثواكل .

قالت امرأة من الخوارج في رثاء اخيها :[٣]

**من لعين ريا من الدمع عبرى ولنفس من المصائب حرا**

**افسدت عيشنا صروف الليالي ووقاع من الكتائب فترى**

**كلما سكنت حرارة وجــد من فقيد هنا تأسينا باخرى**

هذه المرأة تصور في شعرها حزنها على فقدان اخيها وهي مصيبة كبيرة حلت بنفسها وهي تبكيه بالم وعبرة ، وقد افسدت حياتهم تلك المصائب في فقدان الاحبة بعد ان كانوا يحيون حياة رغيدة واخيراً تقول : كلما خبت الاحزان من فقيد أتت مصيبة اخرى بفقدان آخر .

وقالت اخرى في رثاء اخيها ايضا :[٤]

**ياعيني جودي بالدموع وابكي جهد المستطاع**

**ياموت ويحك ماتــزال مفرقا بين الجميـــع**

**ابكي ومايغني التلهف والبكاء عن البــزوع**

وهي تدعو عينها ان تجود بالدموع وان تبكي بقدر المستطاع ثم تخاطب الموت وتقول له :ويحك ما تزال مفرقاً بين الناس ، ثم تعود وتدعو عينها الى البكاء ، ورغم ذاك هي متأكدة انه لن يغني التلهف والبكاء عن عودة اخيها الى الحياة ، لذا فهي يائسة من تلك العودة .

وقالت ام معدان الشيبانية ترثي ابنها معدان : [٥]

---

(١) معروف ، الخوارج في العصر الاموي ، ص٢٧٠ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ٣٩٧/٧ .

(٣) عباس ، شعر الخوارج ، ص٢٠٧ .

(٤) معروف ، ديوان الخوارج ، ص٢٢٩ .

(٥) المرزباني ، اشعار النساء ، ص٢٠١ ، ناجي ، على الهامش ، ص٦٧ .

**معدان من للحي اذ هبت شامية فجـوراً**

**عراء من قبل الشمال تكاد تنتزع الكسورا**

**وتبادر القوم القداح واعتلت السنة الجرورا**

**غدرت به بهراء ولم يكن ابني غــدورا**

وهذه الام تصور مقتل ابنها ، وقد غدر به في تلك المنطقة التي تدعى : هراء وتؤكد ان ابنها كان يكره الخيانة ولم يكن ابداً غدورا .
قالت امرأة من بني سليط في رثاء مرداس واصحابه :[١]

**سقى الله مرداس واصحابه اللالئ      شدوا معه غيثاً كثير الزماجر**
**فكلمهم قد جاد لله مخلصـــاً      بمهجته عند التقاء العساكـر**

اما ام الجراح العدوية فرثت ابا بلال مرداس واخوه عروة قائلة :[٢]

**وما بعد مرداس وعروة بيننا      وبينكم سوى عطر منشـم**
**فلست بناج من يد بعدمـا      حرقت دماء المسلمين بلا دم**

ويبدو ان رثاء شواعر الخوارج لذويهن اخذ منحى اخر غير ما اعتدن عليه في قصائدهن ، وهو ابراز شجاعة واستبسال اولئك الرجال الذين كانوا يمضون الى الموت غير آبهين به ، بل متلهفين للقائه في سبيل العقيدة الخارجية التي امنوا بها واقسموا ان يموتوا لاجلها،وهن بذلك يفخرن بهم وبشجاعتهم وتحديهم للموت . فهذه اخت الحازوق .[٣] التي اجادت بالدمع على اخيها القتيل في الجبل الوعر ،

(١) عباس ، شعر الخوارج ، ص٥٣ .
(٢) المرجع نفسه . انظر في : بابتي ، د.عزيزة نوال ، معجم الشعراء المخضرمين والامويين ، ط١ ، دار صادر (بيروت ،د.ت) ص٥٣ .
(٣) كان اخوها الحازوق احد ولاة نجدة الحنفي الذي تنسب اليه فرقة النجدية على احدى مقاطعات النجدية في مهاب الطائف ، فلما وقع الاختلاف بين نجدة واصحاب اجترأ الناس على عماله ، فهرب الحازوق ، فطلبوه بالطائف ، فلما صار بين الجبل اذ قوم يطلبونه ، فرموه بالحجارة من رؤوسها ، فجعل يقول : ويلكم لا تقتلوني قتل المرجومة ، فلم يقلعوا عنه حتى قتلوه . ابن طيفور ، بلاغات النساء ،ص١٨١ .

الا انها سرعان ما تحولت ابيات مرثيتها الى الاعتزاز بالنصر المؤزر الذي حققته الخوارج ، ثم عادت لتتحدث عن شجاعته اخيها في مقارعة الفرسان قائلة :[١]

**اعيني جودي بالدمع على الصـدر      على الفارس المقتول في الجبل الوعر**
**فأن تقتلوا الحازوق وابـن مطرف      فأنا قتلنا حوشبـا وابـا جسـر**
**اقلب عيني في الركـاب فـلا ارى      حزاقاً بعين كالحجاة من القطــر**

**ومن يغنم العام الوشيك ولاحقاً          وقتل حزاق لا يزل عالـي الذكر**
**فيا لهفتي ان لا تكون لقيتهـم          فوارس يسبون العذاري في شكـر**
**ففي قتلهم مثل الذي نال من حظي          بقتل حزاق في العلاة وفي الذكـر**

اما في العصر العباسي ، فقد برزت من بين شواعر ذلك العصر الشاعرة الخارجية ليلى بنت طريف التي ذكرناها سابقاً . وقد كانت من الشواعر القلائل اللواتي ابدعن ابداعاً متميزاً في قصائد الرثاء ولا سيما بعد مقتل اخيها الوليد بن طريف الشاري على يد يزيد بن مزيد الشيباني احد قواد الخليفة هارون الرشيد .[٢] فرثت اخاها الوليد في قصيدة رائعة ذكرتها كتب التاريخ والادب . وقال ابن خلكان فيها : ((**رثت الفارعة اخاها الوليد بقصيدة اجادت فيها وهي قليلة الوجود ولم اجد في مجاميع كتب الادب الا بعضها ، حتى ان ابا علي القالي لم يذكر منها في اماليه سوى اربعة ابيات ، فأتفق اني ظفرت بها كاملة ، فأثبتها لغرابتها مع حسنها**)) .[٣]

قالت ليلى بنت طريف في رثاء اخيها :[٤]

---

(١) عباس ، شعر الخوارج ، ص٧٦-٧٧ . وينظر في : ابن طيفور ، بلاغات النساء ، ص١٠٨ ، التبريزي ، شرح ديوان حماسة ابو تمام ، عالم الكتب (بيروت ، د.ت)، ٢٥٥/١ ، ٩٩/٣ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ٢٦/٨ ، المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٠١/٦ .

(٣) وفيات الاعيان ، ٨٤/٥ .

(٤) معروف ، ديوان الخوارج ، ص١٨٣ . وينظر في : القالي ، الامالي ، ١٧٤/٢ ، الاصفهاني ، الاغاني ، ٩٣/١٢ ، البكري ، سمط اللالئ ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، لجنة التأليف والترجمة والنشر (مصر، د.ت) ، ص٩١٣ ، ابو تمام ، ابي عباد الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي (ت٢٨٤هـ/٨٩٨م) : الحماسة ، ط١ ، المطبعة الرحمانية (مصر،١٩٢٩) ،ص٤٣٢ ، اليافعي ، مرآة الجنان ، ٣٧١/١ ، امين ، ضحى الاسلام ، ٣٢٤/٢ ، بيهم ، المرأة في حضارة العرب ، ص١٥ ، شلبي ، د. احمد ، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ط٧ ، دار الاتحاد العربي للطباعة (مصر ،١٩٧٧) ، ٣٠/٢ .

**ايا شجر الخابور مالك مورقاً          كأنك لم تحزن على ابن طريف**
**فتى لا يحب الزاد الا من التقى          ولا المال الا من قنا وسيوف**
.......................................          .......................................
.......................................          .......................................

**حليف الندى ما عاش يرضى به الندى          فأن مات لا يرضى الندى بحليف**
**فقدناك فقدان الشبـاب وليتنـا          فديناك في فتيانـنـا بألـوف**

.......................................... ..........................................
.......................................... ..........................................

**الا يا لقومي للنــوائب والردى ودهـر ملح بالكرام عنيف**
**وللبدر من بين الكواكب اذ يحملونه الى حضـرة ملحودة وسقيف**
**الا قاتل الله الحشى حيث اظمرت فتى كان للمعروف غير عيوف**
**فأن يك ارداه يزيد بن مــزيد فرب زحوف لفهــا بزحوف**
**عليه سلام الله وقفاً فأنننــي ارى الموت وقاعاً بكل شريف**

ولهذه الشاعرة مراثي كثيرة ، ومن ذلك قولها فيه ايضاً :[١]

**ذكرت الوليـد وايامــه اذ الارض عن شخصه بلقع**
**فأقبلت اطلبــه فـي السماء كما يبتغي انفه الاجــدع**
**اضاعـك قومـك فليطلبوا افادة مثل الذين ضيعــوا**
**لـو ان السيوف التي صلدها يصيبك تعلم ما تصنــع**
**شبت عنـك اذ جعلت هيبة وخوفاً لصولك لا تقطـع**

لقد ابدعت بنت طريف في شعرها المذكور ، وبلغت في بلاغته نهاية في النظم ، ولا سيما في التشبيه فقد ناسبت بين طرفي البيت الشعري ، لانها جعلته هادي الهداة وشبهته بدليل على دليل ، وهما الجبل والنار ثم عاتبت شجر الخابور على عدم تساقط اوراقه واحتراقها بنار الحزن على قتل اخيها الوليد ، في قولها:

**ايا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تحزن على ابن طريف**

وهي هنا تستعير استعارة بالغة بهذا التشبيه ، مشعرة فيه ان الكون جدير ان يحزن ويأسى على فقدان من اتصق بالاوصاف الجميلة والثناء .[٢] لهذا كانت هذه

---

(١) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٨٥/٥ ، العباسي ، معاهد التنصيص ، ١٦٣/٣ ، بيهم ، المرأة في حضارة العرب ، ص١٥١ ، امين ، ضحى الاسلام ، ٣٤٧/٣ .
(٢) اليافعي ، مرأة الجنان ، ٣٧٢/١ ، الاطرقجي ، د. واجدة مجيد عبد الله ، المرأة في ادب العصر العباسي ، دار الرشيد للنشر (بغداد ، ١٩٨١ ) ، ص٥٠ .

الشاعرة من ارق الشاعرات العربيات ديباجة واصدقهن عاطفة واعذبهن اسلوباً .[١] ويذكر ابن خلكان ان بنت طريف كانت تسلك سبيل الخنساء في مراثيها لأخيها صخر .[٢]

**٣-رثاء شعراء الخوارج نسائهم :**

وفي الطرف الاخر نجد بعض الشعراء الخارجيين يرثون نسائهم متباكين في شعرهم على رحيلهن الابدي وعدم القدرة على اللقاء بهن من جديد ، فهذا شاعر يدعى بيهس بن صهيب .[3] يرثي ابنة عم له اسمها :صفراء قائلاً :[4]

**الماً على مني لصفـراء فاقرأ آل وسلام لقد دعيت يا ايها القبـر**
**وما كان شيء غير ان لست صابراً وعائل قبراً دون حجج عشـر**

---

(١) الجومرد ، يزيد بن مزيد ، ص١٨٣-١٨٤ .
(٢) وفيات الاعيان ، ٨٤/٥ . والخنساء شاعرة عربية قديرة عرفت برثاء اخيها صخر ، وقالت فيه :

**الا يـاعين فأنـهمري بغزر وفيضي من غير نزر**
**على صخر واي فتى كصخر لعان عائل علق بوتر**

وقالت ايضاً :

**اعيني جودا ولا تجمـدا الا تبكيان لصخر الندى**

وايضاً :

**الا ياضخر ان ابكيت عيني لقد اضحكتني دهراً طويلاً**
**رفعت بك الجليل وانت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلا**

ديوان الخنساء ، تحقيق : الاب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين (بيروت ، ١٨٩٦م) ، ص٦٧ ، ٢٢٥،٤١ .
(٣) هو ابو المقدام بيهس بن صهيب بن عامر من الخوارج الازارقة ، شهد حروبهم مع المهلب بن ابي صفرة ، وكان شاعر من شعراء الدولة المروانية . الجاحظ ، الحيوان ، ٤/ ١٦٥ ، ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق ، ٣٢٣/٣ ، البغدادي ، الخزانة ، ٢٩٦/٧ ، الشامي ، موسوعة شعراء العرب ، ٣٢٤/١ ، الزركلي ، الاعلام ، ٨١/٢ .
(٤) معروف ، ديوان الخوارج ، ص٣٢ .

**ترابيـة فيهـا كـرام اعـزة على انها الا مضاجعهم قفـر**
**عشية مال الركب من عرفي بنـا تروم ابا المقدام قد جنح العصر**
**فقلت لهم يوم قليلا وليلة لصفـراء وقد طال التجنب والهجـر**
**وبت وبات الناس حولـي هجـدا كأن علي الليل من طوله شهر**

والشاعر هنا يعود الى قبر زوجته لزيارته والقاء التحية عليه ، ثم يصور لنا كيف يتطاول ليله ويجافيه النوم من حرارة الفراق والمه ، وهو يصور حبه لزوجته

وحزنه الكبير لفقدانها ، لذا يجلس امام قبرها ويناديها بألم الفراق على رحيلها من حياته وعدم رؤيتها من جديد فيصور الليل في فراقها من طوله شهر .[١]

اما الشاعر الخارجي مالك المزموم .[٢]فيرثي زوجته ام العلاء قائلاً :[٣]

**امر على الجدث الذي حلت به          ام العلاء فحييها لـو تسمـع**

**اني مللت وكنت جد فروقـة          بلداً يمر بها الشجـاع فيفـزع**

**صلى عليك الله من مفقـودة          اذا لا يلائمك المكـان البلقـع**

**فلقد تركت صغيرة مرحومـة          لم تدعى جزع عليـك فتجـزع**

**فقدت شمائل لزامكِ حلـوة          فتبينت تسهر اهلها وتضـجع**

**فأذا سمعت انينها في ليلهـا          طفقت عليك شؤون عيني تدمع**

وهو هنا ينادي زوجته بعد ان غلب عليه القنوط ، وبعدها يعجب كيف رضيت المقام في المكان المخيف الذي يخشاه الشجعان ، وهو الذي عرفها بشدة الخوف ، وتنفجر عاطفته حين يذكر طفلته التي خلفها ورائه تئن لهم في الليل ، وتمنعهم من لذة السبات فلا يستطيع حبس دموعه التي تنهمر على وجهه .[٤]

---

(١) معروف ، الخوارج في العصر الاموي ، ص٢٦٧ .

(٢) هو مالك المزموم من بني عامر بن ذهل ، كان من الخوارج ، وقد طلبه الحجاج فهرب الى اليمامة وكان من احسن الناس قراءة للقرأن . الاصفهاني ، الاغاني ، ٥٨/١٨ .

(٣) عباس ، شعر الخوارج ، ص١٧٦ . وينظر في : المرزباني ، معجم الشعراء ، تهذيب : د.سالم الكرنكري ، مكتبة المقدسي (بلا مكان ، د.ت) ، ص٣٦٣ ، المرزوقي ، احمد بن محمد بن الحسن (٤٢١هـ/١٠٣٠م) : شرح ديوان حماسة ابو تمام ، تحقيق ، احمد امين ، عبد السلام هارون ، ط١ ، مطبعة لجنة التاليف والنشر (القاهرة ، ١٩٥١) ، ٩٠٢/٢ ، التبريزي ، شرح ديوان الحماسة ، ٢٣٣/١ .

(٤) معروف ، الخوارج في العصر الاموي ، ص٢٦٠ .

## ٤- المرأة في شعر الخوارج :

لم تكن المرأة في شعر الخوارج رمزاً للحب والجمال فحسب ، انما كانت رمزاً يتوجه اليه الشاعر بشعره مشاركاً اياها معاناته واحساسه بثقل ما يحمل من هموم ، فالشاعر البدوي السياسي كان يرى فيها رقة الانثى التي كانت تخاطب وجدانه ، لا يرسلهغزلاً عذباً لجمالها ومفاتنها ، وانما قيمة عالية من الانسانية ، فقد امتلكت جوارحه ، وتربعت على عرش قلبه تماماً كما كانت تثير فيه رغبة التمسك بعقيدته مبدأه .[١]

ونجد في شعر الخوارج حديثاً عن المرأة ، ولكن ليس من قبيل حديث غيرهم عن المرأة في غزلهم ، انه حديث يختلف عن الغزل العاطفي الذي يبث فيه الشاعر اشواقه ومعاناته في الحرب وحرمانه وافتتانه ، وانما حديث عن المرأة رفيقة السلاح في الكفاح ، والتي تخوض المعارك احياناً ، وتبلى فيها بلاءً لا يقل عن بلاء الرجال .[٢] فقد كن من ذوات الرأي والشأن والعقيدة .[٣]

ان الحب يأخذ في شعر الخوارج صورة مختلفة عن شعر غيرهم ، فحين يشير الشاعر الى المرأة في مطلع قصيدته ، لا يلبث ان يقرن بين حبه اياها وحبه للشهادة في سبيل الله وسبيل الايمان والمبدأ ،لا ادلالاً بفروسيته المفردة على طريق الشعراء الجاهليين في هذا المقام ،ولكن تصويراً لوجه اخر من الحب ينصرف فيه الخارجي ورفاقه عن اهواء الدنيا ومتاع النفس ، وان كانت جميلة جداً .[٤]

فهذا قطري بن الفجاءة يقول في ام حكيم المرأة الخارجية : [٥]

**لعمرك اني في الحيـاة لزاهـد          وفـي العيش ما لم الفي ام حكيم**
**من الخفرات البيض لم يـرا مثلهـا          شفـاء لذي بث ولا لسقيـم**
**اذا حكت تلـو النفس اذ ينتهي المنى          يأبى القلب الا حـب ام حكيـم**
**منعمـة حمـراء حلـو دلالهـا          ابيت بها بعد الهـدد احيـم**
**قطوف الخطى محضوضة المتن بنانها          مع الحسن خلق في الجمال عميم**

---

(١) نصير ، صورة المرأة في الشعر الاموي ، ص٢٠٤ .
(٢) الحيالي ، ماجدة هاشم احمد ، صورة المرأة في الشعر العربي الاموي (٤٠-١٣٢هـ/٦٦٠-٧٤٩م) ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب / جامعة بغداد ، ١٩٨٨ ، ص١٨٣ .
(٣) القط ، في الشعر الاموي ، ص٣٧٨ - ٣٧٩ .
(٤) الهادي ، اتجاهات الشعر ، ص٢٠١ .
(٥) عباس ، شعر الخوارج ، ص١٠٦ - ١٠٧ . وينظر في : المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٢٩٧/٣ ، الشريشي ، شرح مقامات الحريري ، ١٤/١ ، الكفراوي ، د.محمد عبد العزيز ، تاريخ الشعر العربي في صدر الاسلام وعصر بني امية ، دار النهضة (القاهرة ،د.ت) ، ٣٥١/١ .

**فيا كبدا من غير جوع ولا ضمـأ          وواكبدا من وجـد ام حكيم**
**ولو شهدتني يوم دولاب ابصـرت          طعان فتى في الحرب غير لئيم**

وقطري هنا استهل قصيدته باعلان حبه لام حكيم ، وهي المرأة الخارجية التي كانت تشاركه المعارك ويقول لها : بأن حبها هو الشيء الوحيد الذي يشده للحياة ويجعله متعلقاً للعيش فيها ، ثم اخذ في وصفها بأنه لم ير مثلها في شدة حيائها وحسنها اللذان يذهبان بسقم السقيم ، وهو في غزله يصور حباً قوياً لفارس شجاع مؤمن بواجبه غير باخل بنفسه في سبيل ما امن به ، فاذا هو يزهد الى امرأته بطعانه وفتوته وفعله باعداء عقيدته من اغراقهم والتنكيل بهم ، فيرسم لذلك صور معجبة ممزوجة بالاستهانة بهم والتحقير لشأنهم .[١]

ويكشف قطري بن الفجاءة عن صفة من صفات الفرسان فيه ، وهي احترام المرأة والحرص على معاملتها معاملة رقيقة ، ويقول :[٢]

**لعمرك اني يوم الطم وجهها على نائبات الدهر جد لئيم**

وكانت المرأة لدى قطري جزء من ذاته لا يزهد بجمالها الواضح لعينه ، فيذكره صريحاً ، فهو قد يزهد بالحياة اذا كانت خالية من ام حكيم ، فقد تميز عن بقية الخوارج حيث ارتطم بالذات حتى اصبحت محوراً لشعوره .[٣] فوجدنا لديه مزاجاً لجمال ام حكيم الحسي والمعنوي . فهو معجب بصفاء وبياض بشرتها وحيائها ، فالحب عاطفة كامنة في النفس البشرية ، وقد تغلب على اهتمامات الشاعر الاخرى فتطغى على ما حولها وتميت سواها ، وقد تطغى عليها الاهتمامات الاخرى ولكن لا تستطيع اماتتها ، وبهذا لا يمكن للشاعر تجاوز المرأة ودورها في حياته .[٤]

وكان لبعض الشعراء الخوارج قصائد كثيرة يخاطبون بها زوجاتهم مثل الشاعر الخارجي :محمد بن بشير .[٥] الذي كانت له زوجة تدعى : سعدى ،

---

(١) القاضي ، الفرق الاسلامية في الشعر الاموي ، ص٦٣٤ .
(٢) عباس ، شعر الخوارج ، ص١٠٦ .
(٣) المرجع نفسه ، ص١٨ .
(٤) الحيالي ، صورة المرأة في الشعر العربي الاموي ، ص١٩٦ .
(٥) هو ابو سليمان محمد بن بشير بن عبد الله من بني خارجة ابن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر ، شاعر فصيح حجازي من شعراء الدولة الاموية كان يقيم في البوادي . الاصفهاني ، الاغاني ، ١٠٢/١٦ ، البكري ، سمط اللالئ ، ص٨٠٠ ، التبريزي ، اصلاح تهذيب المنطق ، ٦٧/٢ ، البغدادي ، الخزانة ، ٣٧/٤ .

وكان معجباً بها رغم انها كانت سيئة الخلق معهم ، وكان يلقي منها عنتاً ، وقد غاضبها يوماً لقول آذته به واعتزلها ، وانتقل الى زوجته الاخرى وقام عندها ثلاثة ايام ثم اشتاق الى سعدى وتذكرها وبدا له الرجوع الى بيتها فتحول اليها ، وقال :[١]

**اراني اذا غالبت بالصبر حبها ابا الصبر ما القى بسعدة فأغلب**
**وقد علمت عند التعاتب اننا اذا ظلمتنا او ظلمنا سنعتب**
**واني وان لم اجن ذنباً سأبتغي رضاها واعفو ذنبها حين تذنب**
**واني وان انبث فيها يزيدني بها عجباً من كان فيها يؤنب**

وهو في هذه القصيدة يبين مقدار حبه وشوقه اليها ، وغلبتها على عقله ونفسه ، فهو لا يستطيع ان يعبر عن هذا الحب الكبير هو الذي يدعوه الى ابتغاء رضاها والعفو عن ذنوبها .

ويذكر ان ابن بشير تزوج ابنة عم له ، وهي كارهة له ، فلما رأى استخففها به ، قال :(٢)

**تثاقلت ان كنت ابن عـم كارهة　　　　فحملت وقد يشفي ذو الرأي بالعذل**
**فأنك لا تتركي بعض مـــا ارى　　　　تنازعك اخرى كالقرينة في الحبل**
**تلزكِ* ما اسطاعت ان كان قسمها　　　　كقسمك حقاً فـي التلاوة وفي البهل**
**متى تحمليها منك يوماً كحالــة　　　　فتتبعها تحملك منهــا على مثل**

ومثل هذا الشعر يوضح موقف المرأة في جلب ضرة لها ، فلا ترى فيها مشاركة ومنافسة على قلب زوجها فحسب ، بل على كل ما يخصه ويمتلكه ، ولعل البيتين الاخيرين للخارجي يوضحان ذلك بصورة اخرى بقوله (تلزكِ) فهذه الكلمة تصور وقع الضرة على الزوجة الاولى لذلك اتخذ بعض الرجال من الزواج الثاني وسيلة لتهديد الزوجة .(٣)

---

(١) الاصفهاني ، الاغاني ، ١١٦/١٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ١٠٣/١٦ .
* تلـزك : مـن الفعـل لـز ولـز الشـيء قـرن بـه والصـق فـالتز بـه ولازه ، أي لاصـقه . الزمخشري ، جار الله ابا القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م) : اساس البلاغة ، دار صادر (بيروت،١٩٦٥) ، ص٥٦٣ .
(٣) نصير ، صورة المرأة في الشعر الاموي ، ص٢٣٤ .

كان ابن بشير قد قدم الى البصرة ذات يوم فرأى ، امرأة خارجية تدعى : عائشة بن يحيى بن يعمر الخارجية ، فأعجب بها وقام بخطبتها ، فأبت ان تتزوجه بشرط ان يقيم معها في البصرة ، فقد كان ابن بشير يسكن الحجاز ، وان يكون امرها في الفرقة اليها ، فقام بمحادثة ابيها يحيى بن يعمر في ذلك ، فقال له : ((**انها امرأة برزة عاقلة ، وما عندها عنك في رغبة ، لكنها امرأة في خلقها شدة ولها غيرة ، وقد بلغني ان لك زوجتين ، وما اراها تصبر ان تكون ثالث لهما ، فأنظر في امرك وشاور فيه ، فأما ان اقمت في البصرة معها فعفت لك عن حاجتيك اذ لا مجاورة بينهما وبينها ولا عشرة ، وان شأت فارقتهما واخرجها معك**)) .(١)

وهنا يسأل ابن بشير ابن عمه النصيحة ، فيشير اليه ان لا يفارق زوجتيه قائلاً : (( **اذا اردت بنت يحيى ، فأقم معها سنة بالبصرة ، فأن رغبت فيها تمسكت بها ، وان لم ترغب فارجع الى بلدك** )) .[٢]

فرجع ابن بشير الى الحجاز وقال في بنت يحيى :[٣]

| | |
|---|---|
| **ارق الحزين وعادة سهده** | **لطوارق الهم اني تـرده** |
| **وذكرت من لانت له كبدي** | **فأبى فليس يئن لي كبده** |
| **وتأسي فليس بنازل بلدي** | **ابداً وليس بمصلحي بلده** |
| **وعرفت ان الطير قد صدقت** | **يوم الكدائه شر ما تعده** |
| **فاصبر فأن لكل ذي اجل** | **يوم يجيء فينقض عدوه** |
| **ماذا تعاتب من زمانــك** | **فضن الحبيب دمل بي كمده** |

ان شرط بنت يحيى على ابن بشير يعكس شخصية هذه المرأة وكبريائها في رفضها الارتباط برجل متزوج ، فهي تريده لها وحدها بلا مشاركات من اية امرأة اخرى ، وبالرغم من ان هذا الرجل لم يكن رجلاً عادياً بل كان شاعر مشهور تحلم به النساء وتوافق على الارتباط به بلا شروط ، فضلاً عن الى كونه خارجي على مبدأها ، الا ان هذا الشاعر كان واعٍ لشرط بنت يحيى فرفضه ، لانه لا يريد ان يظلم زوجتيه ويطلقهما مهما كانت رغبته كبيرة بالزواج من هذه المرأة .[٤]

---

(١) الاصفهاني ، الاغاني ، ١٠٣/١٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ١٦ /١٠٣ .
(٣) المصدر نفسه ، ١٠٤/١٦ ، القيسي ، د. نوري حمودي ، شعراء امويون ، مطبوعات المجمع العلمي العراق (بلا مكان ، ١٩٨٢) ، ص١٧٧ .
(٤) المرجع نفسه ، ص١٦٤ .

ولعل شدة حنينه لموطنه الاصلي (الحجاز)وارضه كان سبباً اخر جديراً بأن يرفض الاقامة في أي مكان بعيد عن موطنه مهما كانت الاسباب التي كانت تجبره على الاقامة فيها ، ومنها الزواج ، فأن حبه لارضه لا يقف عند هذه الاحاسيس ولا ينتهي عند حدود الحب الذاتي والذي كان يغمر حياته الفردية ، ولكنه كان حباً اصيلاً على كل ما يبقى تلك الارض وانسانها اصيلاً ، ويبذل كل ما في وسعه من اجل الحفاظ على سلامتها وصفاء قيمتها ، وكان هذا الحرص واضحاً في سلوكه العام وفي تجاربه التي تعرض اليها وهو ينتقل بين المدينة والبصرة عندما كانت تتأزم حالة الشعور بالالتصاق بالارض ، فكانت نزعته الى العودة تتضح بشكل بارز ويشعر بالغربة تسيطر عليه سيطرة كاملة .[١]

وكان قد خطب ابن بشير ذات يوم امرأة من قومه فطالبته بطلاق زوجتيه ، فقال :[٢]

**أ أطلب الحسن في اخرى واتركها    فداك حين تركت الدنيا والحسبا**
**هـي الظعينة لا يرمي برمتها    ولا يفجعها ابن العم ما اصطحبا**
**فمـا خلوت بها يوماً فتعجبني    الا غدا اكثر اليومين فـي عجبا**

ويذكر ان امرأة انصارية هزءت بابن بشير وقالت فيه : والله ما ارى فيه مني وما اشبهه الا بعبدنا ابا الجون ، فبلغ ذلك القول زوجته ، فعيرته بذلك وكانت اذا ارادت غيظه كننته ابا الجون ، فقال في ذلك :[٣]

**وايدي بهذا ما رأيت معاتبـاً    من الناس الا ساعديه اجمـل**
**وقد اخطئتني بطحاء منعـم    لها كلف يصطاد فيها واجبـل**
**وقد قال اهلي غير كسب كسبته    ابو الجون فأكسب مثلها حين ترمل**
**فأما بات ايضاً بامره عسـرة    تضن فما تسخطين في العيش اطول**

ولعل ما اثار الزوجة في هذه الكنية انها جاءت من امرأة كان الشاعر بها معجب ، فهي تذكره بأنه غير مرغوب فيه عند النساء وجميل منها ان ترضى به في حين لا ترضى به غيرها ، لذا رأت في هذه القصة سبباً لتغيظه .[٤]

---

(١) القيسي ، شعراء امويون ، ص١٦٤ .
(٢) الاصفهاني ، الاغاني ، ١١١/١٦ .
(٣) المصدر نفسه ، ١١١/١٦ .
(٤) نصير ، صورة المرأة في الشعر الاموي ، ص٢٢١ .

وتظهر زوجة اخرى في قصائد شاعر خارجي اخر وهو عمران بن حطان ، وزوجته جمرة ، التي كانت متزوجة من رجل يدعى : سويد بن منجوف ، فسمعت بعمران وتقواه ، فطلبت اليه ان يخلعا من زوجها وقال : احببت ان اكون لك فأن رأيي رأيك وديني دينك ، فأقبل عمران ومعه نفر من الخوارج على زوجها وكلموه في امرها ، فطلقها وتزوجها عمران ، فقيل بعضهم لسويد : أ طلقتها لانك خفت من الخوارج ؟ قال : لا ولكن لا احب ان يكون عندي من يكرهني .[١]

وفي هذا قال عمران بن حطان :[٢]

**سويد بن منجوف كريم نمت به    بحدود واباء عظام الـرسائغ .**
**دعتني اليه حاجة فوجتـه    لعمر ابيك الخير سهل التسارع**
**دعاة جمرة لم يقبل الكفر قبلهـا    فلم ترى رأي الفاضح الدين نافع**

**فقالت لها : ياجمر ردي جوابـه بحق ولحض عن جواب المخادع**
**فقالت مقالة المستزيد لنفســه خلاصاً وكانت ثورة للمقــارع**

وقد رد سويد بن منجوف على عمران قائلاً .[3]
**تركت لعمران بن حطان اختـه واعطيها من امرها ما تمنـت**
**وقد كان ديني في المنية دينـهـا فلما رأتني قد توليت ولتـــه**
**علي غير ذنب كان مني علمته على انها صامت لجاماً وسلـت**
**فما انا الباكي عليها صبابــة ولا سائل عن دارها حيث حلت**

ويذكر ان جمرة كانت على مبدأ الخوارج ، وكان عمران على مذهب السنة ، فأراد ان يردها عن مبدأها ، فأبت الرجوع ، ولكنها فوق ذاك جعلته يرتد عن مذهبه الى مبدأها الخارجي .[4] وهذا ان يدل فأنما يدل على شخصية هذه المرأة القوية،فقد اعتنقت مبدأ الخوارج رغم ما يتطلبه من عنف ومخاطرة،وقد سعى اليها

---

(1) ابن اعثم ، الفتوح ، ١٠٥/٧ ، ويذكر ان جمرة هي ابنة عم لعمران . الاصفهاني ، الاغاني ، ١٥١/١٦ ، ابن حجر ، الاصابة ، ١٨٢/٥ ، البغدادي ، الخزانة ، ٢٢٢/٢ .
(2) معروف ، ديوان الخوارج ، ص١٢١ ـ١٢٢ . وينظر في : ابن اعثم ، المصدر نفسه ، ١٠٦/٧ ، كفراوي ، تاريخ الشعر ، ١٤١/١ .
(3) عباس ، شعر الخوارج ، ص١٦٠ ، وينظر في : المصدر نفسه ، ١٠٦/٧ .
(4) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٨٤/٩ ، الكفراوي ، المرجع السابق ، ١٤١/١ ، فروخ ، عمر ، تاريخ الادب العربي ، ط٢ ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٤٣) ،ص١٩٠ ، ويذكر لاصفهاني ان عمران كان معنياً برد الناس عن اهوائهم ، وانه جادل يوماً حرورياً في مجلس فأذا هو يصبح في نفس المجلس خارجياً . الاغاني ، ١٩٨/١٦ .

عمران وهو يعتقد انه سوف يردها عن مبدأها ولم يكن يعلم ان الامر سيتطور بصورة لم يكن يتوقعها ، وانها سوف تغلبه على دينه وعلى امره ، وهكذا يرى نفسه بين يديها وقد صار مثلها شارياً متعصباً للشراة وتحول من دراسة مذهب السنة الى دراسة المبدأ الجديد ، حتى اخذ يدافع عنه .[1]

ان قوة شخصية هذه المرأة وجمالها قد سحرا قلب ووجدان عمران سحراً نسى فيه ذاته ومبادئه التي امن بهاقبلاً وسار على نهجها بعد ان سرى حبها في دمه واصبحت نبضه الذي يتنفس به او بالاحرى يحيا به . فالحب وحده هو الذي رده عن مذهبه ، وهو وحده من ادخله الى مبدأ الخوارج ، وهو ايضاً وحده من دعا جمرة الى ان تعرض نفسها على عمران رغم انها كانت متزوجة ، فضلاً عن الفارق الكبير بينهما في العمر والشكل .

ويذكر ان عمران دخل يوماً على زوجته وهي بزينتها ، فأعجبته وعلمت منه ذلك ، فقالت : أبشر فأني وانت في الجنة ، فقال لها : ومن اين علمت ؟ فقالت : لانك اعطيت مثلي فشكرت واعطيت مثلك فصبرت ، والصابر والشاكر في الجنة [٢].

وكان عمران يمدح زوجته كثيراً في قصائده ، فيقول :[٣]

**يا جمر اني ما كان خلقي — مثن بحلات صدق كلها فيك**
**الله يعلم اني لم اقل كذباً — فيما علمت واني لا ازكيك**

وهو هنا يمدحها لتوافق صفاتها مع صفاته واخلاقها مع اخلاقه ، فهو لا يصف محاسنها ، بل يطري ما يعلم من كريم خلقها ، فقد اصبحت موجهاً كبيراً في حياة زوجها ، واذا كان الشعراء الاخرون من الزهاد يلتفتون الى نفوسهم ويناصبونها ، ويعرضون عليها آلامهم ، فأن جمرة في شعر عمران حلت محل النفس ، فاليها يجهر الشاعر بحيرته ، واليها يفزع حين يشعر بمآسي الحياة من حوله ، واليها يتحدث بآراءه وعقيدته ، وبين يديها يبكي على اخوانه الذين كانت تبتلعهم الحروب [٤] فيخاطبها قائلاً :[٥]

---

(١) الكفراوي ، تاريخ الشعر العربي ، ١٤١/١ .
(٢) الطبري ، تاريخ ، ٢١٦/٧ ، القيرواني ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري (ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م) : زهرالاداب وثمر الالباب ، تحقيق : د.زكي مبارك ،ط٤ ، دار الجيل (بيروت ، ١٩٧٢ ) ، ٩٢٥/٤ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢١٦/١ ، البغدادي ، الخزانة ، ٣٠١/٥ ، ويذكر ان جمرة كانت جميلة وكان عمران دميماً . ابن طيفور ، بلاغات النساء ، ص١٠٦ .
(٣) عباس ، شعر الخوارج ، ص٢١ .
(٤) المرجع نفسه ، ص٤٩ .
(٥) المرجع نفسه ، ص١٤٣ .

**ان كنت كارهة للموت فارتحلي — ثم اطلبي اهل ارض لا يموتونا**
**فلست واجدة ارض بها بشـر — الا يروحون افواجاً و يغدونـا**
**يا جمر قد مات مرداس واخوته — وقبل موتهم مات النبيونـــا**
**يا جمر لو سلمت نفس مطهرة — من حادث لم يزل ياجمر يعنينا**

ويبدو ان الذي يخشاه الموت ويخاطبه ليس جمرة وانما نفس عمران حباً لها وخوفاً عليها ، وكأنما كانت جمرة تقف والموت متقابلين في نفس عمران ، فيثير هذا التقابل نغمة شجية حزينة عندما يرتطم في نفسه احساسان عميقان اولهما مثالي : يتجلى في رفض الحياة الفانية واحتقارهم والرغبة في الموت من اجل العقيدة اقتداءً بمن تقدموه ويتجسد هذا الاحساس في ابي بلال مرداس ، وثانيهما : انساني واقعي يظهر في حب زوجته الذي كان وجودها يزين الحياة في ناظريه وطبيعي ان

يتخلف عن هذا الارتطام اسى وتفجع وحزن وهو يصيح بها : الا سبيل الى حياة ما دام الناس يموتون كما مات مرداس وغيره .[١]

ورغم صراحة هذه الابيات التي تصور كره امرأة خارجية للقتال ، الا ان عمران لا يمكن ان يكون عنيّ ذلك حقاً ، اذ ان من المعروف ان زوجته قد اقنعته بمبدئها ودعته الى الخروج ، ولكن عمران ممن امنوا بالقعود وظل بعيداً عن القتال .[٢]

ولعل سبب قعود عمران عن القتال هو طول عمره وعجزه عن المشاركة في الحروب ، فمن المحتمل انه اعتنق المبدأ الخارجي وهو في سن كبيرة ، وليس بعيداً ان يكون حبه لزوجته ساهم في ذلك القعود ، فقد كان يشغف بها شغفاً شديداً فلم يرغب بالابتعاد عنها .[٣]

وأياً كان الامر ، فهذا لا ينفي ان عمران كان يحب الحياة حباً جماً كامناً في اعماق نفسه ، فكان يعبر عن هذا الحب بقوله :[٤]

**اذا ما تذكرت الحياة وطيبها ... الي جرى دمع من العين غاسق**

(١) عباس ، شعر الخوارج ، ص٢٢-٢٣ ، القاضي ، الفرق الاسلامية في الشعر الاموي ، ص٤٩ .

(٢) القيسي ، د.نوري حمودي ، سلوم ، د.داود ، شخصيات كتاب الاغاني ، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد ،١٩٨٢) ، ص١٦٨ .

(٣) البغدادي ، الخزانة ، ٣٠٥/٥ .

(٤) عباس ، شعر الخوارج ، ص٦٦ . وينظر في : الانباري ، ابو بكر محمد بن قاسم (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) : الاضداد ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم (الكويت ،١٩٦٠) ، ١٢٠/٥ .

ويحاول عمران النجاة من هذا الصراع المميت بين الحياة والموت ، أي هي وعقيدته ، وهو لا يستطيع اكثر من المواساة ، لان المصير واحد والموت يدرك الجميع ، صراع وهموم ثقيلة وحب مالئ عليه حياته واعتناق مبدأ مناوئ للسلطة ، فلا سبيل للتخلص من ذلك الا بالحديث الى جمرة ، فيقول :[١]

**يا جمر لا يطمح بك الأمل ... فقد يكذب ظن الأمل الأجل**

**يا جمر كيف يذوق الخفض معترك ... بالموت والموت فيما بعده جلل**

**كيف اواسيك والايام مقبله ... فيها لكل امرئ عن غيره شغل**

**و قد اظلتك ايام لها خمس ... فيها الزلازل والاهوال والوصل**

ان هذا الشعر لا يمكن ان يكون غزلاً ، فقد طغى الجانب العقائدي على قصائد شعراء الخوارج ، فلم يعد فيها مكان للمرأة يتغزلون في مفاتنها ومحاسنها ، ولكنها تثير في نفوسهم احساساً بالتقابل بين الحياة الزائفة الفانية ، وما

اعده الله تعالى بعدها من خلود في الجنان ، وكان هذا يقودهم الى مزيد من التأمل ، وهكذا يختلف شعرهم عن شعر غيرهم من حيث نظرتهم للمرأة ولا سيما الشعراء الغزليين ، اولئك الذين يرون في المرأة كائناً جميلاً محبباً .[٢]

فكان للمرأة في حياةالخوارج العملية اثراً كبيراً نلمسه في شعرعمران بن حطان عن جمرة ، وفي شعر غيره من الخوارج عن المرأة ، مثل شعر قطري بن الفجاءة عن ام حكيم وشعر محمد بن بشير عن سعدى وغيرهم ، فكانت المرأة تؤدي في تاريخهم دوراً واضحاً عملياً و خطيراً اذ نزلت ميادين القتال ، وتحملت شدة الولاة الامويين وقسوتهم .[٣]

ان جمرة في نفس عمران ليس الامل كما يتصوره ، وقد طمح بها ،وطمح بنفسه ، وهو يحاول ان ينجو من هذا الواقع القاتل الذي وضع العيش والموت على طرفي نقيض و خفض العيش في ظل الزوجة المحبوبة العاقلة المخلصة ، فلا يأمن لهذه الحياة ما دام الموت قائماً له بالمرصاد ويتربص به ، وهي فكرة تفزعه حتى تدفع به الى ان يلوذ بنفسه فحسب ، وان يشغل بها عن العناية بزوجته او مواساتها ، فكل شيء باطل مادام اخرته الموت ، ولا يليق بمن يؤمن بحتمية الموت ان يذوق خفض العيش ، ولا ان يطمح به الامل فيغتر بعيشه حتى لا يفجعه الاجل وما وراءه من خطب جلل ، حيث يفر المرء من اهله وصحبه ، وكل امرئ في ذلك اليوم مشغولاً بحاله ، الا انه يعود ويطمئن هذه النفس بأن الموت نفسه سيموت .[٤] فيقول :[٥]

**لا يعجز الموت شيء دون خالقه     والموت فان اذا ما ناله الآجل**

---

(١) عباس ، شعر الخوارج ، ص١٠٥ .
(٢) القاضي ، الفرق الاسلامية في الشعر الاموي ، ص٤٥٣ .
(٣) المرجع نفسه ، ص٥٤٣ .
(٤) عباس ، شعر الخوارج ، ص٢٢ .
(٥) المرجع نفسه ، ص١٧٣ .

لقد تحقق على يد جمرة عودة عمران الى طفولته ، فكانت أماً جديدة ، ولم تكن جمرة رقيباً قاسياً ، وانما كانت ظلاً يفيء اليه عمران حين تصيبه مشاكل الحياة ويضيق ذرعاً بأمر الفناء ، وهو يأبى الا مشاركتها في الشكوى ليأمن قربها ، فهي جزء من حياته ونفسه لا يمكن ان ينفصل عنها .[١]تراه هنا يخاطبها قائلاً :[٢]

**يا جمر كم من ذي كياد وحيلة     لـه شرط مقصورة ومناكب**
**وعيس تنقاها سمان لسيره     منهن مراسيل الغلاة النجائب**

ولم تكن جمرة فقط تسمع شعر زوجها عمران ، بل كانت تناقشه فيه ، وانه لدليل على الشخصية المتميزة التي كانت تحملها تلك المرأة ، وما يتفرع منها من ذكاءً وفطنة وعقلية منفتحة .فيذكر ان جمرة قالت لزوجها يوماً : اما زعمت انك لم تكذب في شعرك قط ؟ قال : أ وقع ذلك ؟ قالت : نعم ، الم تقل :

**فهناك مجزأة بن ثـــور          كان اشجع من اسامـــة**

افيكون رجل اشجع من اسد ؟ قال عمران : اما رأيت مجزأة بن ثور فتح مدينة والاسد لا يقدر على ذلك .[٣]

ويذكر ان سويد بن منجوف عاد لخطبة جمرة بعد وفاة عمران زوجها ، فقالت له :مكانك حتى اخرج اليك ، ودخلت مخدعها ثم خرجت وهي تلبس مطرحاً كان لعمران ، وقد وضعت على رأسها عمامة ، فلما سأل سويد : لماذا فعلت ذلك ؟ قالت : اني سمعت خليلي ابا شهاب يقول : [٤]

**وتلبس يوماً عرسه من ثيابــه          اذا قيل هذا يا فلانــة خاطــب**
**كأن لم تكن من قبل ذاك ولم يكن          نصيب لها في سالف العصر صاحب**

فأحببت ان اصدق قول ابا شهاب بلبس هذا من ثيابه ، ثم امرته بالانصراف لانها لا تريد زوجاً بعد عمران .[٥] ولعل ذلك دليل على حب هذه المرأة الكبيرة لزوجها ووفاءها له .

---

(١) الحيالي ، صورة المرأة في الشعر العربي الاموي ، ص١٩٠ .
(٢) عباس ، شعر الخوارج ، ص١٩١ .
(٣) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ٢٠٧/٢ ، الاصفهاني ، الاغاني ، ١٥٢/١٦ ، التبريزي ، شرح ديوان الحماسة ، ١٩٢/١ ، البغدادي ، الخزانة ، ٤٤٠/٢ .
(٤) عباس ، المرجع السابق ، ص١٤٩ .
(٥) ابن اعثم ، الفتوح ، ١٠٧/٧ .

وتظهر زوجة خارجية اخرى مثالاً للحب وقيمة مثالية للوفاء ، انها سلمى زوجة الشاعر الخارجي الطرماح بن حكيم الطائي .[١] وقد تعلق بها وهو شاب وتغرب عنها والهوى عالقاً في فؤاده ، فراح يخاطبها من بلاد الغربة شوقاً وحباً ، وتظهر قصائده عاشقاً مخلصاً ، وزوجاً وفياً، وابا حنوناً،يقول : [٢]

**لئن مــر في كرمــان ليلـي          هلا بين تلي بابل فالمضيـع**
**فيا سلم لا تخشى بكرمان ان ارى          انسى اعراج والتشوام المدوح**
**كفى حزناً يا سلم ان كـان ذاهباً          بكرمان بي حول ولم استـرح**

وهنا يشرح الطرماح في قصيدته هواه لزوجته وشوقه اليها وحنينه للقائها ، فاراد من ليله في مدينة كرمان ان ينجلي مع ان صباحه ليس بأفضل ، ولكن يرى فيه لعينيه بعض الراحة لانه يستطيع ان يقلب نظره ويطرحه كل مطرح ، وهو ان يطلب من هذا الصباح ان يقلص من طول الليل ، و ان ينبه صياح الديكة ، لعل الليل ينجلي بسرعة .[٣]قائلاً :[٤]

**فيا صبح كمش غبر الليل مصعداً ببم وثبة ذا الصفاء الموشح**

---

(١) هو الطرماح بن حكيم بن نفر بن قيس بن مجد بن طيء ، ويكنى ابا نفر وابا خبينة ، ولد في الشام ، وانتقل الى الكوفة واصبح معلماً فيها ، واتصل بخالد بن عبد الله القسري ، وكان يجود عليه بشعره ، ويكرمه خالد ، وقد اعتنق الطرماح مبدء الخوارج الصفرية ، وكان من القعدة ، وكان خطيباً واحد فحول الشعراء الامويين ، وقد قال عنه بعض العلماء :لو تقدم قليلاً لسبق الفرزدق ، توفى سنة ١٢٥هـ/٧٤٢ م . ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، دار المعارف (بيروت،د.ت) ، ٥٨٩/٢ ، المرزباني ، الموشح ، تحقيق : علي البجاوي ، دار نهضة مصر (القاهرة ، ١٩٦٥) ،ص١٠٩ ، ابن عبد البر ، بهجة المجالس ، تحقيق : محمد مرسي الخولي ، ط١، دار الكتاب العربي (القاهرة ،د.ت) ، ٢٢٨/١ ، بابتي ، معجم الشعراء ، ص٢٤٢ .

(٢) ديوان الطرماح بن حكيم الطائي ، تحقيق : د.عزة حسين ، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم (بلا مكان ، د.ت) ، ص١٠٠ .

(٣) الصالحي ، الطرماح ، ص٦٧ ، نصير ، صورة المرأة في الشعر الاموي ، ص٢٠٤ .

(٤) الديوان : ١٠٠ .

وهو يتمنى ان يراها في منامه طلباً لاستمرار الحب الذي يعاني منه في يقظته ، لتهون مدة بعاده عنها وتأخر رجوعه ، حتى يتصاعد عنده اليأس ، فيشعر بخسارته في الدنيا ، اذ عدل بحب سلمى وابنه صمصام حباً اخر ، وجعله يتغرب عنهما بعيداً ، والقتال في سبيل مبدأه ، ولكنه يتراجع ويطلب شفاعة غالية الثمن في حياة صمصام ابنه، فأن كانت تصلح لانه تكون دليلاً على حبه لسلمى فلا يبالي حتى يذبحه .[١] فيقول :[٢]

**انام لاالقى ام سلم وربما رماني الكرى بالزائر المتزحزح**
**ويا سلم ما ربحت ان انا بعتكم بدنيا وكم من تاجر غير مربح**
**أصمصام ان تشفع لامك تلقها لها شافع في الصدر لم يتبرح**
**اذا عنيت عنا لم يغبن غير انه يعن لنا في كل مسير ومصبح**
**هل الحب الا انها لو تجرت لذبحت يا صمصام قلت لها اذبحي**

وهو مع كل معاناته من البعد والحرمان مخلص لها كل اخلاص اذ لم تستطع أي فتاة مهما بلغ جمالها ان تشق طريقها الى نفسه ، وتأخذ مكانها .[٣] فيقول :[٤]

**وكأن فؤادي بين اظفار طائـر اذا سنحت ذكراك من غير مسنح**
**وذكراك ما لم تسعف الدار بيننا تباريح مـن عيش الحياة المبرح**
**اغار على نفسي لسلمة خاليـاً ولو عرفـت لي كل بيضاء بيدح**
**تملح ما استطاعت ويغلب دونـها هوى لك ينسـى ملحـة المتملح**

وهو يحفظ غيبتها حفظاً كبيراً بقوله : ( **اغار على نفسي لسلمى**) فيمنع أي امرأة ان تأخذ مكانها ، لحبه الكبير لها .[٥]

لا يحظى الغزل في شعر الطرماح بنصيب وافر ،فضلاً عن الغزل التقليدي الذي نطالعه مفتتح قصائده التقليدية التي يجاري فيها القدماء ، ويستهلها بالتحسر على الرحيل وهو متكلف وفاتر الى حد بعيد ، ولكننا نلمس صدق العاطفة وحرارتها في غزله بزوجته سلمى التي كان مولعاً بها ، وقد حدثت بينهما جفوة جعلته يحن اليها على هذا النحو في قوله :[٦]

---

(١) الصالحي ، الطرماح ، ص٩٤ .
(٢) الديوان : ١٠١-١٠٢ .
(٣) الحيالي ، صورة المرأة في الشعر العربي الاموي ، ص١٩٢ .
(٤) الديوان : ٤٣ .
(٥) نصير ، صورة المرأة في الشعر الاموي ، ص٢١١ .
(٦) الديوان : ٢٨٨ ، وينظر في : القاضي ، الفرق الاسلامية ، ص٦٧٢ .

**اذا ذكرت سلمى لـه فكأنمـا تغلل طفل في الفؤاد وجيـع**
**كأن الحشا ذكر سلمى اذا اعترى صباح حدته الجريباء المسوع**

وهذا شعراً يفيض جمالاً وشوقاً واخلاصاً ، وبعض شعره فيها يصور تلك الفجوة والقطيعة التي وقعت بينها ، وقد يكون سافر على اثرها الى كرمان ، وقد رأينا انه كان يحدث ابنه صمصام في شأن هذه القطيعة ، ولعل ابنه قد شفع لامه عند ابيه في ذلك الخلاف .[١]

ومن الواضح ان لزوجة الطرماح سلمى اثراً بعيداً في حياته ، وفي شعره ، فكان غزله فها صادق جميل يتدفق شوقاً وحنيناً اليها ، وهو يذكرها في غربته متغزلاً شاكياً لوعة الفراق والم الفرقة او محدثاً اياها في شؤون حياته الخاصة وعمله ، ولعل حبه الشديد للمال يفسر لنا اضطرابه به وعدم استقراره وتنقله الكثير ، واسفاره الطويلة ، وقد اصاب من سفرته الىبلاد الغربة مالاً كثير وخيراً كثير .[٢] فهو يذكر ذلك في حديثه الى سلمى ، ويقول :[٣]

**فيا سلم ان ارجع اليك فربما رجعت وامرى للعدى غير مفـرح**
**بلا قوة مني ولا لحيس حيلة سوى فضل وايدي المستغاث المسبح**

وبلا شك ان طول الفراق ارهف عاطفته الى اهله وبلده وبنيه ، وهنا يمكن ان نلاحظ : ان القصائد التي يذكر فيها حنينة الى سلمى ، ويصف وجده وشوقه اليها من المحتمل ان تكون قبلت في بلاد الغربة ، فنحن نجده يصور فيها عذابه والمه وحرارة الفراق ولوعة البعد ، كما يذكر حلاوة الحياة وصفوها ، قبل ان يترك وطنه ، وسياق هذه القصائد ، يصور فراقه هذا قسرياً ، وهو مولع بذكرى زوجته سلمى دائماً ولا يرى غيرها ، فهي رمز المعاناة وهموم الغربة الوجدانية وحنينه الى وطنه .[٤] . يقول :[٥]

**ولوع وذكرى اورثتك صبابة ... الا انما الذكرى هوى وولوع**
**على ان سلمى لا منير منك دارها ... اذا ما تواها عامر ومنيع**
**ولم يرمنا قاتل مثل عامر ... ولا مثل سلمى مشترى ومبيع**
**وظل بدار من سلمى وطال ما ... تمضي باللوى صيف لها وربيع**
**اسلمى المت ام فوارق جنة ... هواك اذا ذكرن لهن ضجيج**
**فعيناه لمصرم حبال سلمى ... وطول فراقها بعد ائتلاف**

---

(١) الصالحي ، الطرماح ، ص٦٧-٦٨ .
(٢) المرجع نفسه ، ص٦٨ .
(٣) الديوان : ٢٨٨ .
(٤) الصالحي ، الطرماح ، ص٩٤ .
(٥) الديوان : ٢٨٢ ، ٢٢٧ .

لم يكن الطرماح زاهداً حقيقياً ، شأنه شأن الخوارج ، فهو لا يمثل الروح الخارجية تمثيلاً فقد افقدته مشاركته في المنازعات القبلية واسرف في العصبية كما اسرف في هجاء القبائل الاخرى ، وفي الفخر بنفسه . تلك الروح التي اذابت الخوارج زهداً في الحياة ، فظهرت المرأة لديه ورمزاً لهذه المعاناة وهذه الهموم .[١]

ويقول مفتخراً بنفسه : [٢]

**لا يعلم الناس من ليلى وذكرتها ... ما قد تجرعت من شوق ومن طرب**
**يا ليل اني بعض قيلك لي ... من طيء ذو مناديح ومضطرب**
**انا الطرماح فسأل بي بني تعل ... قومي اذا اختلط التقدير بالحقب**

تأكد عند الطرماح قيمة المرأة وانسانيتها من ظهورها رمزاً لمعاناته السياسية ، فهو من الشعراء الذين امنوا بوظيفة الشعر الانسانية ، فأبدع صوراً فريدة لهواجس الزوجة القاطعة للوصال مع جميلات الحي اللاتي كأنهن غزلان ، كن حزينات من الفراق كأنهن مطلوبات لدين عليهن تأديته ، ولهذا فحزنهن فيه خشوع يبثنه بعنف وانكسار يراقبن لرجال من اهلهن بعيون جامدة لا تسيل منها الدموع خشوعاً فلا يشده اليهن الجمال والفتنة ، وانما المشاركة بالهموم ورقي المشاعر

الانسانية التي يحملنها ، فنراه يلمح كجزع سلمى زوجته وعدم قبولها شفاعته بعد ان زج نفسه فيما لا يرضيها .[٣] يقول :[٤]

**غدوا وغدت غزلانهم وكأنهـا ضوامن غرم ما لهن تبيع**
**خواشم كالهيمي يمدن مع الهوى وذو البث فيه كله وخشوع**
**يراقبن ابصار الغيارى بأعيـن غواز ما تجري لهن دموع**
**ويحدث قلبي كل يوم شفاعـة لهـن ومالي عندهن شفيع**

ويصـور الطرمـاح مشـهد الرحيـل حين تتـوالى صـورة المتنوعـة التـي لا تبـرز براعته في اظهار جمالهن وحسرته على فراقهن ، وانما في تجسيد معاناته من حالة التوتر التي تشوب علاقته بالمرأة ، ويقول :[٥]

**حتى مـررت بنـا نجـدن خلال ذي قطن فحـامـل**

(١) الحيـالي ، صـورة المـرأة فـي الشـعر العربـي الامـوي ، ص١٩٨ ، الاسـكندري ، احمـد واخرون ، المنتخب من ادب العرب ، دار الكتاب العربي (مصر،١٩٥١) ، ١٥١/٢ .
(٢) الديوان :١١ .
(٣) الحيالي ، المرجع السابق ، ص١٩٨ .
(٤) الديوان : ٢٩ .
(٥) الديوان : ٣٥٩

فـالمرأة حـذرة منـه نـافرة ، فهـو رجـل تشـغله السياسـة والعقائـد ، وهـي تريـده متفرغاً لجمالها وفتنتها ، ولا يرضيها ان يقتنص لقاءها فزعاً ، كما تفرع الظباء من حبال الصائد .[١] فيقول :[٢]

**فنفرن حين عرفن شخصـي ماثلاً دون الرواحــل**

فالمرأة عنده لها مكانة لا يعرفها غيره ، بعد ان عرف عنه انه شاعر زج نفسـه في العصبيات والهجاء وطلب المال ، اما ما يتجرع من الشوق والحزن في الذكرى ، فهذا ما لايعرف عنه ومع هذا لا يقبل اللوم والعذل لان هذا قدره الذي لا يسـتطيع فكاكاً منه .[٣] فيقول :[٤]

**كأن لم تحظ بالوصل يـا هند بيننا جلبنـاه اسفـار كجندلـت العمـد**
**بلى ثم لم نملك مقاديـر سديـت لنــا من كدا هند ، على قلة الغمـد**
**فكن دفساً في البحر وجر وراءه الى الهند ان لم تلقى قحطان بالهنـد**
**اصاح هل من سبيل الى هنـد ؟ وريح الخزامي في غضته بالثرى الجعد**

ثم تعذله سلمى ويطلب العذر لها حين تسلت عن هواه ، وتدللت مخالفة لـه ، فالذي باعد بينهما الحرب والهجاء دفاعاً عن القبيلة .[٥] ويقول :[٦]

**الا ان سلمى عن هوانا تسلـت وتبت قوى ما بيننـا وادلـت**
**وان يك صرعاً او دلالاً فطال ما بلا رهبة كنت سليمى وصلت**
**ولم يبقى فيما بيننا غير انهـا كثير اذا حييت قـول المبلت**

وتعذله مليحة اخرى ، فقد امضى حياته لا يعرف الا التنقل والغربة، فيقول: (٧)

**يذكرنـي ليلـى وليلى مليحــة حمائم سرحات تسامى خصومها**
**وليلى على الصلاة من غير خافه به الدهر ما ينفك يجري بريحها**
**يقول لـــي المليحة ام بـهــم وقد يرى لذي الشفق المشين**
**ولو اني اشاء كننت جسمـــي الى البيضـــاء واضحة الجبين**
**اذا قامــت تــأوو مبكـــر من القضبــان في ضئن الحنين**

من خلال كل ما استعرضناه في هذا الفصل .
يمكن القول : ان دور المرأة الخارجية في النتاج الادبي والفكري عند الخوارج ، كان دوراً واضحاً ومؤثراً ، لمسناه في الموضوع الذي تناولناه .

---

(١) الحيالي ، صورة المرأة في الشعر العربي الاموي ،ص٣٦٠ .
(٢) الديوان : ٣٥٧ .
(٣) المرجع السابق ، ص١٩٢ .
(٤) الديوان : ١٧٥-١٧٦ .
(٥) المرجع السابق ، ص١٩٢ .
(٦) الديوان : ٤٦ .
(٧) الديوان : ٤٧ .

# الفصل الرابع

## دور الأحكام الفقهية الخاصة بالمرأة الخارجية في التأثير على حركة الخوارج وعليها

أ- تأثيرها على حركة الخوارج .

١- تحريم خروج النساء .

٢- إمامة المرأة .

٣- خلافة المرأة .

٤- مقاتلة المرأة الخارجية على الخيل .

٥- تزويج النساء في نصبة الحرب وغير نصبة الحرب .

ب- تأثيرها على الاسرة والمجتمع .

١- بيع المرأة .

٢- تجويز صلاة المرأة وصيامها وهي حائض .

٣- تجويز نكاح المحرمات .

٤- تجويز الجمع بين الاختين وبين المرأة وعمتها ، والمرأة وخالاتها .

٥- مبالغة النساء الخارجيات باستعمال المياه .

٦- عدم اقامة الحد على قاذف الرجل واقامته على قاذف المرأة .

٧- عد المرأة مسلمة في الولاية بلغت ام لم تبلغ .

٨- تجويز بعض الخوارج تزويج المرأة المتزوجة .

٩- اكراه المرأة على الزواج .

١٠- تجويز بعض الخوارج زواج المتعة .

١١- نكاح المرأة بغير شهود .

١٢- زواج المسلمة من كافر .

# الفصل الرابع

## دور الاحكام الفقهية الخاصة بالمرأة الخارجية في التأثير على حركة الخوارج وعليها

لقد كان الجانب الديني اكثر الجوانب تأثيراً في مجتمع الخوارج رجالاً ونساءً .ولعل ذلك يرجع الى ان اول اسباب خروجهم كان سبباً دينياً وهو رفضهم التحكيم في معركة صفين كما ذكرنا سابقاً ، ودعوتهم اطراف التحكيم الى الرجوع الى حكم الله تعالى في قولهم : لا حكم الا لله .(١)

وقد تعمق الخوارج في الدين وحرصوا على التفقه فيه ، فكان نتيجة ذلك ظهور عدد من الفقهاء كانت لأراءهم وتشريعاتهم تأثيراً كبير في مجتمعهم بما فيه النساء.

ويظهر ذلك التأثير اكثر وضوحاً في قبول المرأة الخارجية للاحكام الفقهية التي كانت تصدر من الفقهاء الخوارج قبولاً يعكس رسوخ العقيدة في ذاتها ووجدانها ، ولا سيما الدعوة الى الشهادة في سبيل العقيدة .

ويمكن دراسة هذا الموضوع من خلال ما يأتي :

**أ- تأثيرها على حركة الخوارج :**

لقد اصدر الفقهاء الخوارج عدة مسائل فقهية خاصة بالمرأة ، وكان لتلك المسائل تأثيراً على حركة الخوارج . منها :

**١- تحريم خروج النساء**

أ- النص :(( **كان ابو بلال مرداس بن اديه عابداً مجتهداً كبير القدر عند الخوارج وكانت الخوارج تتولاه ، كان لا يدين بالاستعراض ويحرم خروج النساء** )) .(٢)

ب- اراء الفقهاء :

١- عدم تجويز الفقهاء خروج المرأة وادلتهم :

اجمع الفقهاء على عدم وجوب الجهاد على المرأة لان الذكورة من بين شروطه . (٣) وحجتهم في ذلك قول الرسول (ﷺ)للسيدة عائشة (رضي الله عنها) عندما استأذنته للجهاد ، فقال : ((**جهادكن الحج**)) .(٤)

(١) الطبري ، تاريخ ، ٥٧/٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١٦٩/٣ .

(٢) ابن الاثير ، المصدر نفسه ، ٢٥٥/٣ ، ابن خلدون ، العبر ، ١٤٤/٣ .

(٣) ابن قدامة ، ابو محمد بن عبد الله بن محمد المقدسي (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م) : المغني وشرحة لابي القاسم محمد بن حسين بن عبد الله الحزكي ، ط٣ ، دار الفكر (بيروت، ١٩٨٤) ، ٣٦٤/١ .

(٤) ابن حجر ، فتح الباري ، ٦/ ق١ /٩٤ .

ودل هذا الحديث على ان الجهاد بالنفس بالقتال غير واجب على النساء ، ولكن ليس في قوله : (ﷺ) : جهادكن الحج ، انه ليس لهن ان يتطوعن بالجهاد ، ولم يكن

واجباً لما فيه من مغايرة المطلوب منهن في الستر ومجانبة الرجال ، فلذلك كان الحج افضل لهن من الجهاد . [١]

ويبدو ان عدم ايجاب القتال الكفائي على المرأة لان بنيتها لا تتحمل الحرب عادة .[٢] واكد بعض علماء المسلمين على عدم خروج المرأة الشابة للجهاد خوفاً من الفتنة ، في حين سمحوا للعجائز بالخروج .[٣] وفي ذلك يقول ابن قدامة : (( **يكره دخول النساء الشواب ارض العدو لانهن لسن من اهل القتال .. ولا يؤمن ظفر العدو بهن فينتحلون ما حرم الله منهن** )) .[٤]

ومن احكام الله تعالى في عدم فرض الجهاد على النساء : ان الحرب حين تحصد الرجال وتستبقي الاناث تدع للامة مراكز انتاج للذرية تعوض الفراغ ، والامر ليس كذلك حين تحصد النساء والرجال .او حين تحصد النساء وتستبقي الرجال ، فرجل واحد في النظام الاسلامي يمكنه الزواج باربعة نساء منجبات ليعوضن الخسائر البشرية التي تخلفها الحروب .[٥]

٢- تجويز الفقهاء خروج المرأة وادلتهم :

جوز بعض الفقهاء خروج المرأة للجهاد ، وقالوا انه لابأس من حضور العجوز الكبيرة الحرب فتداوي الجرحى وتسقي المقاتلين وتطبخ لهم اذا احتاجوا الى ذلك .[٦]

وحجتهم في ذلك :

أ-عن ام سليم ذكرت ان الرسول (ﷺ) كان يغزو بها ونسوة من الانصار معهم اذا غزا ، فيسقين الماء ويداوين الجرحى .[٧]

---

(١) ابن حجر ، فتح الباري ، ٦/ق٩٤/١ .

(٢) الكاساني ، علاء الدين ابي بكر بن مسعود الحنفي الملقب بـ:ملك العلماء (ت٥٨٧هـ/١١٩١م) : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط١ ، المطبعة الجمالية (مصر، ١٣٢٨هـ) ، ٩٨/٧ .

(٣) السرخسي ، الامام شمس الائمة (ت٤٩٠هـ/١٠٩٦م) ، شرح كتاب السير الكبير للامام محمد الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ/٨٠٤م) ، تحقيق : د.صلاح الدين المنجد ، مطبعة شركة الاعلانات الشرقية (مصر ،١٩٥٨) ،١٨٥ .

(٤) ابن قدامة ، المغني ، ٣٦٦/٧ .

(٥)الباجوري ، جمال محمد فقي رسول ، المرأة في الفكر الاسلامي ، ط١ ، مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل ، ١٩٨٦) ، ١٨٩/١ .

(٦) السرخسي ، شرح السير الكبير ، ١٨٥/١ ، ابن قدامة ، المغني ، ٣٦٦/٧-٣٦٧

(٧) النيسابوري ، صحيح مسلم ، ١٤٤٢/٣ .

وقالت ام عطية الانصارية : غزوت مع رسول الله سبع غزوات اخلفهم في رحالهم ، فاصنع لهم الطعام واداوي الجرحى ، وأمر على المرضى . [١]

ب-ويذكر البخاري انه لما كان يوم احد انهزم الناس عن النبي (ﷺ) فرأيت عائشة بنت ابي بكر وام سليم وانهما مشمرتان ارى الخدم سوقهما تنفران القرب – وقال غيره – تنفلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في افواه القوم ثم ترجعان فتملأنها ثم تجيئان فتفرغانها في افواه القوم .[٢] ويذكر البخاري عن الربيع بنت معوذ انها قالت : كنا مع النبي (ﷺ) نسقي ونداوي الجرحى ونرد القتلى الى المدينة .[٣]

ج-ويذكر ان صفية بنت عبد المطلب قد هاجرت الى المدينة وشهدت الخندق وقتلت رجلاً من اليهود وكان يطوف بالحصن الذي هي فيه ، وهي اول امرأة تقتل رجل من المشركين .[٤] وهذا الخبر دلالة على ان للمرأة حق الدفاع عن نفسها فتقتل من يريد بها سوء من المشركين او من يريد الهجوم عليها .

د-يذكر ان ام كثير امرأة همام بن الحارث النخعي قالت : شهدنا القادسية ، أي موقعة القادسية ، في زمن عمر بن الخطاب مع سعد بن ابي وقاص مع ازواجنا فلما اتانا انه قد فرغ من الناس شددنا علينا ثيابنا ثم اتينا القتلى ، فمن كان من المسلمين سقيناه ورفعناه ، ومن كان من المشركين اجهزنا عليه .[٥]

ج- الاجماع :

اجمع فقهاء المسلمين على جواز خروج المسلمة للجهاد مع الجيش .[٦] لغاية القول : يندب الجهاد لها .[٧] الا ان البعض منهم يبالغ في الحيطة والحذر فيفضل لها البقاء ويكره لها الخروج .[٨] وفي ذلك دلالة على ان خروجها بالصفات المذكورة من قبل الفقهاء مبدأ مشروع في الاسلام اقره النبي (ﷺ) والصحابة والعلماء، ولكن هناك شروط وضوابط مفصلة في الكتب الفقهية لابد منها في تلك المشاركة .

---

(١) النيسابوري ، صحيح مسلم ، ١٤٤٧/٣ .

(٢) العيني ، عمدة القارئ (شرح صحيح البخاري) ، دار احياء التراث العربي ( بيروت ، د.ت) ، ١٦٥/١٤ _١٦٦ ، النووي ، شرح صحيح مسلم ، ١٨٩/١٢ .

(٣) ابن حجر ، فتح الباري ، ٦/ق٩٩/١ .

(٤) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الزنكي الدمشقي (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) : زاد المعاد في هدى خير العباد ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، عبد القادر الارنؤوط ، ط٤ ، مؤسسة الرسالة (دمشق ، ١٩٨٦ ) ، ١٢٤/٤-١٢٥ .

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٤٦/٧ .

(٦) الشافعي ، محمد بن ادريس (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م) : ألام ، رواية : الربيع بن سليمان المرادي ، ط١ ، شركة الطباعة الفنية المتحدة (القاهرة ،١٣٨١هـ) ، ١٦٥/٤ ، ابن القيم الجوزية ، زاد المعاد ، المصدر السابق ، ١٢٥/٤ .

(٧) ابن حزم ، المحلى ، منشورات دار الجيل (بيروت ، د.ت) ، ١٨/٣ .

(٨) ابن قدامة ، المغني ، ٣٩١/١ .

د- تأثيرها على حركة الخوارج :

ان تحريم ابو بلال خروج النساء لم يأت بصداه في حركة الخوارج ، لان الخوارج بقوا يدعوهن للخروج ، ذلك لانهم رأوا فيهن تشجيعاً كبيراً للقتال والجلاد ، فالرجل المقاتل يتحلى بفدائية اكبر عندما تكون زوجته او امه معه في المعركة ، فهو هنا لا يدافع فقط عن العقيدة ، بل عن العرض والشرف ايضاً ، ويبدو ان ابا

بلال كان يرى ان افضل مكان للمرأة بيتها واسرتها ، وليس ساحات المعارك التي قد تعرضها للقتل او السبي او الاغتصاب ... الخ .
ان تأثير خروج النساء مع الخوارج كان كبيراً على حركتهم وعلى نفوسهم في ذات الوقت ، فقد استمدوا من خلالهن استمراريتهم في القتال واندفاعهم لتحقيق النصر في معاركهم .

**٢-امامة المرأة**

أ- النص : (( **جوز الشبيبية اتباع شبيب بن يزيد امامة المرأة منهم اذا قامت بأمورهم وخرجت على مخالفيهم وزعموا ان غزالة ام شبيب كانت الامام بعد قتل شبيب الى ان قتلت** )) .[١]

ب- اراء الفقهاء :

١- عند الحنفية يصح امامة المرأة اهل دارها وان كان فيهم رجلاً .[٢]
٢- عند الحنابلة لا يصح للمرأة ان تؤم رجل بحال في فرض ولا نافلة .[٣]
٣- اجاز المزني وابو ثور امامة المرأة للرجل .[٤]
٤- عند الشافعية لا يجوز ان تأم المرأة الرجل في صلاة ، وجوزوا لها ان تصلي اماماً بالنساء .[٥]
٥- عند المالكية لا يجيزون امامة المرأة للرجل ولا للمرأة ، فقالوا : (( **لا تصح امامة المرأة ولو لمثلها** )) .[٦]

(١) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٧٦ ، الاسفرايني ، التبصر ، ص٥٨-٥٩ .
(٢) الصنعاني ، محمد بن اسماعيل اليمني (ت١١٨٢هـ/١٧٩٨م) : سبل السلام شرح بلوغ المرام من ادلة الاحكام ، تحقيق : ابراهيم عصر ، دار الحديث ( القاهرة ، د.ت) ، ٤٢٦/٢ .
(٣) ابن قدامة ، المغني ، ١٥/٢ ، ابن حزم ، المحلى ، ٢١٩/٤ .
(٤) الصنعاني ، المصدر السابق ،٤٢٦/٢ .
(٥) الشافعي ، ألام ، ١٤٥/١ .
(٦) ابن حزم ، المحلى ، ٢١٩/٤ .

ج- الاجماع :
اجمع فقهاء المسلمين على عدم جواز امامة المرأة للرجال ، ولكنهم جوزوا إمامتها لأهل دارها .[١]

د- الادلة :-

١- استدل فقهاء المسلمين في عدم جواز امامة المرأة للرجال ، في حديث الرسول ( ﷺ ) : (( **لا تؤمن امرأة رجلاً** )) .[٢] وذلك لانها لا تؤذن للرجال فلم يجز ان

تؤمهم ، وان موقفها في الصلاة خلف الرجال ، وان الامام لابد له من التقدم امام المؤتمين به ، وهذا ما يتعارض مع ما يجب ان يكون موقفها في الصلاة مع الرجال فلا يجوز ان تكون اماماً لهم .[٣]

٢- يذكر ان ام ورقة بنت نوفل (( **كان الرسول (ﷺ) يزورها في بيتها فجعل لها مؤذناً يؤذن لها وامرها ان تؤم اهل دارها ، وقال راوي الحديث عبد الرحمن بن خالد عنها : فأنا رأيت مؤذنها شيخاً كبير** )) .[٤] وحديث ام ورقة انما اذن لها النبي (ﷺ) ان تؤم نساء اهل دارها ، وهذه زيادة يجب قبولها .[٥] وقد استدل بعض الفقهاء الذين جوزوا امامة المرأة للرجال بهذا الحديث عن ام ورقة .

٣- اما امامة المرأة للرجال في المسجد ، فلا يجوز اتباعاً لمذهب الجمهور الذي يؤيده انه لم ينقل الينا ولو لمرة واحدة ان المرأة صارت اماماً في الصلاة لجماعة من الرجال ، لافي عهد الصحابة ولا في عهد من جاء من بعدهم من التابعين .[٦] ولكن الخوارج شذوا عن الامة بأباحة ذلك .

---

(١) المرغيناتي ، برهان الدين ابو الحسن على بن ابي بكر بن عبد الجليل الراشداني ( ت٥٩٣هـ/١١٩٦م) : الهداية شرح بداية المبتدء ، ط الاخيرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده (مصر ،د.ت) ، ٥٦/١ ، ابن قدامة ، المغني ، ١٥/٢ .

(٢) الصنعاني ، سبل السلام ، ٤٢٧/٢ .

(٣) ابن حزم ، المحلى ، ٢١٩/٤ .

(٤) الترمذي ، ابي مسلم احمد بن عيسى بن سدرة (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م) : الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٧) ، ١٣٩/١ ، السجستاني ، ابي داود ، سليمان بن الاشعث الازدي (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) : سنن ابي داود ، دار الحديث (القاهرة ،١٩٨٨) ، ٣٠٤/٢ .

(٥) ابن قدامة ، المغني ، ١٦/٢ .

(٦) زيدان ، د.عبد الكريم ، المفصل في احكام المرأة وبيت المسلم في الشريعة الاسلامية ، ط٢، مؤسسة الرسالة (دمشق ، ٢٠٠٠) ، ٢٥٢/١ .

هـ-تأثيرها على حركة الخوارج:

ويذكر ان ام شبيب بن نعيم الشيباني المدعوة بـ:جهيزة كانت اماماً بعد مقتل ابنها شبيب الذي كان زعيم فرقة الشبيبية ، بعد ان جوزت هذه الفرقة امامة المرأة ، اذا قامت بأمور الرعية وخرجت على مخالفيهم .[١] ومن عجائب الخوارج انهم خرجوا على ام المؤمنين عائشة (﵂) عندما خرجت في معركة الجمل وقالوا

لها : لما خرجت من بيتها والله تعالى يقول : (( **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ....** )) .[٢] ثم صار هؤلاء الخوارج تبعاً لغزالة وجهيزة وجوزوا امامة المرأة .[٣]

لكن ليس هناك في هذه الرواية تفاصيل اكثر نستدل من خلالها على كيفية امامة هذه المرأة ، وهل آمت رجال ابنها شبيب حقيقة بعد مقتله ؟ ام الامامة مجرد صفة اطلقت عليها دون ان يكون هناك فعل حقيقي ؟

من الواضح ان امامة جهيزة لم تكن امامة حقيقية بمعنى انها مجرد صفة اطلقت عليها ، ذلك انها كانت اماماً بوجهة نظر اعضاء فرقة الشبيبية ، ولم تكن اماماً بوجهة نظر كافة المسلمين ، فضلاً عن الى ان الروايات التاريخية لم تذكر أية اخبار عن امامة هذه المرأة ولا عن اعمالها او أي شيء يتعلق بها ، الا ما ذكرته عن استخلاف ابنها لها ، وهذا يدل على عدم جدية امامتها .

---

(١) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٧٦ .
(٢) سورة الاحزاب ،من الاية ٣٣ .
(٣) الاسفرايني ، التبصر ، ص٥٨-٥٩ .

**٣-خلافة المرأة**

أ-النص : ((**انفرد الشبيبية عن الخوارج بجواز امامة المرأة وخلافتها واستخلف شبيب امه غزالة فدخلت الكوفة وقامت خطيبة** )) .[١]

ب- اراء الفقهاء :-

١-قال ابن حزم : (( **الولاية الممنوعة منها المرأة هي الولاية العظمى أي الخلافة أي رئاسة الدولة** )) .[٢]

٢-قال الشوكاني : (( **ان المرأة ليست من اهل الولايات ولا يحل لقوم توليتها لان تجنيب الامر الموجب لعدم الصلاح واجب** )) .[٣] وقد استدل الشوكاني في قوله هذا من حديث الرسول (ﷺ) الذي قال فيه ، وكان قد بلغه ان اهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى : ((**لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة**)) .[٤].

ج- الاجماع :

اجمع فقهاء المسلمين على عدم تولية المرأة منصب الخلافة .[٥] الا انهم لم يحرموها من حق المشاركة في انتخاب الخليفة ، فلها ان تشترك في ذلك بأن تدلي برأيها فيمن يصلح لمنصب الخلافة ولا يعد بحد ذاته تقليداً لولاية الخلافة حتى يقال انها ممنوعة ، كما هي ممنوعة من تقليد غيرها ولاية القضاء ، وقد يقال : ان رأي المرأة يسهم في انتخاب الخليفة وهذا راجع الى قوله تعالى : ((وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)) .[٦] ذلك ان الشورى هو طابع الجماعة الاسلامية في جميع حالاتها ، والمرأة واحدة منهم ومن جماعتهم فيشملها معنى الاية المذكورة ، فيحق لها ان تبدي رأيها في انتخاب الخليفة ، لأن ابداء الرأي من لوازم المشاورة ومقتضياتها .[٧]

---

(١) المقريزي ، الخطط ، ٣٥٥/٢ .
(٢) المحلى ، ٤٣٠/٩ .
(٣) نيل الاوطار ، ٢٦٥/٨ .
(٤) الترمذي ، السنن ، ٣٦/٣ ، الشوكاني ، المصدر نفسه ، ٢٦٣/٨ .
(٥) الشربيني ، شمس الدين محمد بن الخطيب (ت٩٧٧هـ/١٥٦٩م) : مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج على متن منهاج الطالبين للامام النووي ، ط١، دار الفكر (بيروت،١٩٨٨) ، ١٢٩/٣-١٣٠ .
(٦) سورة الشورى ، من الاية ٣٨ .
(٧) زيدان ، المفصل في احكام المرأة ، ٣١٥/٤ .

د-تأثيرها على حركة الخوارج :

ان اعطاء الخوارج زمام القيادة لامرأة منهم سواء كانت اماماً او خليفة ، لمسألة لها تأثير كبير على حركتهم بجانبيها السياسي والعسكري . فقد اثبتت المرأة الخارجية مكانتها الكبيرة عند الخوارج ، بتواجدها الحي معهم في ساحات القتال وقيادتها الشجاعة لهم ، كل ذلك حقق لها تلك المكانة التي افتخرت بها وافتخر الخوارج بدورهم فيها .

ويلاحظ ان غزالة قد دخلت الكوفة وعلى رأسها خمسين امرأة قد اعتقلن الرماح وتقلدن السيوف .[١] فليس بعيد ان تتولى قيادتهن وتوجيهن بتوجيهات حربية

فتكون في هذه الحالة بصفة خليفة ، ولا سيما ان بعض نساء الخوارج اعتدن على مصاحبة المقاتلين منهم والبقاء مدة وجيزة في ساحات القتال .[٢]

لقد شذا الخوارج عن اجماع الامة دائماً عبر تاريخهم ، لهذا لم يكن غريباً ان يجوزوا امامة المرأة ، وخلافتها ، وهذان الأمران هما محرمان في القرآن والسنة والاجماع ، فلم يذكر في التاريخ العربي الاسلامي ان امرأة عربية مسلمة كانت اماماً او خليفة للمسلمين في كل مراحله . لذا يمكن القول ان هذه الامامة او الخلافة للمرأة الخارجية ، لم تكن الا اجتهاداً شخصياً ابتدع به مجتهداً بدعة خالف بها باجماع الامة ، وتحمل وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة .

**٤- مقاتلة المرأة الخارجية على الخيل**

أ- النص : ((**وتقاتل نساؤهم على الخيل مضمرات كما يقاتل رجالهم** )) .[٣]

ب- اراء الفقهاء :

اذا خرجت المرأة المسلمة مع المجاهدين للاشتراك معهم في قتال الكفار وما يتصل بهذا القتال فهل يجوز لها ان تركب الخيل ؟

١- قال الامام الشيباني : ((**لا تركب امرأة مسلمة على سرج**)) .[٤] وحجته في ذلك قول الرسول (ﷺ) ((**لعن الله الفروج على السروج**)) .[٥]

٢- قال الامام السرخسي : ((**المراد بقول الشيباني اذا ركبت متلهية او مزينة لتعرض نفسها على الرجال ، فأما اذا ركبت لحاجتها الى ذلك بأن كانت ممن يجاهد او تخرج للحج مع زوجها فركبت متسترة فلا بأ س بذلك** )) .[٦]

---

(١) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٧٦ .
(٢) العزاوي ، نشاط الخوارج ، رسالة ماجستير ، ص٦٣ .
(٣)المطلي ، التنبيه ، ص٥٣ .
(٤)السرخسي ، السير الكبير ، ١٣٦/١ .
(٥)المصدر نفسه ، ١٣٦/١ .
(٦)المصدر نفسه ، ١٣٧/١ .

ج- تأثيرها على حركة الخوارج :

ان مشاركة المرأة الخارجية القتال مع الخوارج دعاها الى ركوب الخيل مثل أي فارس مقاتل في المعركة ، وان ركوبها الخيل شجع المقاتلين الاخرين الى الاستمرار بالقتال والاندفاع الى الشهادة التي يتمنونها بكل حماسة وفرحاً غامراً وهم يقاتلون اعداءهم مع نسائهم اللواتي كن فارسات شجاعات قديرات ، لم يثن عزيمتهن من اعباء المعركة التي يتواجدن بها ولا سيما امتطاءهن ظهور الخيل ورفعهن السيوف بوجه وصدور العدو الذي كان يرنو امامهن ويحاولن النصر عليه او الاستشهاد على يده فداءً للعقيدة .

**٥- تزويج النساء في نصبة الحرب وفي غيرها**

أ- النص:((**الاخنسية تزوج النساء في نصبة* الحرب وغير نصبة الحرب**)) .[١]

ب- اراء الفقهاء :

١- رأى الفقهاء ان الذي يدخل بأمان ، كالتاجر ونحوه دار الحرب ، فلا ينبغي له التزوج ، لانه لا يأمن ان تأتي امرأته بولد يستولي عليه الكفار ،او ربما نشأ بينهم،فيصير على دينهم،فأن غلبت عليه الشهوة ابيح له نكاح المسلمة .[٢]

٢- اذاكان المسلم في اقامته بدار الحرب مضطراً او مكرهاً على نحو لا يمكنه الخروج منها بأرادته واختياره كالاسير او المسلم الذي دخل بامان ومنعته دار الحرب من الخروج والزمته بالاقامة الجبرية في اقليمها او حبسته ، هؤلاء لا يجوز لهم النكاح في دار الحرب لا من كتابية ولا من مسلمة .[٣]

٣- ان نكاح المسلم في دار الحرب يجب ان يجري بالكيفية والشروط الشرعية ، سواء كانت المرأة التي يعقد عليها عقد النكاح مسلمة او كتابية ، ويشترط ان تحكم هذا النكاح احكام الشريعة الاسلامية في عقده ، وفيما يترتب عليه من احكام .[٤]

---

* نصبة :نصب الشيء أي اقامه ، ونصب له الحرب نصباً ، وناصبه الشر والحرب والعدو . ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٤٠/٦ ، الرازي ، مختار الصحاح ، ص٦٦١ .

(١) الاشعري ، مقالات ، ١ /١٠٩ .

(٢) ابن قدامة ، المغني ، ٤٥٥/٨-٤٥٦ .

(٣) المصدر نفسه ،٤٥٦/٨ .

(٤) الزحيلي ، د.وهبة ، الفقه الاسلامي أدلته ، ط٤ ، دار الفكر (دمشق ،١٩٩٧) ، ٦٥٢٥/٩ .

ج- الاجماع :

اجمع الفقهاء على مشروعية الزواج في جميع الاوقات ، وقد استدلوا بقوله تعالى : (( **فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ** )) .[١]وقوله تعالى : ((**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ** )) .[٢]وايضاً يقول الرسول (ﷺ) : ((**يا معشر الشباب من استطاع منكم الزواج فليتزوج** )).[٣]

د- تأثيرها على حركة الخوارج :

لقد اجمع المسلمون على مشروعية الزواج ، وحكمته : اعفاء المرء نفسه وزوجه عن الوقوع بالحرام ، وحفظ النوع الانساني من الزوال والانقراض بالانجاب والتوالد ، واقامة الاسرة وغير ذلك ، ويتم هذا الزواج ضمن الاطار الشرعي الذي وضعه الفقهاء والمسلمين فيه .[٤]

ان تزويج النساء في نصبة الحرب من قبل الخوارج ، وفي غير نصبة الحرب ، يمكن ان نعده نتيجة لمشاركتهن الحروب معهم ، وكانت لتلك المشاركة اهمية كبيرة بالنسبة لهم فقد كن يثرن حماستهم للقتال ، ويقمن بالقتال معهم وتشجيعهم واذكاء مشاعرهم فضلاً عن الاعمال الاخرى التي كن يقمن بها ، ومنها مداواة الجرحى وسقي المقاتلين واعداد الطعام لهم في المعركة لذلك سمحوا بتزويجهن في وقت الحرب خوفاً عليهن من الوقوع في الاسر او السبي او الاغتصاب وغيره .

ويلاحظ ان اكثر المسائل الفقهية الخاصة بالمرأة الخارجية لم تكن سياسية مؤثرة على حركة الخوارج ، بقدر ما كانت اجتماعية مؤثرة على المرأة نفسها واسرتها ، وربما السبب في ذلك يرجع الى محاولة اعطاء المرأة دوراً اكبر في بيتها واسرتها ومجتمعها .

---

(١) سورة النساء ، الاية ٣ .
(٢) سورة النور ، الاية ٣٢ .
(٣) البخاري ، الجامع الصحيح ، ٤٧٨/٤ ، ٥/٧ ، النيسابوري ، صحيح مسلم ، ١٠١٨/٢ ، البيهقي ، ابي بكر احمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) : السنن الكبرى ، اعداد : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٩٩) ، ٤٨٩/٤ ، ١٢٢/٧.
(٤) الزحيلي ، الفقه الاسلامي ، ٦٥٣٥/٩ .

**ب- تأثيرها على الاسرة والمجتمع :**

لقد وجدت بعض المسائل الفقهية الخاصة بالمرأة الخارجية ، وكان لها تأثير عليها ومن ثم تعدى التأثير على اسرتها ومجتمعها . ومن تلك المسائل :

**١- بيع المرأة**

أ- النص : (( **كان من الاباضية رجل يدعى : ابراهيم دعا قومه من اهل مذهبه الى داره وامر جارية له كانت على مذهبه بشيء فأبطأت عليه فغضب وحلف ليبيعها في الاعراب ، فقال له رجل منهم اسمه ميمون : كيف تبيع جارية مؤمنة الى الكفرة ، فقال له ابراهيم : ان الله تعالى قد احل البيع ، وكتبوا الى العلماء يستفتون في ذلك فأفتوا بأن بيعهن حلال وهبتهن حلال في دار التقية** )) [١] .

ب- اراء الفقهاء :

١- اجاز علماء المسلمين البيع ماعدا بعض انواع من البيع بأدلة من القرآن والسنة .[٢] وحجتهم في ذلك قوله تعالى : ((**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ**)) .[٣] وقوله : ((**وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ**)) .[٤] ، وقوله : ((**إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ**)) .[٥]
وفي السنة النبوية حديث النبي(ﷺ ):((**انما البيع عن تراض**)) .[٦] ولعل القصود بالبيع هنا هو التجارة وليس بيع المرأة .
٢- قال الامام مالك والنووي والاوزعي وابن شبرمة والشافعي : لا يجوز بيعها ، وقال غيرهم : تباع .[٧]
٣- في رواية اخرى عن السيدة عائشة (رضي الله عنها) انها قالت ، قال الرسول (ﷺ) ((**اشتري واعتقي فأن الولاء لمن اعتق**)) .[٨] وذكر ان السيدة عائشة ارادت شراء بربرية فلما جاء الرسول (ﷺ) قالت : يا رسول الله انهم ابو ان يبيعوها الا ان يشترطوا الولاء ، فقال (ﷺ) :((**انما الولاء لمن اعتق**)) .[٩]

---

(١) الاشعري ، مقالات ، ١٦٧/١ ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص١٧٤ .
(٢) السرخسي ، المبسوط ، المحتوى على كتب الشيباني ، ط٣ ، دار المعرفة (بيروت ، ١٩٧٨) ، ١٤١/٧ .
(٣) سورة البقرة ، الاية ٢٧٥ .
(٤) سورة البقرة ، الاية ٢٨٢ .
(٥) سورة النساء ، الاية ٢٩ .
(٦) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ١٠٠/٤ .
(٧) الطحاوي ، ابي جعفر احمد بن محمد (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) : اختلاف الفقهاء ، تحقيق : د. محمد صغير حسن المعصومي ، مطبوعات معهد الابحاث الاسلامية (اسلام اباد ١٣٩١هـ) ، ص٥٣ .
(٨) البخاري ، الجامع الصحيح ، ٥٣٧/٢ .
(٩) المصدر نفسه ، ٥٣٨/٢ .

ج- تأثيرها على الاسرة والمجتمع

ان الحادثة التي ذكرناها سابقاً في مسألة بيع المرأة ، بحجة ان الله تعالى احل البيع في قوله : ((**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**)) .[١] تدل على ان الخوارج كانوا يأخذون عبر تاريخهم بظواهر القرآن دون الرجوع الى السنة ، ولعل الاصوليين منهم ولا سيما المتأخرون شعروا ببشاعة هذه التصرفات التي تدل على جهل باحكام القرآن ، فبدلوا من آرائهم .[٢]

ولم يكن غريباً على الخوارج تأويل آيات القرآن الكريم في صالح ما يرون ويعتقدون في مسائل كثيرة في امور حياتهم اليومية ، الا ان الغريب ان وصلوا الى اباحة بيع المرأة ، هذا الكائن الانساني الذي اعطاه الدين الاسلامي كامل حقوقه الشرعية والاجتماعية فأصبح من خلال ذلك كالجوهرة الثمينة التي لا تباع ولا تشترى .

ان قيمة المرأة العربية كبيرة وقد وشذ الخوارج عن الامة بأباحة بيعها جاعلين منها بضاعة في مزاد بحجة ان الله تعالى احل البيع . وهذا منتهى الشذوذ والخروج عن تعاليم الدين الحقة لان هذا البيع محرم في القرآن والسنة اللذان ليس فيهما امر بتحليل هكذا نوع من البيع ، فالانسان هو الذي يشتري البضائع وليس هو من يباع لغيره .

**٢- تجويز صلاة المرأة وصيامها وهي حائض**

أ- النص : ((**اوجب الازارقة على الحائض الصلاة والصيام في حيضها وقال بعضهم : لا ، ولكن تقضي الصلاة اذا طهرت كما تقضي الصيام**)) .[٣]

ب- اراء الفقهاء :

١- رأت الحنفية ان المرأة الحائض يسقط عنها الصلاة ومحرم عليها الصيام ، الا انهم رأوا ان تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة .[٤] وحجتهم في ذلك حديث السيدة عائشة (رضي الله عنها)عندما سألتها احدى نساء المسلمين عن قضاء صلاة ايام الحيض فقالت لها : ((**كنا نحيض على عهد الرسول(ﷺ) فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة**)) .[٥] ودلّ حديث السيدة عائشة على انهن كن يفطرن ولا يسقط قضاؤه .[٦]

---

(١) سورة البقرة ، الاية ٢٧٥ .

(٢) الدوري ، عبد المجيد محمد احمد ، تفسير القرآن بالسنة النبوية ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية العلوم الاسلامية / جامعة بغداد ، ١٩٩٢ ، ص٣٥٦ .

(٣) ابن حزم ، الفصل في الملل ، ٥٢/٣ .

(٤) المرغيناني ، الهداية ، ٣١/١ ، ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ٥٩/٢ ، ابن همام ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد الحنفي (٦٨١هـ/١٢٨٢م) : شرح فتح القدير ، ط١ ، المطبعة الكبرى الاميرية (مصر ،١٣١٥هـ) ،١١٤/١ ، الصنعاني ، سبل السلام ، ١٠١٠٥ ، الشوكاني ، نيل الاوطار ، ٢٧٩/١ .

(٥) الترمذي ، السنن ، ٦٠/١ ، النسائي ، السنن ، ١٩١/٢ .

(٦) الزحيلي ، الفقه الاسلامي ، ٦٢٥/١ .

٢- عند الشافعية يكره قضاء الصلاه للحائض لانه يشق قضاءها لتكرر الحيض وطول مدته بخلاف الصوم .[١]

٣- اجازت الحنابلة للمرأة الحائض قضاء الصوم ولم يجيزوا قضاء الصلاة.[٢]

٤- رأت المالكية سقوط الصلاة والصوم عن المرأة الحائض ، ولكن تقضي الصوم دون الصلاة ولكنهم اجازوا لها قراءة القرآن على ظهر قلب .[٣]

ج- الاجماع :

اجمع علماء المسلمين بعدم جواز الصلاة والصيام على المرأة الحائض ، ولكن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة لان الصلاة تتكرر كل يوم ومتعب قضاؤها ، واما الصوم فهو شهراً في السنة فليس متعب قضاؤه .[٤] وقد رفع الله تعالى المشقة والحرج عن الناس بقوله:((**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**)) .[٥]

د- الادلة :

وادلة العلماء في هذه المسألة حديث الرسول (ﷺ)الذي قال فيه : (( **اليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ، فقلت : بلى ، قال : فذلكن من نقصان عقلها ، اليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم ، قلت:بلى ، قال:وذلك من نقصان دينها**)) .[٦] وحديث آخر للرسول (ﷺ) قال فيه لفاطمة بنت ابي حبيش: (( **اذا اقبلت الحيضة فأتركي الصلاة**)) .[٧]فضلاً عن حديث السيد عائشة الذي ذكرناه سابقاً ، والذي اكدت فيه ان الرسول (ﷺ) كان يؤمر نسائه بقضاء الصوم ولا يؤمرهن بقضاء الصلاة .[٨]

---

(١) الشافعي ، ألام ، ٥١/١ ، السمرقندي ، ابي الليث نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م) : خزانة الفقه وعيون المسائل ، تحقيق : صلاح الدين الناهي (مصر ، ١٩٦٥ ) ، ص١١١ .

(٢) ابن قدامة ، المغني ، ١/ ١٨٨ .

(٣) ابن حزم ، معجم فقه ابن حزم الضاهري ، دار الفكر (بيروت ، د.ت) ،ص٣٢٢ .

(٤) ابن رشد ، ابي الوليد محمد بن احمد (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) : مقدمات ابن رشد ، مكتبة المثنى (بغداد ، د.ت) ، ٩٦/١ ، المرغيناتي ، الهداية ، ٣١/١ ، ابن قدامة ، المغني ، ١/ ١٨٨ ، السمرقندي ، خزانة الفقه ، ص١١١ .

(٥) سورة الحج ، الاية ٧٨ .

(٦) ابن حجر ، فتح الباري ، ٥٣٤/١ .

(٧) ابن قدامة ، المغني ، ٥٤٤/١

(٨) الدرامي ، ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن عبد الصمد التميمي السمرقندي (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م) : سنن الدرامي ، دار الفكر (القاهرة ، ١٩٧٨) ،٢٣٢/١ ، الدار قطني ، علي بن عمر (ت٣٨٥هـ/ ٥٩٥م) : سنن الدار قطني ، تحقيق : عبد الله هاشم اليماني المدني ، دار المحاسن للطباعة (القاهرة ،د.ت) ،٢٠٦/١ .

هـ- تأثيرها على الاسرة والمجتمع :

ان تجويز فرقة الازارقة على المرأة الحائض الصلاة والصيام وقضاءها صلاة ايام الحيض مع قضاء الصيام ، لهو امراً محرم شرعاً من خلال احاديث الرسول (ﷺ) في هذا الموضوع ، وقد اجمع علماء المسلمين على تحريمه كما ذكرنا سابقاً .فضلاً عن ان مشقة قضاء صلوات ايام الحيض للمرأة التي هي كائن ضعيف البنية ليست قادرة على تحمل هذه المشقة والتعب مع مسؤلياتها الاسرية داخل بيتها ، وهذا الامر يؤثر على صحتها وبنيتها الجسمية ، وهذا بدوره يؤثر على اسرتها وعلى اداء دورها في المجتمع .

**٣- تجويز نكاح المحرمات :**

أ- النص : ((**اباحت الميمونية نكاح بنات الاولاد من الاجداد وبنات اولاد الاخوة والاخوات وقالوا : انما ذكر الله تعالى في تحريم النساء بالنسب : الامهات**

**والبنات والاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخوات ولم يذكر بنات البنات ولا بنات البنين ولا بنات اولاد الاخوة ولا بنات اولاد الاخوات ))**.[1]

ب- الرد عليها :

لقد ذكر الله عز وجل في قرآنه الكريم آية التحريم وفيها ذكراً للمحرمات ، فقال تعالى : (( **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً** )) .[2]

ان المحرمات في القرآن الكريم اربع عشرة ، سبع بالنسب واثنان بالرضاع واربع بالمصاهرة وواحدة بالجمع ، فمن المحرمات بالنسب البنت ، وعلى هذا يحرم على الرجل بناته وبنات بناته وبنات ابناءه وان نزلن ، ودليل التحريم دلالة نص الاية الكريمة لانهن اقرب من بنات الاخ والاخت ومن الاخوات ايضاً ، لان الاخوات اولاد ابيه وعلى اولاد اولاده ، وعليه اجماع الامة .[3]

---

(١) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٢١٢ ، الشهرستاني ، الملل ، ٢٠٥/١ ، المقريزي ، الخطط ، ٣٥٥/٢ .

(٢) سورة النساء ، الاية ٢٣ .

(٣) الكاساني ، بدائع الصنائع ، ٢٥٧/٢ .

فيدخل في مفهوم بنات الاخ وبنات الاخت اللاتي يحرم نكاحهن بنات بنات الاخ وبنات بنات الاخت وان نزلن ، وعلى هذا اجماع العلماء وسواء كن لاب وام او لاب فقط او لام فقط .[1]

فالمحرمات غير جائز نكاحهن لمن حرم الله ذلك عليه من الرجال بأجماع الامة ولا اختلاف بينهم في ذلك .[2] اما بالنسبة الى حجة هذه الفرقة الخارجية التي احلت نكاح هذه المحرمات ، فهي قوله تعالى:(( وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ )) .[3] غير ان المقصود بهذه الاية غير ما فسرته الخوارج ، وهي ان الله كتب عليكم ذلك واحل لكم ما سوى المحرمات المذكورة .[4] لذا عدت فرقة الميمونية من الفرق الخارجة عن الاسلام .[5]

ج- تأثيرها على الاسرة والمجتمع :

ان استحلال هذه المحرمات بحجة ان القرآن لم يذكرها من المحرمات المذكورة في اية التحريم ، والاستدلال بآية اخرى تحلل لهم ما اقدموا على تجويزه ، لامر بشع وشاذ في ذات الوقت ، والدليل على ذلك ان كتابّ الفرق الاسلامية ، عدوا هذه الفرقة التي احلت هذا الامر من الفرق الخارجة عن الاسلام .[6] اما المرأة

الخارجية فكانت في هذا الموضع مجرد اداة تنفيذ فقط ليس لها أي دور في اصدار مثل هذه الاحكام ، ولم تعلن موافقتها عليه .

ان الله تعالى بحكمته البالغة حرم على الرجل الزواج بهذه المحرمات ، وهذه الحكمة تقضي باتباع اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه وعدم معصيته .

---

(١) الشربيني ، مغني المحتاج ، ٢٢٦/٣ .
(٢) القرطبي ، الجامع ، ٤/ ٢٢١ .
(٣) سورة النساء ، من الاية ٢٤ .
(٤) النسفي ، عبد الله بن احمد بن محمود (ت ٥٦٠هـ/١١٦٥م) : تفسير النسفي ، دار الكتاب العربي (بيروت ، د.ت) ، ص٢١٨ _٢١٩ .
(٥) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٢١١ .
(٦) المصدر نفسه ، ص٢١١ .

## ٥- تجويز الجمع بين الاختين ، وبين المرأة وعمتها وخالتها .

أ- النص : ((**اجاز الخوارج الجمع بين الاختين وبين المرأة وعمتها وخالتها**)).[١]، ونص اخر ((**شذت طائفة من الخوارج باباحة الجمع بين من عدا الاختين** )) .[٢] واحتجوا بقوله تعالى :((..وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ...)) .[٣]

ب- الرد عليها :

نهى الله تعالى الجمع بين الاختين ، فقد قال عز وجل : ((وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً)) .[٤] الا ان طائفة من الخوارج شذت عن بقية الامة باباحة الجمع بين الاختين ، وحجتهم في ذلك قولهم تعالى ((وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ)) .[٥] ، واخطئت في ذلك وضلت عن سواء السبيل لان الله تعالى كما قال : ((واحل لكم))قال تعالى ايضاً (( وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا )) .[٦] ، فيكون قوله تعالى ((واحل لكم ))مستعملاً فيمن عدا الاختين ، وليس يخلوا قوله تعالى ((واحل لكم)) من ان يكون نزل قبل حكم النبي (ﷺ) بتحريم الجمع بينهن ومعه او بعده غير جائز ان يكون قوله تعالى بعد الخبر ، لان قوله

تعالى مرتب على تحريم من ذكر تحريمهن ، وقد كان قبل التحريم الجمع بين الاختين صحيح .[٧]

لقد دلت اية التحريم في الجمع بين الاختين على حرمة الجمع بينهما في النكاح ، سواء كانتا من نسب ورضاع حرتين كانتا او آمتين او حرمة وامة من ابوين كانتا او من اب او من أم ، وسواء كان هذا ما قبل دخول الزوج بهما او بأحدهما او بعد الدخول ، وكل ذلك لعموم الاية .[٨]

---

(١) القرطبي ، الجامع ، ٨٢/٥ ، الاندلسي ، ابن حيان (٧٥٤هـ/١٣٥٣م) : تفسير النهر الماد في البحر المحيط ، تقديم : بوران وهديان الغناوي ، ط١ ، دار الجنان (بيروت ، ١٩٨٧) ، ص٢٤٨ .

(٢) الجصاص ، ابي بكر احمد بن علي الرازي الحنفي (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) : احكام القرآن ، دار الكتاب العربي (بيروت ، د.ت) ، ١٣٤/١ ـ١٣٥ .

(٣) سورة النساء ، الاية ٢٤

(٤) سورة النساء ، الاية ٢٣ .

(٥) سورة النساء ، الاية ٢٤ .

(٦) سورة الحشر ، الاية ٧ .

(٧) الجصاص ، احكام القرآن ، ١٣٤/٢ ، السيوطي ، الدر المنثور في التفسير المأثور ، ط١ ، دار الفكر (بيروت ،١٩٨٣) ، ٤٧٧/٢ .

(٨) ابن حزم ، المحلى ، ٥٩/٩ ، الكاساني ، بدائع الصنائع ، ٦/٢ ، ابن قدامة ، المغني ، ٨٢/٧-٨٣ ، ابن تيمية ، المجموع ، ١٨٢/١٥ .

لما نص الله تعالى على المحرمات في النكاح اخبرنا تعالى انه احل ما سوى ذلك من ذكر وظاهر على العموم ، وبهذا الظاهر استدلت الخوارج على جواز نكاح المرأة على عمتها وخالتها والجمع بينها .[١] ونتيجة ذلك اباح الخوارج الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها .[٢]

ان الاسلام لم يجوز الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها في النكاح بأن تكون زوجين له في وقت واحد ، ودليل هذا المنع ما ورد في السنة النبوية الشريفة ، ومنها :

١- عن ابي هريرة قال النبي (ﷺ) :(( **لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها** )) .[٣]

٢- في رواية ابي داود عن النبي (ﷺ) قوله : (( **لاتنكح المرأة على عمتها ولا العمة على بنت اخيها ، ولا المرأة على خالتها ، ولا الخالة على بنت اخيها ولا تنكح الكبرى على الصغرى ولا الصغرى على الكبرى** )) .[٤]

ج- اراء الفقهاء

١- رأى اكثر الفقهاء انه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها .[٥] وقد اجمع اهل العلم على القول به للسنة الثابتة عن رسول الله (ﷺ) ، ولان الجمع بين امرأتين حرّم خوفاً من قطيعة الرحم القريبة ، ولا قرابة بين هاتين المرأتين ، وبهذا يفارق ما ذكره الخوارج .[٦]

٢- من تزوج اختين في نسب واحد او عقدة واحدة فرق بينه وبينهما ، وان تزوجها في عقدتين مكان نكاح الاولى منها صحيح ونكاح الثانية منهما باطل وكذلك المرأة وعمتها وخالاتها ولا يجوز الجمع بينهما .[٧]

(١) الاندلسي ، تفسير النهر الماد ، ص٢٤٨ .
(٢) الناشئ الاكبر ، مسائل الامامة ، ص٤٩ .
(٣) الامام مالك ، ابي عبد الله مالك بن انس الاصبحي (ت١٧٩هـ/٧٩٥م) : موطأ الامام مالك ، برواية : محمد بن الحسن الشيباني ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٢ ، لجنة احياء التراث العربي (بلا مكان،١٩٦٧) ، ١٧٧/١ ، ابن حجر ، فتح الباري ، ١٩٩/٩ ، النيسابوري ، صحيح مسلم ، ١٠٢٨/٢ ، النسائي ، السنن ، ٩٧/٦ .
(٤) الترمذي ، السنن ، ٢٧٣/٤ ، ابي داود ، السنن ، ٤٥٨/١ .
(٥) الشافعي ، ألام ، ٤/٥ ، الكاساني ، بدائع الصنائع ، ٢٦٣/٢ ، الصنعاني ، سبل السلام ، ٩٩٨/٣ ، الطبري ، جامع البيان في تأويل أي القرآن ، ط٢ ، دار الحديث (القاهرة ،١٩٨٧) ، ٣٢٣/٤ ، ابن العربي ، احكام القرآن ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٨) ، ٤٩٤/١ .
(٦) ابن قدامة ، المغني ، ٨٨/٧-٨٩ .
(٧) الطحاوي ، مختصر الطحاوي ، تحقيق : ابو الوفاء الافغاني ، مطبعة دار الكتاب العربي (القاهرة ،١٣٧١هـ) ،ص١٧٧ .

٣- قال القرطبي : (( **لا يعتد بخلافهم لانهم مرقوا من الدين وخرجوا منه ، ولانهم مخالفون للسنة الثابتة**)) .[١]وقال ايضاً : (( **المحرمات غير جائز نكاحهن لمن حرم الله ذلك عليه من الرجال بأجماع الامة ولا اختلاف بينهم في ذلك** )) .[٢]

د- تأثيرها على الاسرة والمجتع :

ان عدم اذعان الخوارج لاوامر الله في كتابه الكريم واتباع سنة رسوله الكريم (ﷺ) في العديد من القضايا بجعل هذه الفرقة تنحرف عن الدين الاسلامي بالرغم من ادعاءها الدائم بالتزامها بأوامر الله ونواهيه وعدم معصيتها له ، الا ان هذا الادعاء باطل ، لان الكثير من القضايا التي اجازها فقهاء الخوارج تعكس بطلان ذلك الادعاء ، ومن تلك القضايا ، تجويز نكاح المحرمات .

ان تجويز الخوارج في الجمع بين الاختين والجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالاتها، اثر تأثيراً كبيراً على بنية مجتمعهم الداخلية خاصة في تربية ابناءهم وبناتهم والتعامل مع نسائهم اللواتي احلوا نكاحهن بغير حق شرعي ، فكل ذلك كان يعرض الاسرة الخارجية الى الانحلال والتفسخ ، لان اساسها غير صحيح ، ومبني على الحرام والباطل ، وهكذا مع الاسر الاخرى .

**٥-مبالغة نساء الخوارج باستعمال المياه**

أ- النص : ((**كانت عادة نساء الخوارج المبالغة في استعمال المياه**)) .[٣]

ب- اراء الفقهاء في استعمال الماء للتطهر :

اتفق الفقهاء على جواز التطهير بالماء او الطهور المطلق ، وهو ما يسمى ((ماء)) بدون تقيد بوصف كما مستعمل او باضافة ماء الوردمثلاً ، قال تعالى ((وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً)) .[٤] وقوله تعالى : ((وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ )) .[٥] وقال الرسول (ﷺ) : (( **الماء طهور لا ينجسه شيء غير لونه او طعمه او ريحه** )) .[٦] وقد امر الله تعالى بتطهير جميع البدن الا ما يتعذر ايصال الماء اليه كداخل العينين ، وذلك خارج عن الارادة لما في غسلهما من الضرر والاذى .[٧]

---

(١) تفسير القرطبي ، ٨٢/٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ٢٢١/٤ .
(٣) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٥٢/٢ .
(٤) سورة الفرقان ، الاية ٤٨ .
(٥) سورة الانفال ، الاية ١١ .
(٦) ابن حنبل ، المسند ، ٣١/٣ .
(٧) الزحيلي ، الفقه الاسلامي ، ٢٤٢/١-٢٤٣ .

ج- اراء الفقهاء في المبالغة باستعمال المياه :

١- عند الحنفية يكره الغسل ما يكره في الوضوء وهو الاسراف الماء .[١]

٢-راى المالكية ان مكروهات الغسل الاكثار من صب الماء .[٢]

٣-عند الشافعين يكره في الغسل الاسراف في الصب والغسل .[٣]

٤-راى الحنابلة ان يكره الاسراف في الماء ولو على نهر جار .[٤]

د- الادلة :

استدل فقهاء المسلمين في اجماعهم على عدم الاسراف بالماء من سيرة الرسول (ﷺ) المعطرة واحاديثه الشريفة . فيذكر ان الرسول(ﷺ) كان يتوضأ بالماء ولا يسرف فيه ، فكان يقلل ماء الوضوء ويكتفي باليسير منه ، لذلك كره اهل العلم الاسراف بالماء سواء للوضوء او للغسل حتى لا يتجاوزون فعل النبي (ﷺ) .[٥]

وذكر عن عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ان النبي (ﷺ) مر على سعد بن ابي وقاص وهو يتوضأ ، فقال : ما هذا الاسراف ، فقال : (( **أفي الوضوء اسراف ، فقال : نعم وان كنت على نهر جار** )) .[٦]

و- تأثير المسألة على الاسرة والمجتمع :

ان الخوارج في الكثير من امور حياتهم اليومية خالفوا اجماع المسلمين بأجتهادات شخصية لا جذور تاريخية لها ، لانه لو كان لها جذور تاريخية لذكرت في القرآن والسنة ولا اجمع عليها علماء المسلمين .

ولعل مبالغة نساء الخوارج باستعمال المياه جاء من منطلق الحرص على التطهر ، الا انهن بذلك خالفن العامة المتبعة ، فيذكر الغزالي في ذلك القول : (( **ان عمل نساء الخوارج هذا بدعة تخالف السنة فهي نيه فاسدة** )) .[7]

---

(١) الصنعاني ، سبل السلام ، ٨٤/١ .

(٢) الغرناطي ، محمد بن احمد بن جزي المالكي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) : قوانين الاحكام الشرعية وحائل الفروع الفقهية ، دار العلم للملايين (بيروت ،د.ت) ، ص٢٦ .

(٣) الشافعي ، ألام ، ١٢٥/٣ .

(٤) ابن قدامة ، المغني ، ٢٢٩/١ .

(٥) الصنعاني ، سبل السلام ، ٨٤/١ .

(٦) ابن ماجة ، السنن ، ١/ ١٤٧ .

(٧) احياء علوم الدين ، ٥٢/٣ .

ان القرآن والسنة لم تشيرا الى الاسراف في المياه للغسل والاستخدام اليومي له ، بل على عكس ذلك فقد امر الله تعالى عباده بعدم الاسراف في النعم التي انعمها عليهم ، ومنها نعمة الماء الذي بدونه يموت البشر . فقال تعالى في ذكره المبذرين والمسرفين : (( **إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً** )) .[1] وغيرها من الايات .

بالتأكيد ان هذه المسألة لها تأثير على الاسرة والمجتمع ، فالتعود على الاسراف والتبذير في الماء يعود الاسرة على التبذير في جميع النعم الربانية ، وهذا يجرى الانسان الى المعصية والوقوع بالزلل ، لان الله لم يأمره بالاسراف والتبذير في كتابه الكريم ، ولم يذكر هذا الامر في السنة النبوية الشريفة .

**٦-عدم اقامة الحد على قاذف الرجل واقامته على قاذف المرأة**

أ- النص : (( **لم يقيم الازارقة الحد على قاذف الرجل المحصن واقاموه على قاذف المحصنات من النساء** )) .[2]

ب- تعريف الحد :

الحد في اللغة : المنع والفصل بين الشيئين .[3]

الحد في الاصطلاح الشرعي:هو العقوبة المقدرة حقاً لله تعالى فلا يسمى القصاص حداً لانه حق العبد وان كان مقدراً ولا يسمى التعزيز حداً لعدم تقديره .[٤]

ج- تعريف القذف :

القذف : هو الرمي بالزنا .[٥] وهو محرم باجماع الامة .[٦]

د- الاجماع :

ان رأي الخوارج هذا مخالف لاجماع علماء المسلمين .[٧] فقال ابن قدامة : (( **اجمع العلماء على وجوب الحد على من قذف المحصن اذا كان مكلفاً** )) .[٨]

وحجتهم في ذلك :

---

(١) سور الاسراء ، الاية ٢٧ .

(٢) الاشعري ، مقالات ، ١٩٢/١ ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٥٧ ، الشهرستاني ، الملل ، ١٨٦/١ .

(٣) الرازي ، مختار الصحاح ،ص١٢٦ .

(٤) المرغيناتي ، الهداية ،١١٢/٤-١١٣ ، ابن الاثير ، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) : النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق : محمود محمد الطناجي ، ط٢ ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٧٩) ، ٣٥٢/١ .

(٥) الرازي ، المصدر السابق ، ص٩٦ .

(٦) ابن قدامة ، المغني ، ٧٧/٩-٧٨ ، المرغيناتي ، المصدر السابق ،١١٣/٢ .

(٧) ابن حزم ، المحلى ، ٢٦٩/١١-٢٧٠ ، السرخسي ، المبسوط ، ١٠٥/٩ ، ابن همام ، شرح فتح القدير، ١٩/٤ ، الجبعي ، الشهيد السعيد زين الدين العاملي (ت٩٦٥هـ/١٥٥٧م) : الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية ، تصحيح : الشيخ عبد الله البيتي ، مطابع دار الكتاب العربي (مصر ،د.ت) ، ٣٦٥/٢ ، الصنعاني ، سبل الاسلام ، ١٢٨٩/٤-١٢٩٠

(٨) ابن قدامة ، المصدر السابق ، ٧٦/٩ .

١- قوله تعالى :(( **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** )) .[١] والمقذوف سواء كان رجل او امرأة يشترط فيه الاحصان ، وهذا ما اتفق عليه العلماء ، وان المراد بالرمي في الاية هو الرمي بالزنا .[٢]

وقد علل الخوارج بأقامة حد القذف على الرجال دون النساء ، بأن المذكور في القرآن هو صيغة (الذين) في قوله تعالى (( **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ** )) .[٣] وهو للمذكرين لذلك ابطلوا اقامة الحد على الرجال واقاموا فقط على النساء .[٤]

وقد خص الله تعالى المحصنات بالذكر ، ولكن لا خلاف بين المسلمين على ان المحصنين مرادون بالاية الكريمة وان حد القذف واجب على قاذق الرجل المحصن كوجوبه على قاذف المرأة المحصنة .[٥] وعلل القرطبي ذكر النساء المحصنات في الاية دون ذكر الرجال المحصنين بقولهن:(( **وخص النساء بذلك وان كان الرجال يشركونهم في الحكم لان القذف فيهن اشنع وانكر للنفوس** )) .[٦]

٢- قول النبي (ﷺ) : (( **واجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : وما هي يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات والمؤمنات الغافلات** )) .[٧]

هـ-تأثيرها على الاسرة والمجتمع :

ان اقامة الحد على قاذف المرأة المحصنة وعدم اقامته على قاذف الرجل المحصن من قبل الخوارج ان دلّ على شيء فأنما يدل على اهتمامهم بكل ما يتعلق بالمرأة وهذا اتى من مكانه الاجتماعية الكبيرة التي كانت تتمتع بها المرأة في مجتمعها الخارجي .

ويبدو ان خوف الخوارج على المرأة المحصنة العفيفة من القذف بالزنا الذي هو ابشع المذكرات جعلهم يقيمون الحد على قاذفها ، وفي حين لم يبالوا بقاذف الرجل المحصن ولم يعملوا على اقامة الحد عليه . الا ان عملهم هذا خالفوا به اجماع علماء المسلمين في وجوب الحد على قاذف الرجل والمرأة المحصنين ، وهذه المخالفة ليست جديدة عليهم ، بل كانوا عبر تاريخهم مخالفين لاجماع الامة وخارجين عنها .

---

(١) سورة النور ، الاية ٤١ .
(٢) الجصاص ، احكام القرآن ، ٢٦٧/٢ ، الرازي ، التفسير الكبير ، ١٥٢/٢٣.
(٣) سورة النور ، الاية ٤١ .
(٤) الجصاص ، المصدر السابق ، ٢٦٧/٢ .
(٥) المصدر نفسه ، ٢٦٧/٢ .
(٦)الجامع ، ١٧٢/١٢ .
(٧) البخاري ، الجامع الصحيح ، ٤٤٠/٨ .

**١- عد المرأة مسلمة في الولاية بلغت ام لم تبلغ .**

أ- النص : ((**تزعم الثعالبة ان عبد الكريم بن عجرد كان اماماً قبل ان يخالف ثعلبة في حكم الاطفال ،فلما اختلفا في كفر ابن عجرد وصار ثعلبة اماماً والسبب في اختلافهما ان رجل من العجاردة خطب الى ثعلبة ابنته فقال له : بين مهرها ؟ فأرسل الخاطب امرأة الى ام تلك البنت يسألها هل بلغت البنت ؟ فأن كانت قد بلغت ووصفت الاسلام على الشرط الذي تعتبره العجاردة لم يسأل كم كان مهرها ، فقالت امها : هي مسلمة في الولاية بلغت ام لم تبلغ ، ولا تحتاج ان تدعى اذا بلغت ، فرد مرة اخرى ذلك عليها ودخل ثعلبة على تلك الحال ، فاخبره فسمع تنازعهما فنهاهما عنه ثم دخل عبد الكريم بن عجرد وهما على تلك الحال فأخبره ثعلبة الخبر فزعم عبد الكريم انه يجب دعاؤهما اذا بلغت تجب البراءة منها حتى تدعى الى الاسلام فرد عليه ثعلبة ذلك فقال : لا بل نثبت على ولايتها فأن لم تدع لم تعرف الاسلام ، فبرئ بعضهم من بعض على ذلك**)) .[١]

ب- علامة البلوغ :

قال ابن قدامة : (( **البلوغ يحصل بالاحتلام من الذكر والانثى او بأنبات الشعر حول القبل او بلوغ خمس عشرة سنة ، وهذه العلامات الثلاثة في حق الذكر والانثى**

**وتزيد الانثى بعلامتي الحيض ، فمن لم يوجد فيه علامة منهن فهو غير بالغ ))** [2].

ج- اراء الفقهاء :

١- يجوز للاب فقط اجبار الصغيرة والكبيرة ، وهذا مروي عن ابي عبيدة والثوري وابن ابي ليلى وفي ذلك قال احمد ايضاً ومالك والشافعي .[3]
٢- يجوز لغير الاب من الاولياء اجبار الصغيرة ، ولكن لها الخيار اذا بلغت، وهذا قول احمد وعمر بن عبد العزيز وعطاء وطاوس وقتادة وابن شبرمة والاوزاعي واليه ذهب ابو حنفية .[4]
٣- لم يقل الامام ابو حنيفة لها الخيار اذا بلغت .[5]

---

(١)البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٦٨ ، الاشعري ، مقالات ، ٧٧/١ .
(٢)المغني ، ٢١٩/١١ .
(٣)المصدر نفسه ، ٣٢/٧ .
(٤)المصدر نفسه ، ٣٢/٧ .
(٥)المرغيناتي ، الهداية ، ١٩٦/١ .

د- تأثيرها على الاسرة والمجتمع
ان عدة البنت مسلمة في الولاية بلغت ام لم تبلغ ، وتزويجها على هذا الاساس لخطأ شرعي كبير اولاً وتهور اجتماعي خطير ثانياً ، فالاسلام جاء ليمنع الناس من ارتكاب الكثير من الاخطاء والسلوكيات غير الصحيحة بحجة الجهل والعادات والتقاليد التي كانوا يعيشونها قبله . الا انه حدثت بعض الانحرافات عن مسار الاسلام ، قام من خلالها المنحرفون بالافتاء ببعض المسائل اليومية التي تهم حياتهم ، فكان الخوارج الذين تعمقوا في دينهم حتى خرجوا منه ، وشذوا عن عامة المسلمين بتجويزهم العديد من الامور التي حرمها الاسلام .
ولعل تزويج البنت وهي غير بالغة لهو انحرافاً كبير عن مسار الاسلام . لان الاسلام وضع قوانين تحكم عملية الزواج وتبيحه ، ومن تلك الشروط ان يكون الطرفين بالغين بحكم تعريف حالة البلوغ التي ذكرناها سابقاً . وتزويج احد الاطراف وهو غير بالغ يجعل الزواج غير صحيح بالتأكيد .
ان اثار ذلك على البنت وعلى الرجل سوف تكون كبيرة اذا حصل الزواج ، فالبنت غير قادرة على اقامة علاقة شرعية صحية مع زوجها ، لانها صغيرة السن وغير ناضجة جسمياً ونفسياً ولا تستطيع انجاب الاطفال وهي في هذا السن . فضلاً عن الاضرار الكثيرة التي تنجم عن هذا الزواج .

**٨- تجويز بعض الخوارج تزويج المرأة المتزوجة**

أ- النص : (( **افترقت النجرانية في امرأة يقال لها : ام نجران هاجرت الى بعض خوارجهم فتزوجت رجلاً من اصحابها سراً ثم ظهر زوجها الاول من قومها فقربها اليه فتبرأ منها بعضهم وتولاها بعضهم وكفروا من خالفهم بعضهم بعضاً** )) .[١]

ب- الرد عليها :

لا يحل لأحد ان يعقد على المرأة المتزوجة ما دامت متزوجة لتعلق حق غيره بها سواء اكان الزوج مسلماً ام غير مسلم لقوله تعالى : (( **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** )) .[٢] أي المتزوجات ، واستثنى النص المملوكات بملك اليمين وهن المسبيات في حرب مشروعة ، فأذا سبيت المرأة وقعت الفرقة وبينها وبين زوجها بسبب اختلاف الدار فيحل الزواج بها وهذا هو مانع الزوجية من اربعة عشر مانعاً عند المالكية ، وحكمه تحريم المتزوجة واضحة وهي منع الاعتداء على حق الغير وحفظ الانساب من الاختلاط .[٣]

---

(١) المطلي ، التنبيه ، ص١٧٩ .

(٢) سورة النساء ، من الاية ٢٤ .

(٣) الزحيلي ، الفقه الاسلامي ، ٦٦٤٦/٩ ، السرخسي ، المبسوط ، ٩٤/١٠ .

ج- اجماع الفقهاء :

اجمع الفقهاء تحريم زواج المرأة المتزوجة .[١] فأذا تزوجت المرأة تزويجاً فاسداً لم يجز تزويجها لغير من تزوجها حتى يطلقها او تفسخ نكاحها ، واذا امتنع من طلاقها فسخ الحاكم نكاحه .[٢] وحجتهم في ذلك ، قول الرسول(ﷺ) : (( **لا تزوج المرأة نفسها ، فأن الزانية هي التي تزوج نفسها** )) .[٣]

**د- تأثيرها على الاسرة والمجتمع**

ان عمل هذه المرأة هو بالتأكيد عمل غير شرعي ومحرم في القرآن والسنة والاجماع ، فزواجها رجلاً من اصحابها سراً وهي متزوجة خيانة كبرى لزوجها ، فهي هنا وفي هذا الموقف امرأة غير صالحة ومذنبه ، لان المرأة الصالحة هي التي تحفظ زوجها في حضوره وغيابه وتتبع اوامر الله وتجتنب نواهيه .

وبالرغم من عملها الشنيع هذا سامحها زوجها الاول وقربها اليه ، الا ان جماعة من الخوارج تبرأوا منها ، وجماعة تولوها وعفوا عنها ، فاصبح الفريقان يكفرون بعضهم بعضاً ، وكل فريق يدافع عن رأيه في عمل هذه المرأة ، التي يمكن ان يكون زوجها الذي عفا عنها ، والبقية الذين تولوها اتفقوا على انها جاهلة في الدين ولا تعرف منه شيئاً ، ولا سيما في عملها المذكور سابقاً ، والجاهل في الدين معذور عندهم ، ويذكر ان فرقة النجرانية التي تنتمي اليها هذه المرأة افترقت في امرها ، فلم تتبرأ كلهامنها ، ولم تتولاها ايضاً .

**٩- اكراه المرأة على الزواج**

أ- النص : (( **كانت هناك امرأة من اهل اليمن عربية ترى رأي الخوارج تزوجت رجلاً من الموالي على رأيها ، فقال اهل بيتها : فضحتنا فأنكرت ذلك ، فلما اتى زوجها ، قالت له : ان اهل بيتي وبني عمي قد بلغهم امري وقد عيروني ، وانا خائفة ان اكره على التزوج من بعضهم ، فأختر مني احدى ثلاث خصال : اما ان تهاجر الى عسكر نافع بن الازرق حتى نكون مع المسلمين في حوزهم ودارهم ، واما ان تخبأني حيث شئت ، واما ان تخلي سبيلي ، فخلى سبيلها ثم زوجها اهلها الى ابن عم لها لم يكن خارجياً ، فكتب ممن بحضرتها بأمره الى نافع بن الازرق يسألونه عن ذلك : فقال رجل منهم : انها لم يسعها ما صنعت ولا وسع زوجها ما صنع من قبل هجرتها لانه كان ينبغي لهما ان يلحقا بنا ، لأنا اليوم بمنزلة المهاجرين بالمدينة ولا يسع احداً من المسلمين التخلف عنا ، كما لم يسع التخلف عنهم فتابعه على قوله ذلك نافع بن الازرق واهل عسكره الانفراً يسيراً** )) .[٤]

---

(١)الزحيلي ، فقه الاسلامي ، ٦٦٤٦/٩ .
(٢)ابن قدامة ، المغني ، ٩/٧
(٣) الدار قطني ،السنن ، ٢٢٧/٢
(٤)الاشعري ، مقالات ، ١٦١/١ _ ١٦٢ .

ب- اراء الفقهاء

١- جوزت الحنفية للمرأة العاملة البالغة ان تتولى عقد النكاح لنفسها بدليل القياس على جواز تصرفها في اموالها دون الرجوع الى وليها ، وانما يطالب بالتزويج ديانة كيلا تنسب الى الوقاحة ، ولا يجوز في مذهبهم ان يجبر الولي ابنته الباكرة على النكاح .[١]

٢- ذهب مالك والشافعي وابن ابي ليلى واسحاق واحمد الى صحة عقد البكر البالغة اذا زوجت بغير اذنها وان كانت كارهة .[٢]

٣- ذهب ابو حنيفة واحمد والثوري والاوزعي وابو ثور وطاوس والحسن بن حي وابي عبيدة وابن القيم النعدم صحة عقد النكاح دون رضا البنت واستئذانها .[٣]

٤-يجوز للاب فقط اجبار الصغيرة او الكبيرة على الزواج ، وهذا ما ذهب اليه جماعة من العلماء ، في حين يجوز لغير الاب من الاولياء اجبار الصغيرة ، ولكن لها الخيار اذا بلغت ، وهذا قول الحسن وعمر بن عبد العزيز وعطاء وطاوس وقتادة وابن شبرمة والاوزاعي ، واليه ذهب ابو حنفية .[٤]

ج- الاجماع :

رأى العلماء المسلمين انه اذا زوج الاب ابنته بغير اذنها فالزواج باطل .[٥] وحجتهم في ذلك احاديث الرسول (ﷺ) في هذا الموضوع .

د- الادلة :

هناك احاديث كثيرة تتعلق بوجوب استئذان المرأة عند زواجها ، فأوجبت على الثيب التصريح بالاذن واكتفت من البكر مما يدل على رضائها ، ومنها :

١- قال الرسول (ﷺ) : (( **لا تنكح الايم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن ، قالوا : يا رسول الله وكيف اذنها ؟ قال : ان تسكت** )) .[٦]
٢- عن ابن عباس ، قال النبي (ﷺ) : (( **الثيب احق بنفسها من وليها ، والبكر تستأمر واذنها سكوتها** )) .[٧]
٣- عن خنساء بنت خدام الانصارية قالت : ان اباها زوجها وهي ثيب ، فكرهت ذلك ، فأتت رسول الله (ﷺ) فرد نكاحه .[٨]

---

(١) المرغيناني ، الهداية ، ١٩٦/٢ ، النووي ، صحيح مسلم ، ٢١٥/٩ .
(٢) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقصد ، مطبعة احمد كامل بدار الخلافة العلية (بلا مكان ،١٣٣٣هـ) ،٤/٢ ، ابن قدامة ، المغني ، ٣٢/٧ .
(٣) المرغيناتي ، المصدر السابق ، ١٩٧/٢ ، ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ٣/٤ ، الصنعاني ، سبل السلام ، ١٢٠/٣ ، الشوكاني ، نيل الاوطار ، ٢٥٥/٦ .
(٤) ابن حزم ، المحلى ، ٤٥٨/٩ ، المرغيناني ، المصدر السابق ،١٩٦/٢ .
(٥) ابن قدامة ، المغني ، ٣٣/٧ .
(٦) الشافعي ، ألام ، ١٨٣/٧ ، الدارمي ، السنن ، ١٣٨/٢ ،النيسابوري ، صحيح مسلم ، ١٠٣٦/٢ ، ابن القيم الجوزية ، زاد المعاد ، ٩٥/٥ ، البخاري ، الجامع الصحيح ، ٢٥/٧ .
(٧) ابن حجر ، فتح الباري ، ٢٤٢/٩ ، الصنعاني، سبل السلام ، ٩٩٠/٣ .
(٨) الدر قطني ، السنن ، ٢٣١/٣ ، ابن حجر ، المصدر نفسه ، ٢٤٣/٩ .

د- تأثيرها على الاسرة والمجتمع :

ان البكر البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف ابوها في اقل شيء من ملكها ، الا برضاها ولا يجبرها على اخراج اليسير منه بدون رضاها ، فكيف يجوز له ان يزوجها الى من يريده هو ، وهي كارهة ، فينكحها اياه قهراً بغير رضاها الى من يريده ، ويجعلها اسيرة عنده ، كما قال النبي (ﷺ):(( **واتقوا الله في النساء فأنهن عوان* عندكم** )) .[١] ومعلوم ان خراج مالها بغير رضاها اسهل عليها من تزويجها بمن لا تختاره بغير رضاها .[٢]

ان الزواج مسألة مصيرية بالنسبة للمرأة والرجل ، وقد تكون للمرأة اكثر ، لان الرجل يستطيع الزواج بأكثر من واحدة ، اما المرأة فلا تستطيع ذلك ، فهي عندما تتزوج يكون زواجها مصيري في اكثر الحالات .

**١٠-تجويز بعض الخوارج زواج المتعة**

أ- النص : (( **عن اسماعيل ابن المباحر قال : خرجت انا والسيد الحميري سكارى فلقينا بنت الفجاءة بن عمرو بن قطري بن الفجاءة ، وكانت امرأة برزة حسناء فوافقها السيد وانشدها من شعره فأعجب كل واحد منهما صاحبه، ثم خطبها ، فقالت ، كيف يكون هذا ونحن على اظهر الطريق ، قال : يكون كنكاح ام خارجة قيل لها : خطب قالت نكح ، فاستضحكت وقالت : انتظر في هذا وعلى ذلك فمن انت ؟ قال :**

**ان تسأليني بقول ان تسأل رجلاً من ذروة المجد من اجود ذي يمن**

**ثم الولاء الذي ارجو النجاة به         من لجة النار للرمادي ابي حسن**

**فقالت : لا شيء اعجب من هذا ورافضي واباضية فكيف يجتمعان ؟ فقال : بحسن رأيك في تحشد نفسك ولا يذكر احدنا سلفاً ولا مذهباً ، قالت : آفليس التزوج اذا علم انكشف معه الستور ، فقال : وانا اعرض عليك اخرى ، قالت : وما هي ؟ قال : المتعة التي لا يعلم بها احد ، قالت : تلك اخت الزنا ، قال : اعيذكِ بالله ان تكفري بعد ايمانك ، قالت : وكيف : قال لها : قال الله تعالى :** (( فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً )) .[3] **فانصرفت معه حصة وبات معرساً بها وبلغ اهلها من الخوارج امرها فتوعدوها بالقتل ، وقالوا : أتزوجت بكافر ؟ ))** .[4]

---

* عوان : اي اسرى عندكم . الرازي ، مختار الصحاح ، ص٤٦٣ .

(١)ابن ماجة ، السنن ، ٥٩٤/١ ، ابن القيم الجوزية ، زاد المعاد ، ٣/٤ .

(٢)الباجوري ، المرأة في الفكر الاسلامي ، ٩٧/١ .

(٣) سورة النساء ، من الاية ٢٤

(٤)الشريشي ، شرح مقامات الحريري ، ١١٥/١ ، النويري ، نهاية الارب ، ١٢٣/٢ .

ب- تعريف زواج المتعة :

هو عقد الرجل الزواج على امرأة مدة معلومة بمهر معلوم ، والمدة هي ما تراضيا عليه طالت هذه المدة ام قصرت كالسنة والشهر واليوم ، ولو اقتصر على بعض يوم جاز العقد بشرط ان يقرنه بغاية معلومة كالزوال والغروب ، وينتهي هذا العقد بانتهاء مدته اذ لا يقع فيه طلاق .[1]

ج- اراء الفقهاء :

١- راى فقهاء الحنفيه ان نكاح المتعة باطل ، وهو ان يقول لامرأة : اتمتع بك كذا مدة كذا بكذا من المال .[2]

٢- لم يجوز فقهاء الشافعية نكاح المتعة .[3]

٣- اجمع الفقهاء الحنابلة على عدم جواز نكاح المتعة .[4]

٤- رأى فقهاء المالكية عدم جواز نكاح المتعة ، وانه باطل .[5]

د- الاجماع :

اجمع علماء المسلمين على ان نكاح المتعة باطل وحرام [6]

هـ- الادلة :

١- عن الامام علي (رضي الله عنه) ان رسول الله (ﷺ) نهى عن نكاح المتعة زمن خيبر ، وفي رواية اخرى نهى عن المتعة النساء يوم خيبر .[7]

٢- عن الربيع بن سبرة عن ابيه ان رسول الله(ﷺ) نهى عن متعة النساء يوم فتح مكة ، وفي رواية اخرى عن الربيع ايضاً انه قال : قال الرسول(ﷺ) : (( **يا ايها الناس اني قد كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما اتيتموهن شيئاً** )).[8]

(١) الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسين بن علي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) : النهاية في محرر الفقة والفتاوي ، دار الكتاب العربي (بيروت ،د.ت) ،ص٤٨٩ .
(٢) المرغيناتي ، الهداية ، ٣٨٤/٢ ، الصنعاني ، سبل الاسلام ،١٠٠١/٣ .
(٣) الشافعي ، الام ، ١٦١/٧ ، ٤٠٥/١٥ .
(٤) ابن قدامة ، المغني ، ١٣٦/٧ ، الحنبلي ، الشيخ مرعي يوسف (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٣م) : غاية المنتهى في الاجماع بين الاقناع والمنتهى ، والاقناع مؤلفة : موسى بن احمد بن موسى الحجاوي المقدسي الدمشقي الصالحي (ت٩٦٨هـ/١٥٦٠م) ، والمنتهى مؤلفة : محمد بن عبد العزيز القنوجي المصري المعروف بأبن النجار (ت٩٨٠هـ/١٠٧٣م) ، المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة ،١٣١٨هـ) ، ٣٨٧/٢ .
(٥) الشافعي ، الام ، ٢٧٥/٢ ، الشربيني ، مغني المحتاج ، ١٤٢/٣ .
(٦) ابن حزم ، المحلى ، ٥١٩/٩ ، ابن رشد ، بدية المجتهد ، ٤٨/٢ ، المرغيناتي ، الهداية ،٣٨٤/٢ ، ابن قدامة ، المغني ، ١٣٦/٧ .
(٧) البخاري ، الجامع الصحيح ،١٨/٧ ، الشوكاني ، نيل الاوطار ، ١٣٤/٦.
(٨) مسلم ، صحيح مسلم ، ١٠٢٣/٢ ، الصنعاني ، سبل السلام ، ١٠٠٣/٣ .

٣- قال الامام النووي : (( **كانت المتعة حلالاً قبل غزوة خيبر ثم حرمت يوم خيبر ثم ابيحت يوم فتح مكة ثم حرمت يومئذ بعد ثلاثة ايام تحريماً مؤبداً الى يوم القيامة واستقر تحريمها** )) .[١]

٤- ان النبي (ﷺ) اباح زواج المتعة باتفاق الجميع المجوزيّن والمانعين ، ومن المعلوم ان النبي (ﷺ) لا يقوم بحل المتعة من عند نفسه ، بل بوحي منزل عليه من عند الله تعالى ، وحيث لم ينزل عليه في المتعة غير قوله تعالى :(( **فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ** )) .[٢] فهي اذن تدل على اباحة المتعة ، الا ان النبي (ﷺ) بعد ذلك نهى عنه .[٣]

ويذكر ان بعض الصحابة جربا نكاح المتعة في زمن النبي (ﷺ) وزمن ابي بكر وفترة من خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، الا ان عمل هؤلاء الصحابة قد يكون محمول على عدم علمهم بنسخ المتعة .[٤]

ج- تأثيرها على الاسرة والمجتمع :

ان زواج المتعة ليس من مصلحة الرجل ولا المرأة ولا المجتمع ولا الاسرة ، وانه يلحق ضرراً جسيماً بالمرأة ويفقدها بكارتها دون ان تصبح زوجته حقيقية ولا اما مستقرة ببيت الزوجية ، بل تكون متاعاً رخيصاً يتلهى به اصحاب الشهوات ، وان مصلحة المرأة الحقيقية ان تكون زوجة كريمة دائمة ، فالمرأة في عقد المتعة لا تعد زوجة في العرف والاخلاق ، ولا يطلق عليها لفظة زوجة ، المذكورة في القرآن والسنة ، فضلاً عن عدم التوارث بين الطرفين في عقد المتعة .[٥]

**١١-نكاح المرأة بغير شهود .**

أ- النص : ((**ومن البيهسية فرقة خالفتهم في النكاح بغير شهود ، فقالوا : ننكح بشهادة الكرام الكاتبين** )).[٦]

ب- اراء الفقهاء

١- عند الحنفية الشهادة شروط في باب النكاح لقول النبي(ﷺ) : (( **لا نكاح الا بشهود** )) .[٧]

---

(١)صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٨١/٩ .
(٢)سورة النساء ، الاية ٢٤ .
(٣)زيدان ، المفصل في احكام المرأة ، ١٦٥/٦ .
(٤)الشوكاني ، نيل الاوطار ، ١٣٨/٦ .
(٥) المصدر السابق ، ١٧٨/٦ .
(٦)المطلي ، التنبيه ،ص١٨٠ .
(٧)الكاساني ، بدائع الصنائع ، ٢٥٤/٢ ، المرغيناتي ، الهداية ، ١٩٠/١ ، ابن همام ، شرح فتح القدير ، ٣٥١/٢ .

٢- رأى الشافعية ان النكاح لا يصح الا بشاهدين عدلين بالغين عاقلين ولا نكاح الا بشهود .[١]

٣- قال الحنابلة :من شروط النكاح الشهادة عليه احتياطاً للنسب خوف الانكار فلا ينعقد النكاح الا بشاهدين .[٢]

٤- رأى المالكية ان الشهادة شرط لصحة الزواج سواء اكانت عند ابرام العقد ام بعد العقد وقبل الدخول ويستحب فقط كونها عند العقد ،فأن لم تصح الشهادة وقت العقد او قبل الدخول ، كان العقد فاسداً وبالدخول بالمرأة معصية ويتعين فسخه،فالشهادة عندهم شرط في جواز الدخول بالمرأة ولا في صحة العقد .[٣]

٥- قال ابن ابي ليلى وابي ثور وابي بكرة وابن عمر والحسن بن علي وابن الزبير وسالم وحمزة وابن عمر وابو ثور وابن المنذر والزهري ومالك : لا تشترط الشهادة في الزواج ولا تلزم .[٤] لان الايات الواردة في شأن الزواج لا تشترط الاشهاد مثل قوله تعالى : (( **فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ** )) .[٥] وقوله تعالى : ((**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ** )) .[٦]

اتفقت المذاهب الاربعة على ان الشهادة شرط في صحة العقد المعقود للنكاح ، وحجتهم في قوله (ﷺ) المروي عن السيدة عائشة(رضي الله عنها) : (( **لانكاح الا بولي وشاهدين عدل** )) .[٧]

د- تأثيرها على الاسرة والمجتمع :

ان الحكمة من اشتراط الاشهاد على الزواج بيان خطورته واهميته واظهار امره بين الناس لدفع الظنة والتهمة عن الزوجين ، ولان بالشهادة على الزواج التمييز بين الحلال والحرام ، ويتحقق بالشهادة والتوثق لامر الزواج والاحتياط ، ولاثباته عند الحاجة اليه .[٨]

(١) الشافعي ، الام ، ١٩/٥ .
(٢) الحنبلي ، منصور بن ادريس (ت١٠٥١هـ/١٦٢٥م) : كشاف القناع على متن الاقناع ، ط١ ، المطبعة الشرقية (مصر،١٣١٩هـ) ، ٣٨/٣ .
(٣) الحطاب ، ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت٩٥٤هـ/١٥٤٧م) : مواهب الجليل شرح مختصر خليل ، ط١ ، وبهامشه التاج والاكليل لمختصر خليل لابي عبد الله محمد بن يوسف الشهير بـ: المواق (ت٨٩٧هـ/١٤٩١م) ، ط١ ، مطبعة السعادة (مصر ، ١٣٢٨هـ) ، ٤٠٨/٣ .
(٤) ابن قدامة ، المغني ، ٦/٧ ، السرخسي ، المبسوط ، ٣٠/٥ .
(٥) سورة النساء ، الاية ٣ .
(٦) سورة النساء ، الاية ٣٢ .
(٧) ابن حجر ، فتح الباري ، ٩/ق٢٢٥/١ .
(٨) الزحيلي ، الفقه الاسلامي ، ٦٥٥٢/٩ .

والشهادة على الزواج تحافظ على حقوق الزوجة والولد لئلا يجحده ابوه وينكره، فيضيع نسبه وفيها درء التهمة عن الزوجين وبيان خطورة الزواج واهميته .

وبالشهادة عليه ايظاً حاجة الى دفع الجحود والانكار ، لان ذلك يندفع بالظهور والاشتهار لكثرة الشهود على النكاح بالسماع من العاقدين وبالتسامع .[١]

من ذلك يمكن القول ان عدم الاشهار على الزواج خطر جداً على حياة الزوجين ، لان الحياة الزوجية اذا بنيت من اول لحظة على السر والكتمان وعدم وجود شهود يشهدون تكونها تتعرض الى التآكل السريع ، فتجد المرأة نفسها في النهاية ضائعة بلا حقوق معترف بها ومشهود عليها ، وكل ذلك يعرض الاسرة التي تكونت عن طريق هذا الزواج الى التفكك والانهيار .

**١٢-زواج المسلمة من الكفار**

أ- النص : (( **فرقة الضحاكية من الخوارج اجازوا نكاح المسلمة من كفار قومهم في دار التقية** )) .[٢] ونص اخر : (( **قالت الصفرية : يجوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية** )) .[٣]

ب- اراء الفقهاء :

رأى الفقهاء وعلماء المسلمين عدم جواز نكاح المسلمة من الكفار سواء كانوا من قومهم او من غيرهم .[٤] وحجتهم في ذلك قوله تعالى :(( **وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا** )) .[٥] وقوله تعالى : ((**فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ** )) .[٦]

ج- تأثيرها على الاسرو والمجتمع :

لقد حرم الله تعالى الكثير من الاعمال على المسلمين ، ومنها زواج المسلمة من الكافر ، وسبب تحريم هذا الزواج ، لان فيه خوف من وقوع المؤمنة في الكفر لان الزوج عادة يدعوها الى دينه ، والنساء في العادة يتبعن الرجال فيما يقومون به من

الافعال ويقلدنهم في الدين بدليل الاشارة اليه في الاية التي حرمت هذا النوع من الزواج ، وذلك في قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ .[٧]

---

(١) الزحيلي ، الفقه الاسلامي ، ٢٥٥٦/٩ .
(٢) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٧٤ .
(٣) الشهرستاني ، الملل ، ٢١٧/١ .
(٤) ابن حزم ، المحلى ، ٢٤٩/٩ ، المرغيناتي ، الهداية ، ١٩٣/١ ، ابن قدامة ، المغني ، ١٠١/٧ .
(٥) سورة البقرة ، الاية ٢٢١ .
(٦) سورة الممتحنة ، الاية ١٠ .
(٧) سورة البقرة ، الاية ٢٢١ .

أي يدعون المؤمنات الى الكفر والدعاء الى الكفر دعاء الى النار ، فكان زواج الكافر المسلمة سبب داعياً الى الحرام فكان حراماً باطلاً .[١]
بالتأكيد ان الاسرة التي ستتكون نتيجة هذا الزواج ستتكون اسرة كافرة ، لان الاولاد كما هو معروف يتبعون دين ابائهم حتى وان كانت امهاتهم مؤمنات مسلمات ، لذا لا يصلح هذا الزواج لا في الشرع ولا في المجتمع ، لان تأثيره سيكون وخيماً على الاسرة اولاً ومن ثم على المجتمع ثانياً .

(١) الزحيلي ، الفقة الاسلامي ، ٦٦٥٢/٩ .

# الخاتمة

لقد حاولت الوصول في موضوع : (( **دور المرأة في حركة الخوارج**)) الى ابعد ما يمكن ، من خلال البحث الدقيق وتمحيص الروايات التاريخية الخاصة بمادة : المرأة الخارجية ، وكل ذلك في سبيل اظهار دور المرأة وتأثيرها على فكر الخوارج السياسي والعسكري والاجتماعي والديني والثقافي ، بما يشمل جميع منطلقات الحركة واطر تكوينها الفلسفي .

لذلك خرجت من بحثي هذا ببعض النتائج المهمة ، والتي بها اختم بها الموضوع ، وهي كما يأتي :

١- لم يكن دور المرأة في حركة الخوارج ، دوراً هامشياً وبسيطاً ، بل كان دوراً عميقاً ومؤثراً في ذات الوقت ، وكل ذلك لم يكن لولا احاطتها بجميع الاوجه الحياتية في مجتمعها الخارجي ، وايمانها الكبير بعقيدتها الخارجية ورغبتها في الانتماء الى حركة الخوارج بما يؤهلها المشاركة مع الخوارج في السلم والحرب .

لذلك اخذ تأثير المرأة على القرار السياسي للخوارج يأخذ ابعاداً اخرى ، ولربما منطلقات اخرى كما تصورها بعض الروايات التاريخية التي تحدثت عن المرأة الخارجية كعنصر مهم وفعال من عناصر حركة الخوارج .

ويبدو ان منح الخوارج الحرية للمرأة في التعامل مع منطلقات حركتهم ، ساهم في تلاحم المجتمع الخارجي رجالاً ونساءً ، وهذا ما ادى الى تقوية الصلات الفكرية بين المرأة والرجل ، فدعا ذلك كله الى تجويز الخوارج امامة المرأة ، ان لم تكن خلافتها وصولاً الى زمام القيادة العسكرية لهم .وهذا ما فعلته غزالة الخارجية في قيادتها الخوارج رجالاً ونساءً وتحديها الواضح للحجاج في عقر داره.

ويمكن القول : ان المرأة لم تخذل الخوارج في منحها ثقتهم الكبيرة ، بل حافظت عليها ، وعملت على تحقيق النصر بقيادتها الميدانية لهم وتواجدها الحي معهم في ساحات الوغى . فأضاف لها ذلك الديمومة على سجلها التاريخي والشخصي ، فأصبحت بحق سيدة عصرها ، وربما سيدة العصور الاخرى التي تلت عصرها .

٢- لقد حظيت المرأة الخارجية بمكانة اجتماعية متميزة في مجتمع الخوارج ، فقد كانوا يفتخرون بها في اشعارهم وقصصهم واحاديثم ، حتى وصل بهم الامر الى ان يقرنونها الى امرائهم وكبار الشخصيات عندهم .

وهذه المكانة لم تكن لتحظى بها هذه المرأة لولا دورها الفعال في اسرتها ومجتمعها ، فهي الام المربية ، وهي الزوجة الصالحة ، وهي المرأة المشجعة لابنها وزوجها للخروج والقتال ، وهي الملهمة لزوجها الشاعر في تأليف اروع القصائد الحماسية ، فكانت في شعر الخوارج رمزاً للحب والنضال والتواصل الفكري بين خيالات الشاعر ومنطلقات الحركة الخارجية المنتمي لها .

ولعل من الواضح ان دور المرأة الادبي في حركة الخوارج . لم يكن يقل

اهمية عن دورها السياسي ، فقد سخرت ادبها وفكرها في دعم الحركة معنوياً ، وها هي قصائد شواعر الخوارج تبلي بلاءها الحسن في صدور المقاتلين ، بالقاءها على مسامعهم في ساحات الوغى وتحريضهم على النزال والجلاد من اجل النصر للعقيدة الخارجية ، واخذ ثأر القتلى الذين سقطوا على ارض المعركة ، واسقطوا في قلوب ذويهم الالم والاسى .

وكانت الشاعرة الخارجية تصور فجيعتها بمقتل احد ذويها في احدى قصائد الرثاء التي اشتهرت بها ، فكان غرض الرثاء اكثر الاغراض استخداماً في شعر الخوارج . ذلك لكثرة المعارك التي يخوضوها ، وكثرة القتلى الذين يسقطون فيها منهم .

٣- ان مجابهة الولاة والحكام لنساء الخوارج في العصر الاموي ، الذي استوعب اكثر ثورات ومعارك الخوارج ، لم يكن ليثني عزيمتهن في الخروج وحمل السلاح مع الخوارج ، بالرغم من الاساليب القاسية التي كان يتبعها اولئك الولاة ، ومنهم زياد بن ابي سفيان ، الذي كان يستخدم اسلوب التشهير تجاه نساء الخوارج ، فكان يقتلهن ثم يعريهن امام الملأ .

وربما ايمان هؤلاء النسوة بعقيدتهن الخارجية وفكرهن الخارجي كان اقوى من اي محاولة لكسر شوكتهن وجعلهن عاجزات عن الخروج والقتال مع الخوارج، بل ازددن قوة وصلابة في تحدي السلطة باتساع مشاركتهن في حركة الخوارج يوم بعد يوم .

٤- لقد كانت المرأة الخارجية في المغرب العربي لا تقل شأن عن نظيرتها في المشرق العربي . فقد برز دورها الحضاري والفكري والسياسي في الدولتين الاباضية والصفرية ، واسهمت في بناء مجتمعها الخارجي من خلال مشاركتها في جميع الاوجه الحياتية اليومية ، فكان لها دور في السياسة ، وفي الدين ، وفي العلوم المتنوعة ، وفي الفقه وفي الاقتصاد . فكانت نتيجة ذلك حاضرة دائماً في التواصل الانساني بين الشعب والدولة، وبين الفرد والحاكم ، فحظيت نتيجة ذلك بمكانة اجتماعية متميزة ، وكان لها شأن كبير في دولتها .

٥- ان الاحكام الفقهية التي اصدرت بحق المرأة الخارجية اثرت تأثيراً مباشراً على حركة الخوارج وعليها ، ومن ثم على الاسرة والمجتمع . فقد جوزت بعض الاحكام الفقهية الخاصة بالمرأة العديد من الامور التي حرمها الاسلام في القرآن الكريم والسنة النبوية والاجتماع ، وهم بذلك يشذون عن الامة ويضلون طريقهم الى جنة الله التي يتمنون ويحاولون جهدهم لتكون اخرتهم على هذا النحو .

٦- ان اكثر الادوار التي ادتها المرأة الخارجية في حركة الخوارج ، كان الدور السياسي بأنماطه العديدة واتجاهاته المختلفة ، وقد تفوقت فيه بغض النظر عن

الجوانب الاخرى التي برعت فيها ايضاً ، كالجوانب الادبية والفكرية والعلمية وغيرها في التواصل العقائدي مع مجتمعها الخارجي ، وفي ظل العقيدة الخارجية ، فكان دورها السياسي اكثر تأثيراً على حركة الخوارج من دورها الادبي والفكري ، وادواراً اخرى ، لذلك لم يكن غريباً ان يذكر الحجاج (( رجل الدولة الاموية الاول)) وتذكر معه غزالة الخارجية (( احدى العظماء عند الخوارج)) ويذكر معهما النسوة اللواتي تقلدن السيوف وحملن الرماح ، وسرن خلف غزالة ينشدن قصر الحجاج في الكوفة مقر الحجاج آنذاك ، الذي اوصد بابه عليه رافضاً الخروج وتلبية دعوة غزالة للمبارزة . ومنذ ذلك الحين ، اصبحت لغزالة مكانة كبيرة في تاريخ الخوارج لانها استطاعت تحدي الحجاج في عقر داره .

ان من يتصفح تاريخ الخوارج من كل جوانبه الانسانية ، يجد من الصفحات المشرقة ما كتبتها انامل المرأة الخارجية ، من خلال دورها في حركتهم ، وتأثيرها الواضح في قرارتهم .وكل ذلك لم يكن لولا مكانة المرأة الكبيرة عندهم ، ومحاولتهم اعطاها الدور القيادي في السلم والحرب .فكان دورها في حركتهم عنواناً لها وتمييزاً عن بقية نساء عصرها ، و نساء العصور الاخرى .

## فهرس المصادر والمراجع

### أ- المصادر الاولية :


١- القرآن الكريم

- ابن ابي الحديد ، عز الدين ابو حامد هبة الله (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

٢- شرح نهج البلاغة ، تحقيق ، لجنة احياء التراث ، دار مكتبة الحياة (بيروت ،١٩٨٣)

- ابن ابي شيبة ، ابو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م)

٣- مصنف ابن ابي شيبة ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ،ط١ ، مكتبة الرشد (الرياض ، ١٤٠٩) .

- ابن الاثير ، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)

٤- النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق : محمود محمد الطناجي ،ط٢ ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٧٩)

- ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

٥- الكامل في التاريخ ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٧٨)

٦- اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : محمد ابراهيم البنا ، محمد احمد عاشور ، محمود عبد الوهاب الفايد ، دار الشعب (بلا مكان ، د.ت)

- ابن اعثم ، ابو محمد احمد الكوفي (ت٣١٤هـ/ ٩٢٦م)

٧- الفتوح ، دار الندوة الجديدة (بيروت ، د.ت)

- ابن بدران ، الشيخ عبد القادر (ت١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)

٨- تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ، ط٢ ، دار المسيرة (بيروت ، ١٩٧٩)

- ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٧١م)

٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، د.ت)

- ابن تيمية ، مجد الدين ابي البركات عبد السلام ، الحراني (ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م)

١٠- مجموع الفتاوى ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ، ط٢ ، مكتبة ابن تيمية (بلا مكان ، د.ت)

١١- الايمان ، ط١ ، (القاهرة ، ١٣٢٥هـ)

- ابن الجوزي ، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن البغدادي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

١٢- تلبيس ابليس ، مكتبة الشرق الجديد (بغداد ، د.ت)

-ابن حجر ، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن محمد بن علي الكناني المصري الشافعي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

١٣- الاصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت)

١٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، اعداد : خالد عبد الفتاح سبل ابو سليمان ، ط٤ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٢)
١٥- تهذيب التهذيب ، ط٢ ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، ١٩٩٣)
- ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد الظاهري (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣)
١٦- الفصل في الملل والاهواء والنحل ، تحقيق : د.محمد ابراهيم نصر ، د.عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل (بيروت ، ١٩٨٥)
١٧- جمهرة انساب العرب ، تعليق : ليفي بروفنسال ، دار المعارف (مصر ، د.ت)
١٨- المحلى ، منشورات دار الجيل (بيروت ، د.ت)
١٩- معجم فقه ابن حزم الظاهري ، دار الفكر (بيروت ، د.ت)
- ابن حنبل ، احمد بن محمد (ت٢٤١هـ/٨٥٦م)
٢٠- المسند ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، ط٢ ، دار المعارف (مصر،١٤٠٤هـ)
- ابن حوقل ، ابو القاسم النصيبي (ت٩٧٨/٣٦٨م)
٢١- صورة الارض ، ط٢ ، مطبعة بريل (ليدن ، ١٩٣٨)
- ابن الخطيب ، ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
٢٢- تاريخ بغداد ، دار الفكر (بيروت ، د.ت)
- ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)
٢٣- اعمال الاعلام (تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط) ، تحقيق : د.احمد مختار العبادي ، محمد ابراهيم الكناني ، الدار البيضاء (طرابلس ، ١٩٦٤)
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
٢٤- العبر وديوان المبتدأ او الخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن بعدهم من ذوي السلطان الاكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر (بيروت،١٩٧٩)
- ابن خياط ، خليفة (ت٢٤٠هـ/٨٤٥م)
٢٥- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، مطبعة الاداب (النجف ،١٩٦٧)
- ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت٩٣٣/٣٢١م)
٢٦- الاشتقاق ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، مكتبة المثنى (بغداد ، ١٩٧٥)
٢٧- جمهرة اللغة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر اباد _ الدكن ، ١٣٤٥هـ)
- ابن رستة ، احمد بن محمد (ت بعد ٢٩٠هـ/بعد ٩٠٢م) :
٢٨- الاعلاق النفيسة ، مطبعة بريل (ليدن ، ١٨٩١م)
- ابن رشد ، ابو الوليد محمد بن احمد (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)
٢٩- مقدمات ابن رشد ، مكتبة المثنى (بغداد ، د.ت)

٣٠- بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، مطبعة احمد كامل بدار الخلافة العلية ( بلا مكان ، ١٣٣٣هـ)
- ابن سعد ، محمد كاتب الواقدي (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)
٣١- الطبقات الكبرى ، تحقيق : ادوارد سخو ، مطبعة بريل (ليدن ،١٩٨١)
- ابن سيدة ، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)
٣٢- المخصص ، تحقيق ، لجنة احياء التراث العربي ، منشورات دار الافاق الجديدة (بيروت ، د.ت)
- ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن محمد العلوي الحسني (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)
٣٣- الحماسة ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (حيدر اباد-الدكن ،١٩١٤)
- ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)
٣٤- الفخري في الادب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر (بيروت،د.ت)
- ابن طيفور ، احمد بن ابي طاهر (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م)
٣٥- بلاغات النساء ، تحقيق : احمد الالقي ، مطبعة مدرسة والدة عباس الاول (بلا مكان ،١٩٠٨)
- ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
٣٦-بهجة المجالس ، تحقيق ، محمد مرسي الخولي ، ط١ ، دار الكتاب العربي (القاهرة ،د.ت)
٣٧-الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، مكتبة نهضة مصر (القاهرة ، د.ت)
- ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٨م)
٣٨- العقد الفريد ، تحقيق : احمد امين ، احمد الزين ، ابراهيم الايباري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٢٤ )
- ابن العبري ، غريفوريوس ابي الفرج بن هرون الطيب الملطي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)
٣٩-تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين (بيروت ، ١٨٩٠م)
- ابن عذاري ، ابو عبد الله محمد المراكشي (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)
٤٠-البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : كولون بروفنسال ، مكتبة صادر (بيروت ، د.ت)
- ابن العربي ، ابو بكر محمد بن عبد الله (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م)
٤١-العواصم في القواصم ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، مطبعة اللافية (القاهرة ، ١٣٧١هـ)
٤٢-احكام القرآن ، تحقيق : محمد بن القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ن١٩٨٨)
- ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هيبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)
٤٣-تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي العربي (دمشق ، ١٩٨٩)
- ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)

٤٤-الامامة والسياسة وهو منسوب له ، تحقيق : خليل منصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٩٧)
٤٥-المعارف ، تحقيق : محمد اسماعيل عبد الله الصاوي ، ط١ ، المطبعة الاسلامية في الازهر (القاهرة ،١٩٣٤)
٤٦-عيون الاخبار ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر (القاهرة ،د.ت)
٤٧-الشعر والشعراء ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، دار المعارف (بيروت ،د.ت)
- ابن قدامة ، ابو محمد بن عبد الله بن محمد المقدسي (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)
٤٨-المغني وشرحه لابي القاسم محمد بن حسين بن عبد الله الحزكي ، ط٣ ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٨٤)
- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي الزنكي الدمشقي (ت ٧٥١هـ/١٣٥٥م)
٤٩-زاد المعاد في هدى خير العباد ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، عبد القادر الارنؤوط ، ط٤ ، مؤسسة الرسالة (دمشق ، ١٩٨٦)
- ابن الكازروني ، ظهير الدين بن محمد البغدادي (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)
٥٠-مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى بني العباس ، تحقيق : د. مصطفى جواد ، اشرف على اخراجه : د.سالم الالوسي ، مطبعة الحكومة (بغداد ، ١٩٧٠)
- ابن كثير ، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل القرشي ابن الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
٥١-البداية والنهاية ، ط١ ، دار الفكر العربي (بيروت ، ١٩٣٣)
- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م)
٥٢-لسان العرب ، تقديم : الشيخ عبد الله العلايلي ، تصنيف : يوسف خياط ، نديم مرعشلي ، دار لسان العرب (بيروت ، د.ت)
- ابن نشوان ، ابو سعيد الحميري (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)
٥٣-الحور العين ، تحقيق : كمال مصطفى ، ط١ ، مكتبة المثنى (بغداد ، ١٩٤٧)
- ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب المعروف بالوراق (ت٣٩٢هـ/١٠٠١م)
٥٤-الفهرست ، مكتبة خياط (بيروت ، د.ت)
- ابن هشام ، محمد بن عبد الملك (ت٢١٨هـ/٨٣٣م)
٥٥-السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا ، ابراهيم الايباري ، عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (مصر _١٩٥٥)
- ابن همام ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد الحنفي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)
٥٦-شرح فتح القدير ، ط١ ، المطبعة الكبرى الاميرية (مصر،١٣١٥هـ)
- ابن الوردي ، زين الدين عمر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)
٥٧-تتمة المختصر في اخبار البشر المعروف بتاريخ : ابن الوردي ، تحقيق : احمد رفعت البدرادي ، ط١ ، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٩٠)

- ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)
٥٨-المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية (القاهرة ، د.ت)
- ابو تمام ، حبيب بن اوس الطائي (ت٢٣١هـ/٨٤٥م) .
٥٩- الوحشيات ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط٢ ، دار المعارف (مصر،د.ت) .
- الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م)
٦٠-المستطرف في كل فن مستطرف ، دارالتربية ، المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة ، د.ت)
- الازدي ، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)
٦١-تاريخ الموصل ، تحقيق : د.علي حبيبة ، محمد توفيق عويظة (القاهرة ، ١٩٦٧)
-الاسفراييني ، ابو المظفر طاهر بن محمد (ت٤٧١هـ/١٠٧٨)
٦٢-التبصر في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين ، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، مكتبة الخانجي (مصر ، ١٩٥٥)
- الاشعري ، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت٣٣٠هـ/٩٤١م)
٦٣-مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق : محمد محي عبد الحميد ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٥٠)
- الاصبحي ، ابو عبد الله مالك بن انس (ت١٧٩هـ/٧٩٥م)
٦٤- موطأ الامام مالك ، رواية : محمد بن الحسن الشيباني ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٢ ، لجنة احياء التراث العربي (بلا مكان ، ١٩٦٧)
- الاصبهاني ، ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) .
٦٥-حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار الفكر (بيروت د.ت)
- الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤١هـ/٩٥٢م)
٦٦- المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبد العال الحسيني ، معمر شفيق غربال ، دار العلم ، (القاهرة ، ١٩٦١)
- الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)
٦٧- الاغاني ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر (القاهرة ، د.ت) .
٦٨- مقاتل الطالبين ، مطبعة الديواني (بغداد ، ١٩٧٩)
- الامدي ، ابو القاسم الحسن بن بشير بن يحيى الثغوري (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)
٦٩-المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء ، تحقيق : د. فرنسيس كرنكو ، مكتبة المقدسي (بلا مكان ، د.ت)
- الانباري ، ابو بكر محمد بن قاسم (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)
٧٠- الاضداد ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (الكويت ، ١٩٦٠)
- الاندلسي ، ابو حيان (ت٧٥٤هـ/١٣٥٣م)
٧١- تفسير النهر الماد في البحر المحيط ، تقديم : بوران وهديان الغناوي ،ط١ ، دار الجنان (بيروت ، ١٩٨٧)

- الباقلاني ، القاضي ابو بكر محمد بن الخطيب (٤٠٣هـ/١٠١٣م)
٧٢- التمهيد ، تحقيق : الاب مكارني (بيروت ، ١٩٥٧) ،
- البحتري ، ابي عبادة عبيد بن يحيى الطائي (ت٢٨٤هـ/٨٩٨م) .
٧٣- الحماسة ، ط١ ، المطبعة الرحمانية (مصر ، ١٩٢٩)
- البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزية الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٣م)
٧٤- الجامع الصحيح ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، دار الحديث (القاهرة ، د.ت)
٧٥- التاريخ الكبير ، ط٢ ، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت ، ١٩٩١)
- البصري ، صدر الدين بن ابي الفرج بن الحسين (ت٦٥٦هـ/١٢٦٠م)
٧٦- الحماسة البصرية ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (حيدر اباد - الدكن ، ١٩١٤)
- البغدادي ، أبو جعفر محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩) :
٧٧- المحبر ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (حيدر اباد _ الركن ، ١٩٤٢)
- البغدادي ، عبد القادر بن طاهر بن محمد الاسفرايني (ت٤٢٣هـ/١٠٣١م)
٧٨- الفرق بين الفرق ، دار الكتب العلمية (بيروت،د.ت)
٧٩- اصول الدين ، ط١ ، مطبعة الدولة (استانبول ، ١٩٢١)
- البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)
٨٠- خزانة الادب ولب الباب لسان العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢، مكتبة النحانجي (القاهرة ، ١٩٨٩)
- البكري ، ابو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)
٨١- سمط اللألئ ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، لجنة التأليف والترجمة والنشر (مصر ، د.ت)
٨٢- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب(جزء من كتاب المسالك والممالك ) ، مطبعة الحكومة (الجزائر ، ١٩٥٧)
- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)
٨٣- انساب الاشراف ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ،ط١ ، مؤسسة الاسلمي للمطبوعات (بيروت ، ١٩٧٤)
٨٤- فتوح البلدان ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، د.ت)
- البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)
٨٥- السنن الكبرى ، اعداد : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٩٩)
- التبريزي ، ابو زكريا بن الخطيب (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م)
٨٦- تهذيب اصلاح المنطق ، تحقيق : د.فوزي عبد العزيز مسعود ، الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة ،١٩٨٧)
٨٧- شرح ديوان حماسة ابو تمام ، عالم الكتب (بيروت ، د.ت)

-الترمذي ، ابو عيسى احمد بن عيسى بن سدرة (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م)
٨٨- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٧)
- ابو حيان التوحيدي ، علي بن محمد (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م)
٨٩- البصائر والذخائر ، تحقيق ، احمد امين ، السيد احمد الصقر ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٧٣)
- الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)
٩٠- البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٤ ، دار الفكر (بيروت ، د.ت)
٩١- الحيوان ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، مكتبة البابي الحلبي (القاهرة ، ١٩٤٣)
٩٢- رسائل الجاحظ ، تحقيق ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، مكتبة النحانجي (مصر ،١٩٧٣)
٩٣- المحاسن والاضداد ، مراجعة : د.عاصم عيتاني ، ط١ ، دار احياء العلوم (بيروت ، ١٩٨٩)
- الجبعي ، الشهيد السعيد زين العابدين العاملي (ت٩٦٥هـ/١٥٥٧م)
٩٤- الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية ، تصحيح : الشيخ عبد الله البياتي ، مطابع دار الكتاب اللبناني (مصر ، د.ت)
- الجصاص ، ابو بكر احمد بن علي الرازي الحنفي (ت٣٧٥هـ/٩٨٠م)
٩٥- احكام القرآن ، دار الكتاب العربي (بيروت ،د.ت)
- الحطاب ، ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت٩٥٤هـ/١٥٤٧م)
٩٦- مواهب الجليل شرح مختصر خليل (وفي هامشه : التاج والاكليل لمختصر الخليل لابي عبد الله محمد بن يوسف الشهر بالمواق (ت٨٩٧هـ/١٤٩١م) ، ط١ ، مطبعة السعادة (مصر ، ١٣٢٨هـ)
- الحميري ، ابو عبد الله محمد بن محمد (ت٩١٠هـ/١٥٠٤م)
٩٧- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : د.احسان عباس ، ط١ ، مكتبة لبنان (بيروت،١٩٨٤)
- الحنبلي ، الشيخ مرعي بن يوسف (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٣م)
٩٨- غاية المنتهى في الاجماع بين الاقناع والمنتهى ، والاقناع مؤلفة : موسى بن احمد بن موسى الحجاوي المقدسي الصالحي (ت٩٦٨هـ/١٥٦٠م) ومؤلف المنتهى : محمد بن عبد العزيز القنوجي المصري المعروف بأبن النجار (ت٩٨٠هـ/١٠٧٣م) ، دار الكتاب العربي (بيروت،د.ت)
- الحنبلي ، منصور بن ادريس (ت١٠١٥هـ/١٦٢٥م)
٩٩- كشاف القناع على متن الاقناع ، ط١ ، المطبعة الشرقية (مصر ، ١٣١٩)
- الحنبلي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن رجب (ت٧٩٠هـ/١٣٩٢م)
١٠٠- القواعد في الفقة الاسلامي ، تحقيق : طه عبد الرعوف سعد ، ط١ ، مكتبة مؤسسة نبع الفكر العربي للطباعة (بلا مكان ، ١٩٧٢)

- الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)
١٠١- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، مكتبة المقدسي (القاهرة ،١٣٥٠هـ)
- الحنفي ، عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي (ت٥٠٠هـ/١١٠٦م)
١٠٢- الفرق المفترقة بين اهل الزيغ والزندقة ، تحقيق : بشار قوتلواي (انقرة،١٩٦١)
- الخوارزمي ، محمد بن احمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)
١٠٣- مفاتيح العلوم ،ط١، مطبعة الشرق (مصر ،١٣٤٢هـ)
-الدار قطني ، علي بن عمر (ت٣٨٥هـ)
١٠٤- سنن الدار قطني ، تحقيق : عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المحاسن للطباعة (القاهرة ، د.ت)
- الدرامي ، ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي السمرقندي (ت٢٥٥هـ)
١٠٥-سنن الدرامي ، دار الفكر (القاهرة ، ١٩٧٨)
- الدميري ، كمال الدين (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
١٠٦- حياة الحيوان الكبرى ، مطبعة الحجازي (القاهرة ، د.ت)
- الدينوري ، ابو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)
١٠٧- الاخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، مطبعة عيسى البابي واولاده (القاهرة ، ١٩٦٠)
١٠٨-ديوان الخنساء ، تحقيق : الاب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة لكاثوليكية للاباء اليسوعيين (بيروت ، ١٨٩٦م)
١٠٩-ديوان الطرماح بن حكيم الطائي ، تحقيق : د.عزة حسين ، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم (بلا مكان ، د.ت)
-الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
١١٠- العبر في خبر من غبر ، تحقيق : ابو هاجر محمد السعيد ين بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت)
١١١- دول الاسلام ، تحقيق : حسن اسماعيل فروة ، محمود الارنؤوط ، دار صادر (بيروت ،١٩٣٩ )
١١٢- سير اعلام النبلاء ، تحقيق : محمد بن عيادي بن عبد الحليم ، ط١ ، دار البيان الحديثة (القاهرة ، ٢٠٠٣)
١١٣- تاريخ الاسلام ، تحقيق : د.عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي (بيروت ، ١٩٩٠)
- الرازي ، ابو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الشافعي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)
١١٤- التفسير الكبير ، ط١ ، المطبعة البهية المصرية (مصر ،١٩٣٨)
١١٥- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، مراجعة ، علي سامي النشار ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٣٣٨)
- الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م)

١١٦- مختار الصحاح ، دار الرسالة (الكويت ، د.ت)
- الزمخشري ، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)
١١٧- المستقصي في امثال العرب ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٧)
١١٨- اساس البلاغة ، دار صادر (بيروت ، ١٩٦٥)
١١٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، ط١ ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٧٧)
- السجستاني ، ابو داود سليمان بن الاشعث الازدي (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)
١٢٠- سنن ابي داود ، دار الحديث (القاهرة ، ١٩٨٨)
- السرخسي ، الامام شمس الدين (ت٤٩٠هـ/١٠٩٦م)
١٢١- شرح كتاب السير الكبير للامام محمد الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة (ت١٨٩هـ/٨٠٤م) تحقيق / د. صلاح الدين المنجد ، مطبعة شركة الاعلانات الشرقية (مصر ، ١٨٥٨)
١٢٢- المبسوط ( المحتوى على كتب الشيباني ) ، ط٣ ، دار المعرفة (بيروت ،١٩٧٨)
- السمرقندي ، ابو الليث نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)
١٢٣- خزانة الفقه وعيون المسائل ، تحقيق :صلاح الدين الناهي (مصر ، ١٩٦٥)
- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٤هـ/١١٦٨م)
١٢٤- الانساب ، تحقيق : عبد الكريم محمد البارودي ، مؤسسة الكتب الثقافية (بلا مكان ،د.ت)
- السيوطي ، جلال الدين (ت٩١١ هـ/١٥٠٥م)
١٢٥- تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٣ ، مطبعة المدني (القاهرة ،١٩٦٤)
١٢٦- الدر المنثور في التفسير المأثور ، ط١ ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٨٣)
- الشافعي ، محمد بن ادريس (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)
١٢٧- الام ، رواية : الربيع بن سلمان المرادي ، ط١ ، شركة الطباعة الفنية المتحدة (القاهرة ، ١٣٨١هـ)
- الشربيني ، شمس الدين محمد بن الخطيب (ت٩٧٧هـ/١٥٦٩م)
١٢٨- مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج على متن منهاج الطالبين للامام النووي ، ط١ ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٩٨)
- الشريشي ، ابو العباس طه عبد المؤمن القيسي البصري (ت ٦٢٠-١٢٢٣م)
١٢٩- شرح مقامات الحريري ، تحقيق : محمد عبد المنعم الخفاجي ، المكتبة الثقافية (بيروت ، د.ت)
- الشهرستاني ، ابو الفتح بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)
١٣٠- الملل والنحل ، تحقيق : احمد فهمي محمد ، مكتبة الحسين التجارية ، القاهرة ٦٠ .
- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٥هـ/١٨٣٩م)

١٣١- نيل الاوطار شرح منتقى الاخيار من احاديث سيد الاخيار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت ، د،ت)

- الصنعاني ، ابو بكر عبد الرزاق (ت٢١١هـ/٨٢٦م)

١٣٢- مصنف عبد الرزاق ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي ، المجلس العلمي (بلا مكان ، د.ت) .

- الصنعاني ، محمد بن اسماعيل اليمني (ت١٨٢هـ/٧٩٨م)

١٣٣- سبل السلام شرح بلوغ المرام من ادلة الاحكام ، تحقيق : ابراهيم عصر ، دار الحديث (القاهرة ، د.ت)

- الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

١٣٤- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، دار المعارف (القاهرة ، د.ت)

١٣٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ط٢ ، دار الحديث (القاهرة ، ١٩٨٧)

- الطحاوي ، ابو جعفر احمد بن محمد (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)

١٣٦- اختلاف الفقهاء ، تحقيق : د. محمد نصير حسن المعصومي ، مطبوعات معهد الابحاث الاسلامية (اسلام اباد ، ١٣٩١هـ)

١٣٧- مختصر الطحاوي ، تحقيق : ابو الوفاء الافغاني ، مطبعة دار الكتاب العربي (القاهرة ، ١٣٧١هـ)

- الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسين بن علي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)

١٣٨- النهاية في محرر الفقة والفتاوي ، دار الكتاب العربي (بيروت ، د.ت)

- العباسي ، عبد الرحيم بن احمد (ت٩٦٣هـ/١٥٥٥م)

١٣٩- معاهد التنصيص وشواهد التلخيص ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، مطبعة السعادة (القاهرة ، ١٩٦٤)

- العسكري ، ابو هلال (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)

١٤٠- جمهرة الامثال ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، عبد المجيد قطماش ، ط٢ ، دار الجيل (لبنان ، ١٩٨٨)

- العيني ، بدر الدين ابي محمد محمود بن احمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)

١٤١- شرح الشواهد الكبرى والمعاني النحوية ، المعروف (شرح شواهد العيني) ، تصحيح : محمد ابو التلاميذ التركزي الشنقيطي ، دار مكتبة الحياة (بيروت ، د.ت)

١٤٢- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، دار احياء التراث العربي ( بيروت، د.ت)

- الغرناطي ، محمد بن احمد بن جزي المالكي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)

١٤٣-قوانين الاحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية ، دار الملايين (بيروت ، د.ت)

- الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١١م)

١٤٤- احياء علوم الدين ، دار المعرفة (بيروت ، د.ت)

- الفيروز ابادي ، مجد الدين بن يعقوب الشيرازي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)

١٤٥- القاموس المحيط ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٧٨)

- القالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي (ت٣٥٩هـ/٩٦٦م)
١٤٦- الامالي في لغة العرب ، دار الكتاب العلمية (بيروت ، ١٩٧٨)
- القرطبي ، عبد الله محمد بن احمد الانصاري (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)
١٤٧- الجامع لاحكام القرآن المعروف بـ:تفسير القرطبي ، تحقيق : سالم مصطفى البدري ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٠)
-القلقشندي ، احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
١٤٨ _ صبح الاعشى في صناعة الانشا ، شرح : محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٧)
١٤٩- نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط١ ، (القاهرة ، ١٩٥٩)
- القيرواني ، ابو اسحاق ابراهيم ابن علي الحصري (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م)
١٥٠- زهرة الاداب وثمر الالباب ، تحقيق : د.زكي مبارك ، ط٤ ، دار الجيل (بيروت ،١٩٧٢ ) .
- الكاساني ، علاء الدين ابو بكر بن مسعود الحنفي الملقب : ملك العلماء (ت٥٨٧هـ/١١٩١م)
١٥١- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط١ ، المطبعة الجمالية (مصر ،١٣٢٨هـ)
- الكرماني ، محمد بن يوسف بن علي بن سعد (ت٧٨٦هـ/١٣٨٤م)
١٥٢- الفرق الاسلامية (ذيل كتاب شرح المواقف ) تحقيق : سليمة عبد الرسول ، مطبعة الارشاد (بغداد ، ١٩٧٧)
- الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ/٦٦٥م)
١٥٣- الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط١ ، مطبعة عيسى البابي واولاده (القاهرة ، ١٩٦٠)
- المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)
١٥٤- الكامل في اللغة والادب ، تحقيق : محمود ابو الفضل ابراهيم ، السيد شحاتة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر (القاهرة ، د.ت)
- مجهول
١٥٥- مجموعة المعاني ، مطبعة الجوائب (بلا مكان ، ١٣٠٩هـ)
- مجهول
١٥٦- العيون والحدائق في اخبار الحقائق (من خلافة الوليد بن عبد الملك الى خلافة المعتصم) ، مكتبة المثنى (بغداد ، د.ت)
- المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م)
١٥٧- امالي المرتضى ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة الحلبي (القاهرة ، ١٩٥٢)
- المرزباني ، ابو عبيد الله محمد بن عمران (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)
١٥٨- اشعار النساء ، تحقيق : د.سامي مكي العاني ، هلال ناجي ، دار الرسالة للطباعة (بغداد ،١٩٧٦)

١٥٩- معجم الشعراء ، تهذيب ، د. سالم الكرنكري ، مكتبة المقدسي (بلا مكان ، د.ت)
١٦٠- الموشح ، تحقيق : علي البجاوي ، دار نهضة مصر (القاهرة ،١٩٦٥ )
- المرزوقي ، احمد بن محمد بن الحسن (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)
١٦١- شرح ديوان حماسة ابو تمام ، تحقيق : احمد امين ، عبد السلام هارون ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة (القاهرة ، ١٩٥١)
- المرصفي ، سيد بن علي (ت٣٤٩هـ/١٩٣٠م)
١٦٢- رغبة الامل في كتاب الكامل ، ط١ ، مطبعة سيرتون (القاهرة ، ١٩٠٩)
- المرغيناتي ، برهان الدين ابو الحسن علي بن ابي بكر بن عبد الجليل الراشداني (ت٥٩٣هـ/١١٩٦م)
١٦٣- الهداية شرح بداية المبتدأ ، ط الاخيرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده (مصر ، د.ت)
- المسعودي ، علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)
١٦٤- مروج الذهب و معادن الجوهر ، تحقيق : الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي ، ط١ ، دار العلم (بيروت ، ١٩٨٩)
١٦٥- التنبيه والاشراف ، تحقيق : عبد الله اسماعيل الصادق ، مكتبة المثنى (بغداد ، ١٩٣٨)
- المقدسي ، مظهر بن طاهر (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م)
١٦٦- البدء والتاريخ ، مكتبة المثنى (بغداد ، د.ت)
- المقريزي ، تقي الدين ابي العباس محمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)
١٦٧- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار والخطط المقريزية ، مكتبة المثنى (بغداد ، ١٩٧١)
١٦٨- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق : د. جمال الدين الشيال ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٥٥)
- الميداني ، ابي الفضل احمد بن ابراهيم (ت٥١٨هـ/١١٢٣م)
١٦٩- مجمع الامثال ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، دار الجيل (بيروت ، ١٩٨٧)
- الملطي ، ابو الحسين محمد بن احمد بن عبد الرحمن الشافعي (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م)
١٧٠- التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، مكتبة المعارف (بيروت ،١٩٦٨)
- الناشئ الاكبر ، عبد الله بن محمد (ت٢٩٣هـ/٩٠٥م)
١٧١- مسائل الامامة ، تحقيق : يوسف فان شان ، المعهد الالماني للابحاث الشرقية (بيروت ،١٩٧٠)
- النجفي ، حسين بن السيد احمد البراقي (ت١٣٣٢هـ/١٩١٣م)
١٧٢-تاريخ الكوفة ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، ط٤ ، دار الاضواء (بيروت ، ١٩٨٧)

- النسائي ، عبد الرحمن بن شعيب بن علي الخرساني (ت٣٠٣هـ/٩١٥م)
١٧٣- سنن النسائي : شرح جلال الدين السيوطي ، حاشية السندي ، دار الحديث (القاهرة ، ١٩٨٧)
- النسفي ، عبد الله بن احمد بن محمود (ت ٥٦٠هـ/١١٦٥م)
١٧٤-تفسير النسفي ، دار الكتاب العربي (بيروت ، د.ت)
- النوبختي ، ابو محمد الحسن بن موسى (ت٣٠٠هـ/٩٢١م)
١٧٥- فرق الشيعة ، تحقيق : مصلموت ريتر (اسطنبول ، ١٩٣١ )
- النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)
١٧٦- نهاية الارب في معرفة احوال العرب ، المؤسسة المصرية (القاهرة ، د.ت)
- النووي ، ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)
١٧٧- شرح صحيح مسلم ، ط١ ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، ١٩٢٩)
- مسلم ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)
١٧٨- صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث (القاهرة ، د.ت)
- النيسابوري ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت٤٥٩هـ/١٠٣٧م)
١٧٩- تحفة الوزراء ، تحقيق : حبيب علي الراوي ، ابتسام برهون الصفار ، مطبعة البابي (بغداد ، ١٩٧٧)
- الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)
١٨٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحرير الحافظين الجليلين ، العراقي وابن حجر ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت)
- اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن سليمان الميمني المكي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م) .
١٨١- مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط١ ، مطبعة دائرة المعارف النظامية (حيدر اباد _ ١٣٣٧هـ)
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
١٨٢- معجم البلدان ، دار صادر (بيروت ، ١٩٥٧)
- اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)
١٨٣- تاريخ اليعقوبي ، مطبعة الغربي (النجف ، د.ت)
١٨٤- البلدان ، ط٣ ، (النجف ، ١٩٥٧)

**ب- المراجع الثانوية :**

- ابو زهرة ، محمد
١- تاريخ المذاهب الاسلامية ، دار الفكر العربي (بيروت ،د.ت)
- ابو نصر ، د.عمر
٢- الخوارج في الاسلام ، مكتبة المعارف (بيروت ،١٩٥٦)
- احمد ، د. لبيد ابراهيم واخرون

٣- الدولـة العربيـة الاسـلامية فـي العصـر الامـوي ، دار الكتـب للطباعـة والنشـر جامعة الموصل ، ١٩٩٢ .
- اسماعيل ، د. محمود
٤- تاريخ الحضارة الاسلامية ، ط٢ ، مكتبة الفلاح (الكويت ، ١٩٩٠)
٥- الخوارج في المغرب الاسلامي ، دار العودة (بيروت ، ١٩٧٩)
- الاطرقجي ، د. واجدة مجيد عبد الله
٦-المرأة في ادب العصر العباسي ، دار الرشيد للنشر (بغداد ، ١٩٨١)
- الاسكندري ، احمد واخرون
٧-المنتخب من ادب العرب ، دار الكتاب العربي (مصر ،١٩٥١)
- امين ، احمد
٨-ضحى الاسلام ، ط١ ، دار الكتاب العربي (بيروت ، د.ت)
٩-فجر الاسلام ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، ١٩٦٩)
- انيس ، ابراهيم واخرون
١٠- المعجم الوسيط ، ط٢ ، دار المعارف (القاهرة ،١٩٧٣)
- بابتي ، د. عزيزة نوال
١١- معجم الشعراء المخضرمين والامويين ، ط١ ، دار صادر (بيروت،١٩٨٨)
- الباجوري ، جمال محمد فقي رسول .
١٢- المرأة في الفكر الاسلامي ،ط١ ، مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل ،١٩٨٦)
- باجية ، صالح
١٣- الاباضـية بالجريـد فـي العصـور الاسـلامية الاولـى ، ط١ ، دار ابـو سـلامة للطباعة والنشر والتوزيع (تونس ،د.ت)
- البدوي ، خليل
١٤- شهيرات النساء ، ط١ ، دار اسامة للنشر (الاردن ، ١٩٨٨)
- بروكلمان ، كارل
١٥- تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة : نبيه امين فارس ، منير البعلبكي ، ط١ ، دار العلم للملايين (بيروت ،١٩٨٤)
- بل ، الفرد
١٦- الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ، ترجمة :عبد الرحمن البدوي ، دار ليبيا للنشر والتوزيع (بنغازي ،١٩٠٧)
- بيهم ، محمد جميل
١٧-المرأة في حضارة العرب ، ط١ ، دار النشر للجامعيين (بلا مكان ،١٩٦٢)
- الجميلي ، د. رشيد عبد الله
١٨- الخلافـة الامويـة (٤١-١٣٢هـ/٦٦٠-٧٤٦م) ، ط١ ، مطبعـة دار الكتـاب للطباعة والنشر (بغداد ،١٩٩١) .
- الجيلالي ، عبد الرحمن بن محمد
١٩- تاريخ الجزائر العام ، ط٢ ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت ،١٩٦٥)

- الجومرد ، د. عبد الجبار
٢٠- مزيد بن مزيد الشيباني ، دار الطليعة (بيروت ، د.ت)
٢١- هارون الرشيد ، المكتبة العمومية (بيروت ،د.ت)
- الجومرد ، محمود
٢٢- الحجاج رجل الدولة المفترى عليه ، ط١ ، مطبعة الاديب (بغداد ،١٩٨٩)
- حتي ، د. فليب واخرون
٢٣- تاريخ العرب المطول ، ط١ ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع (بيروت ،١٩٦٥)
- حسن ، حسن ابراهيم
٢٤- النظم الاسلامية ،ط٢ ، مكتبة النهضة (القاهرة ، ١٩٥٩)
٢٥- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧ ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ،١٩٦٤)
٢٦- احمد ، محمد حلمي
- الخلافة والدولة في العصر الاموي ، ط١ (القاهرة ،١٩٦٦)
- حمادي ، محمد جاسم
٢٧- الجزيرة الفراتية والموصل ، دار الرسالة للطباعة (بغداد ،د.ت)
- الحوفي ، د. محمد
٢٨- ادب السياسة في العصر الاموي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر (القاهرة ، د.ت)
- الخربوطلي ، علي حسني
٢٩- الحضارة العربية الاسلامية ، مكتبة الخانجي (القاهرة ، د.ت)
٣٠- الدولة العربية الاسلامية ، دار احياء الكتب العلمية (القاهرة ،١٩٦٠)
- الخضري ، محمد بيك
٣١- محاظرات في تاريخ الامم الاسلامية ، دار الفكر (بيروت ، د.ت)
- الخطيب ، بشرى محمد علي
٣٢- الرثاء ، مطبعة الادارة المحلية (بغداد ، ١٩٧١)
- خليفات ، د.عوض
٣٣- نشأة الحركة الاباضية ، جامعة الاردن (عمان ،١٩٧٨)
- الخيرو ، د. رمزية عبد الوهاب
٣٤-ادارة العراق في صدر الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية ، دار الحرية للطباعة (بغداد ،١٩٧٨)
- دبوز ، محمد علي
٣٥- تاريخ المغرب الكبير ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية (بلا مكان ، ١٩٦٣)
- الدجيلي ، محمد رضا حسن
٣٦- الازارقة ، مطبعة النعمان (النجف ، ١٩٧٣)
- دعبول ، رضوان
٣٧- تراجم اعلام النساء ، ط١ ، دار البشير (بلا مكان ، ١٩٩٨)

- دكسن ، د. عبد الامير عبد حسين .
٣٨- الخلافة الاموية (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) ، ط١ ، دار النهضة المصرية للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٧٣) .
- الدوري ، د. عبد العزيز
٣٩- النظم الاسلامية ،ط١ ، مطبعة نجيب (بغداد ، ١٩٥١)
- الديوه جي ، سعيد
٤٠- تاريخ الموصل ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي (بغداد ، ١٩٨٦)
- الرافعي ، د. مصطفى
٤١- حضارة العرب ، ط٣ ، منشورات دار الكتاب اللبناني (بيروت ، ١٩٨١)
- الراوي ، د. ثابت اسماعيل
٤٢- العراق في العصر الاموي ، ط١ ، مطبعة الارشاد (بغداد ، ١٩٦٥)
٤٣- تاريخ الدولة العربية (خلافة الراشديين والامويين) ، ط١ ، مطبعة الارشاد (بغداد ، ١٩٧١)
- الريس ، محمد ضياء الدين
٤٤- النظريات السياسية الكلامية ، ط٥ ، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٦٩)
٤٥- عبد الملك بن مروان ، المؤسسة المصرية العامة (القاهرة ، د.ت)
- الزبيدي ، محمد مرتضى
٤٦- تاج العروس من جواهر القاموس ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت ، د.ت)
- الزحيلي ، د. وهبة
٤٧- الفقه الاسلامي وادلتة ، ط٤ ، دار الفكر (دمشق ، ١٩٩٧)
٤٨- التفسير الوسيط ، ط١ ، دار الفكر (دمشق ، ٢٠٠٠)
- الزركلي ، خير الدين
٤٩- الاعلام ، ط٢ (بيروت ، ١٩٧١)
- زيدان ، د. عبد الكريم
٥٠- المفصل في احكام المرأة وبيت المسلم في الشريعة الاسلامية ، ط١ ، مؤسسة الرسالة (دمشق ، ٢٠٠٠)
-سالم ، د. السيد عبد العزيز
٥١- تاريخ الدولة العربية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٧١)
- السامرائي ، د. خليل واخرون
٥٢- تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي (١٣٠-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) ، (الموصل ، ١٩٨٨)
- السامرائي ، د. عبد الله سلوم
٥٣- الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية ، دار واسط للنشر (بلا مكان ، د،ت) .
- السلمان ، د. عبد الماجود احمد

٥٤-الموصل في العهدين الراشدي والاموي ، منشورات مكتبة سلام (بلا مكان ، ١٩٨٥)
- الشامي ، د. يحيي
٥٥- موسوعة شعراء العرب ، ط١ ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٩٩)
- الشايب ، د. احمد
٥٦- تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني ، ط٤ ، مطبعة السعادة (مصر ، ١٩٦٦ )
- الشكعة ، د. مصطفى
٥٧- الادب في موكب الحضارة الاسلامية ، ط٣، دار الكتاب اللبناني (بيروت،١٩٧٤)
- شلبي ، د. احمد
٥٨- موسوعة التريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ط٧ ، دار الاتحاد العربي للطباعة (مصر ، ١٩٧٧)
- الصالحي ، د.عزمي
٥٩- الطرماح بن حكيم الطائي ، مطبعة الاقتصاد (بيروت ، د.ت)
-الصالح ، د. صبحي
٦٠- النظم الاسلامية نشأتها ، تطورها ، ط٢ ، دار العلم للملايين (بيروت،١٩٦٨)
-صفوت ، احمد زكي .
٦١- جمهرة رسائل العرب في عصور العرب الزاهرة (العصر الاموي) ، المكتبة العلمية (بيروت ، ١٩٣٧) .
- ضيف ، د. شوقي
٦٢- تاريخ الادب العربي (العصر الاسلامي ) ، ط٣ ، دار المعارف (مصر ، د.ت)
٦٣- التطور الجديد في الشعر الاموي ، ط٥ ، دار المعارف (مصر ، د.ت)
- عباس ، د. احسان
٦٤- شعر الخوارج ، ط٢ ، دار الثقافة (بيروت ، ١٩٧٣)
- عبد الحميد ، د. عرفان
٦٥- دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، ط١ ، مطبعة الارشاد (بغداد ، ١٩٦٧) .
- العبود ، د. نافع توفيق
٦٦- آل المهلب بن ابي صفرة ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن ٤هـ، ط١ ، مطبعة الجامعة (بغداد ، ١٩٧٩) .
- عمارة ، محمد
٦٧- الخلافة ونشأة الاحزاب الاسلامية ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت ، ١٩٧٧)
- علي ، سيد امير .

٦٨- مختصر تاريخ العرب ، ترجمة الى العربية ، تحقيق : منير البعلبكي ، ط٤ ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٨١ ) .
- عليان ، رشدي
٦٩- الاسلام والخلافة ، ط١ ، مطبعة دار السلام (بغداد ، ١٩٧٧)
- عفيفي ، عبد الله
٧٠- المرأة العربية في جاهليتها واسلامها ، مطبعة الاستقامة (القاهرة ، د.ت) .
- الغرابي ، علي مصطفى .
٧١- تاريخ الفرق الاسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين ، مطبعة علي صبيح واولاده (القاهرة ، ١٩٥٨) .
- غريب ، جورج
٧٢- عصر بني امية ، دار الثقافة (بيروت ، د.ت)
- الفاخوري ، حنا
٧٣-تاريخ الادب العربي ، ط٢ ، دار الاستقامة ( القاهرة ، ١٩٦٧)
- فروخ ، عمر
٧٤- تاريخ الادب العربي ، ط٢ ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٤٣)
- فلهوزن ، يوليس
٧٥- الخوارج والشيعة (احزاب المعارضة السياسية والدينية في صدر الاسلام) ترجمة : عبد الرحمن البدري ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٥٨)
٧٦- تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة : د. يوسف العش ، مطبعة الجامعة السورية (دمشق ، ١٩٥٦)
- فلوتن ، فان
٧٧- السيادة العربية والشيعية والاسرائيليات ، ترجمة عن الفرنسية : د.حسن ابراهيم حسن ، محمد زكي ابراهيم ، ط٢ (القاهرة ، ١٩٦٥)
- فوزي ، د.فاروق عمر
٧٨- التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ، ط٢ ، دار اقرأ (بلا مكان ، ١٩٨٥)
القاضي ، د. النعمان
٧٩- الفرق الاسلامية في العصر الاموي ، دار المعارف (مصر ، د.ت)
- القلماوي ، د. سهير
٨٠- ادب الخوارج في العصر الاموي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٤٥)
- القط ، د. عبد القادر
٨١- في الشعر الاسلامي والاموي ، دار النهضة المصرية للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٨٧)
- القيسي ، د. نوري حمودي
٨٢- شعراء امويون ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي (بغداد ، ١٩٨٢ )
٨٣- شخصيات كتاب الاغاني ، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد ، ١٩٨٢)
- كحالة ، محمد رضا

٨٤- اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، ط٢ ، المطبعة الهاشمية (دمشق ، ١٩٥٨)
- ماجد ، د. عبد المنعم
٨٥- التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الامويين ) ، ط٢ ، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة ، د.ت)
- محمد ، عادل حامد صالح ، د. شفيق محمد الرقيب
٨٦- تاريخ الادب العربي القديم ، دار صفاء (عمان ، ١٩٩٠)
- محمد ، د. سوادي عبد
٨٧- دراسات في تاريخ المغرب العربي ، مطبعة جامعة البصرة ( البصرة ، ١٩٨٣)
- معروف ، د. نايف محمود
٨٨- الخوارج في العصر الاموي : نشأتهم ، تاريخهم ، عقائدهم ، ادبهم ، ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٧٧)
٨٩- ديوان الخوارج ، ط١ ، دار الميسرة (بيروت ، ١٩٨٣)
- معمر ، علي يحيى
٩٠- الاباضية في موكب التاريخ ، دار الكتاب العربي ( القاهرة ، ١٩٦٤)
- الملاح ، د. هاشم يحيى
٩١- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، مطبعة جامعة الموصل (الموصل ، ١٩٩٢)
- مؤنس ، حسين
٩٢- فجر الاندلس ، ط١ ، (القاهرة ، ١٩٥٩)
- نادر ، د. البير نصري
٩٣- اهم الفرق الاسلامية السياسية والكلامية ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت ، ١٩٥٨)
- النجم ، عبد الرحمن عبد الكريم
٩٤- البحرين في صدر الاسلام واثرها في حركة الخوارج ، دار الحرية للطباعة (بغداد ، ١٩٧٣)
- النص ، د، حسان
٩٥- القبائل العربية : انسابها ، اعلامها ، ط١ ، مؤسسة الرسالة (بيروت ،٢٠٠٠)
- نصير ، د. امل
٩٦- صورة المرأة في الشعر الاموي ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت ، ٢٠٠٠)
- الهادي ، د.صلاح الدين .
٩٧- اتجاهات الشعر في العصر الاموي ، ط١ ، مكتبة النجانجي (القاهرة ، ١٩٨٦)
- هلال ، د. ناجي

٩٨- علــى الهــامش ، ط١ ، منشــورات اتحــاد المــؤلفين والكتــاب العــراقيين (بلا مكان ، ١٩٧٢)

**ج- الرسائل الجامعية :**

- البابطين ، يوسف الشيخ عبد المحسن
١- حركة الخوارج نشأتها واسبابها ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الكويت (الكويت ١٩٧٧)
- بكير ، بحاز ابراهيم .
٢- الدولة الرستمية (١٦٠-٢٩٦هـ/٧٧٧-٩٠٩) دراسة في الاوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب / جامعة بغداد ١٩٨٣، .
- جاسم ، مهند ماهر .
٣- الحركات المناهضة لخلافة مروان بن محمد في بلاد الشام والجزيرة الفراتية ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب / جامعة بغداد ، ١٩٨٦ .
- حسن ، سهيلة زبان .
٤- الاحواز من التحرير حتى نهاية العصر الاموي (١٧-١٣٢هـ/٦٣٨-٧٤٩م) رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب / جامعة بغداد ، ١٩٨٨ .
- الحيالي ، ساجدة هاشم احمد
٥- صورة المرأة في الشعر العربي الاموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب / جامعة بغداد ، ١٩٨٨ .
- الدوري ، عبد المجيد محمد احمد
٦-تفسير القرآن بالسنة النبوية ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية العلوم الاسلامية / جامعة بغداد ،١٩٩٢ .
-العاني ، اسراء حسن فاضل
٧-دور المرأة السياسي حتى نهاية العصر الاموي ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية تربية ابن رشد / جامعة بغداد ، ٢٠٠١ .
- العباسي ، عاصم اسماعيل كنعان
٨-الخلافة الاموية (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) دراسة في الاحوال السياسية والادارية والمالية ، رسالة دكتوراة مقدمة الى مجلس كلية الاداب / جامعة بغداد ، ١٩٩٥ . جامعة بغداد (بغداد ،١٩٩٩)
- العزاوي ، اسماء عبد الله غني
٩- نشاط الخوارج في البصرة والاحواز خلال القرن الاول الهجري ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب / جامعة بغداد ،٢٠٠١ .
١٠- فاضل ،نصير بهجت

- دور بنـي تمـيم فـي التـاريخ العربـي الاسـلامي خـلال العصـر الامـوي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب / جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ .
- الفراجي ، عدنان علي كرموش
١١- الخلافـة الامويـة (٥٠-٩٦هـ/٦٧٠-٧١٤م) دراسـة فـي التـاريخ السياسـي والاداري ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب / جامعة بغداد ،١٩٨٧.
- هاشم ، مهدي طالب
١٢- الحركة الاباضية في المشرق العربي : نشأتها وتطورها حتى القرن ٣هـ ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب / جامعة بغداد ، ١٩٧٧ .

## تحليل المصادر والمراجع

### أ- المصادر التاريخية

١- خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) : تاريخ ابن خياط

هو محدث ومؤرخ بصري ، يمثل تاريخه اقدم الحوليات في التاريخ العربي الاسلامي التي وصلت الينا ، فهو يبدأ من السنة الاولى للهجرة ، وينتهي عند سنة ٢٣٠هـ/٨٨٤م ، ويمتاز اسلوب ابن خياط بالبساطة وعدم التحيز ، ومن ذلك وصلت حولياته الى مستوى الوثائق التاريخية . ويلاحظ عليه تأثره بوالده الذي كان راوياً للحديث ، فكان من كبار المحدثين ، وقد روى عنه البخاري وابن حنبل والقرطبي .

واتبع ابن خياط في تاريخه طريقة المحدثين بذكره سلسلة من الرواة ، منهم : عوانة بن الحكم ، وابو اليقظان ، ابن الكلبي ، ابو عبيدة ، المدائني ، الاصمعي ، ابن عياش ، والواقع ان اكثر الروايات في هذا الكتاب هو روايات اموية . وقد استفدت من حديث ابن خياط عن الخوارج ومعركة صفين واخباراً اخرى .

٢- ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) : المعارف ، الامامة والسياسة

ان كتاب المعارف ، كتاب قديم ، وهنا تكمن اهميته ، ويتميز بطابعه الموسوعي ، ويحتوي على معلومات مهمة عن الخوارج ، ويذكر المؤلف بأيجاز اهم الاحداث في عصره ، الا انه لا يذكر المصادر التي اخذ منها معلوماته ، ولا سيما عن مدة خلافة عبد الملك بن مروان وقد استفدت من هذا الكتاب في مادته عن الخوارج .

اما كتابه الاخر : الامامة السياسية المنسوب اليه ، وفتحمل بعض روايات الكتاب صفات المبالغة والغموض والارتباك ، ويحتوي على روايات تاريخية فريدة على الرغم من عدم ذكره لسلسة رواته ، واكثر رواياته اختيرت لقصد العظة والاعتبار ، لذلك فهي مبالغة استوجبها هدف الكتاب وقصد المؤلف . وقد اخذت منه عدة مواضيع خاصة بمعركة صفين والخوارج ، وحادثة مقتل الخليفة علي (رضي الله عنه) .

٣- البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) : انساب الاشراف

هو كتاب تاريخي في اطار النسب ، وهو من اهم المصادر التاريخية في العصر الاموي ، وقد حاول مؤلفه تقصي الدقة والامانة في رواياته ،بالرغم من انه عاش في كنف العباسيين ، الا انه لم يكتب عن هذه الدولة الا الحقائق المجردة تقريباً . ولعل البلاذري هو من القلائل الذين كتبوا في تاريخ الامويين بصورة موضوعية ، وقد استقى معلوماته من بعض الرواة منهم : هشام الكلبي ، المدائني ، ابي مخنف ، عوانة بن الحكم ، الواقدي ، وقد استفدت من هذا الكتاب في مادته عن الخوارج كثيراً ، واخباره عن ولاية زياد على البصرة ، وغير ذلك.

٤- الدينوري (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) : الاخبار الطوال

اهتم الدينوري بالفترة الاموية ، ولا سيما الاحداث السياسية والدينية التي شهدتها تلك المدة في الاجزاء الشرقية من الدولة العربية ، وكان لبعض ما اورده في كتابه هذا قيمة تاريخية ، كما جاء في رواياته عن الخوارج ، فكانت رواياته بهذا الموضوع متكاملة واكدتها المصادر الاخرى ، ونقل الاخبار بدقة وامانة واخلاص ، وهذا ناتج لمعاصرته بعض الحوادث التي سجلها .

ولعل الدينوري لا ينتقد مصادره ولا يسميها ، لذا كان يغلب على رواياته طابع الاختصار وعدم الاسناد ، وعلى الرغم من ذلك فأن الرجوع الى كتابه ضروري ، لقدمه وامكانية مقارنة رواياته بروايات المصادر الاخرى .

هذا وقد استفدت كثيراً من هذا الكتاب ، من خلال مجموعة من الروايات التاريخية التي تحدث الدينوري فيها عن معركة صفين ، وما تلاها من احداث ، ولا سيما حادثة مقتل الخليفة علي (رضي الله عنه) .

٥- اليعقوبي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) : تاريخ اليعقوبي

كتاب تاريخ اليعقوبي منظم على اساس التعاقب الزمني للشخصيات كالانبياء والملوك والخلفاء وغيرهم ، الى عصر الخليفة المعتمد على الله (٢٥٩هـ/٨٧٤م) واليعقوبي لا يذكر اسانيد رواياته ، بل يكتفي بذكرها في اول الكتاب وتتميز رواياته بانها مركزة ومقتضبة ، ولكنها واضحة ، ويظهر عليها ميول علوية واضحة معادية للامويين . وقد استفدت من هذا الكتاب في عدة مواضع من البحث ، ولا سيما مادة الخوارج ، التي اورد ذكرها اليعقوبي ، منذ خروجهم على الخليفة علي (رضي الله عنه) الى اخبارهم الاخرى التي تخص ثوراتهم ومعاركهم ، وغير ذلك في العصر الاموي والعباسي .

٦- الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) : تاريخ الرسل والملوك

يعد هذا المصدر العمود الفقري الذي ارتكزت عليه الرسالة ، نظراً لكونه تاريخاً ضخماً شاملاً يحتوي على اكبر قدر ممكن من الروايات التاريخية للحادثة الواحدة ، وهو مقسم حسب السنين ، حيث يبتدء منذ بدء الخليقة وينتهي سنة ٣٠٢هـ/٩١٤م.

ويستخدم الطبري طريقة المحدثين في سرد رواياته بذكره اسانيدها ، الا الاجزاء الاخيرة من الكتاب حيث يغيب الاسناد تقريباً مستخدماً كلمات :ذكرلي .. ، قالوا .. من غير تحديد لاسماء الرواة ، وهذا ما يجعل الباحث متحفظاً في قبول الروايات .وهو يستعين بسلسلة من الرواة ، ولكنه لا يعطي حكماً نهائياً على رواياته ، ورواة الطبري هم : عوانة بن الحكم ، ابو مخنف لوط بن يحيى ، المدائني ، عمر بن شبة الواقدي ، عبد الله احمد المروزي ، موسى بن عبد الرحمن ، هشام بن محمد الكلبي .

وقد حاولت جهد الامكان الاعتماد على الطبري في جميع فقرات البحث ، وفيما يخص المواضيع التي استرشدت بتاريخه فيها : الاحداث التي سبقت وتلت معركة صفين ، الاحداث المتعلقة بالخوارج وزمان خروجهم ، وثوراتهم ومعاركهم ومشاركة النساء الخارجات اقتال معهم ، فضلاً عن اخبارهم الاخرى في العصر الاموي والعصر العباسي . وغيرها من الاحداث .

٧- ابن اعثم (ت٣١٤هـ/٩٢٦م) : الفتوح

يظهر محتوى الكتاب من عنوانه ، فقد اهتم ابن اعثم بالفتوحات ، حتى انه بدأ مصنفه هذا من خلافة عثمان بن عفان سنة (٢٣-٣٥هـ/٦٤٣-٦٥٥م) ، وعلى الرغم من ان كتاب الفتوح يتناول الفتوحات الاسلامية كما يدل اسمه ، الا ان فيه معلومات تاريخية مهمة عن احداث القرنين الاول والثاني الهجريين .

ويظهر ابن اعثم ميول علوية واضحة حينما يذكر العلويين . وهو يذكر رواته في الجزء الاول وهم : المدائني ، الواقدي ، الزهري ، ابي مخنف ، هشام ابن الكلبي ، وقد جمع رواياتهم ووحدها في رواية واحدة ، لهذا لا يذكر اسماء الرواة .

وقد استقيت من هذا الكتاب بعض المعلومات ، منها ما يتعلق باحداث معركة صفين ، وحادثة مقتل الخليفة علي (رضي الله عنه) ، واخباره عن حركة شبيب الخارجي ودور زوجته غزالة الخارجية فيها ، واخبار عن الحجاج وقتاله للخوارج ، وغير ذلك .

٨- الازدي (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) : تاريخ الموصل

ان هذا الكتاب ، هو كتاب تاريخي محلي سياسي لمدينة الموصل ومنطقة الجزيرة الفراتية ، وهو يعطي صورة واضحة عن مدة الانتقال بين العهدين الاموي والعباسي . والازدي يأخذ معلوماته من رواة مشهورين مثل المدائني ، وابن خياط وغيرهم .ويورد في كتابه معلومات مهمة جداً بما يخص حركات الخوارج في الموصل والجزيرة الفراتية ، وقد استفدت من هذا الكتاب في تطرقه الى حركة الوليد بن طريف الشاري التي قامت في الجزيرة الفراتية سنة ١٧٩هـ/٨٩٥م . ودور اخته الفارعة في هذه الحركة .

٩- المسعودي (ت٣٤٥هـ/٩٥٦م) مروج الذهب ، التنبيه والاشراف

يعد المسعودي مؤرخاً وعالماً مشهوراً من علماء القرن الرابع الهجري ، وتكمن اهمية كتاب مروج الذهب في اشتماله على نصوص نفيسة وفريدة كما اشار المسعودي الى ذلك في مقدمته ، وهو ينقل معلوماته عن العلويين ، عن طريق بعض الرواة من ذوي الميول الشيعية ، وعنده شعوراً قوياً موالياً فيه للعلويين ، لذلك يجب التأني والحذر في اخذ رواياته .

ورغم ذلك فقد كان لبعض رواياته اهمية كبيرة في اغناء البحث ، واهم ما يميز الكتاب هو الاختصار والاختيار ، وهو لا يوازن بين حوادث التاريخ الاسلامي ، بل يركز على بعض الحوادث التي جلبت انتباهه اكثر من غيرها .

ولعل الفائدة الكبيرة من روايات المسعودي ، انه يورد الاخبار التي كان فيها شاهد عيان ، وتخلو اخباره من السند التاريخي ، وتبدو متقطعة ، ولا تخضع للتسلسل التاريخي ، وقد استفدت من كتابه مروج الذهب في عدة مواضع من البحث ، منها : اخباره عن الخوارج ، فيما يتعلق باراءهم السياسية والدينية ، وفرقهم ، واخباره عن الحجاج وتصديه لحركة شبيب الخارجي وزوجته غزالة وغير ذلك .

اما كتابه الاخر : التنبيه والاشراف ، الذي هو عبارة عن ملخص لكتاب المسعودي السابق ، فضلاً عن احتواءه على معلومات جديدة ، وهو يشير صراحة في كتابه هذا الى انه كان قد اطلع على بعض المصادر الاموية التي يرى انها متحيزة ضد الهاشميين (الطالبين منهم والعباسيين) . وقد استفدت من هذا الكتاب بالرغم من رواياته المقتضبة في عدة مواضع من البحث منها : حادثة التحكيم في معركة صفين وامر الخوارج فيها ، وحادثة مقتل الخليفة علي(رضي الله عنه) .

١٠ -ابن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) : تاريخ دمشق .

هو كتاب واسع وشامل مهم يبحث في تاريخ مدينة دمشق ، وقد قام بشرحه ابن بدران في التهذيب ، وكان ابن عساكر فيه يبين احوال الرواة لاخباره . وقد استفدت منه في بعض المواضع ، ومنها ما يتعلق بأنتماء بعض نساء بني امية الى الاباضية ، ومن هؤلاء النسوة : هند بنت المهلب بن ابي صفرة ، واخباراً اخرى تتعلق بالحجاج والنساء الخارجيات .

١١-ابن الاثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) : الكامل في التاريخ

يعد هذا الكتاب نسخة مطبوعة عن كتاب الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، الا في احداث سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م . فكان يضيف معلومات اخرى عندما لا يجد ضالته عند الطبري وهو خير ما الف من الحوليات في التاريخ الاسلامي ، وبسبب اتزانه في بحث الحقبة الشاملة التي درسها وبعض الوفيات في نهاية كل سنة . اما الاحداث المهمة ، فكان يعطيها عناوين مستقلة ضمن السنة ولا يخرج بالاحداث من سنة الى اخرى ، الا اذا اقتضت الضرورة كأن يكون للربط مثلاً .

وبالرغم من ان ابن الاثير كان يأخذ اغلب رواياته عن الطبري ، الا انه كان يحافظ على اصول قسم من هذه الروايات ويهذب بعضها ، ويرجع بعضها الاخر ، ولا يشير الى المصادر الاخرى التي اخذ منها،لذا كمنت اهميته في ذلك . هذا وقد استفدت منه كثيراً في مادته التاريخية التي اغنت بحثي ، ولا سيما فيما يتعلق باخبار الخوارج في العصرين الاموي والعباسي .

١٢- ابن الطقطقي (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م) : الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية .

وهو من المصادر المهمة التي اكدت على سمات المراحل التي مرت بها الدولة العربية الاسلامية على عهد كل خليفة ، وتظهر موضوعية الكتاب ، بالرغم من ان ابن الطقطقي يروي الحوادث سرداً دون تمييز ، وانه يذكر معاوية وبعده كلمة (رضي الله عنه) ويلقب الخليفة علي بـ:امير المؤمنين .

وقد استفدت من هذا الكتاب في روايته عن معاوية وعن معركة صفين وحادثة التحكيم وحادثة مقتل الخليفة علي (رضي الله عنه ) .

١٣- ابو الفداء (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) : المختصر في اخبار البشر .

يعد كتاب المختصر لابي الفداء نسخة شبيهة من كتاب الكامل لابن الاثير ، وليس بعيداً ان يكون ابو الفداء قد الف كتابه هذا على نسخة ابن الاثير .

وبالرغم من ذلك ، فقد استفدت منه في ذكره لمعركة صفين وما تلاها من احداث ، ولا سيما حادثة مقتل الخليفة علي (رضي الله عنه) الا انه لم يذكر فيها دور قطام المرأة الخارجية في هذه الحادثة .

١٤ -الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) : العبر ، تاريخ الاسلام ،دول الاسلام .

لقد استفدت من كتب الذهبي في عدة مواضع من البحث ، بالرغم من ان رواياتها مقتضبة ، الا انها كانت ذات فائدة في البحث ، ولا سيما ان الذهبي لم تقتصر معلوماته عن الشرق فقط ، بل ذكر المغرب ايضاً ، وكيف انتقلت فرقتي الاباضية والصفرية الى هناك .

ويعد كتابي الذهبي : تاريخ الاسلام ودول الاسلام متقاربين من حيث المادة التاريخية التي تناولها فيهما ، ولعلهما ملخصان للكتاب الاول .

هذا وقد استفدت من الكتب الثلاثة في العديد من مواضيع البحث ، ومنها ما يتعلق بتعريف بعض الشخصيات ، في كتاب العبر ، والعديد من الاحداث التاريخية الخاصة بموضوع البحث ، ومنها : معركة صفين ، حادثة التحكيم ، خروج الخوارج ، مقتل الخليفة علي (رضي الله عنه) ، واخبار اخرى عن الخوارج ونسائهم في العصر الاموي والعباسي .

١٥- ابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : البداية والنهاية

هو من الكتب القيمة في التاريخ الاسلامي بداه ببدء الخليقة ، وانتهى الى سنة٧٦٧هـ/١٣٦٥م ، واعتمد ابن كثير في نقله على نص الكتاب والسنة في اخبار الامم السالفة ، واجود ما فيه السيرة النبوية ، وقد اهتم بالشرق اكثر من المغرب ، ورتبت حوادثه على اساس نظام الحوليات المرتبطة بالعهود ، ويلاحظ ان ابن كثير

وجه انتقاده الى كثير من المؤلفات التي اعتمدها ، وقد استفدت من هذا الكتاب في عدة مواضع من البحث ، ولا سيما فيما يخص مادة الخوارج .

**ب- المصادر الادبية**

١- الجاحظ (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) : البيان والتبيين ، المحاسن والاضداد ، الحيوان ، رسائل الجاحظ .

هو مؤلف ادبي من المختارات من نتاج العرب ، ولكنه غير منسق ولا مرتب على منهج خاص ، فهو ينتقل من بحث في قضية الى قضية اخرى ، وقد بحث في البيان و البلاغة والشعر والحج والخطابة ، وجاء بنوادر واخبار كثيرة من مختلف الجماعات والفئات الاجتماعية في ذلك العصر خلال بحثه عن القضايا الادبية .

للجاحظ عدة كتب منها : البيان والتبيين الذي يعد اشهر كتب الادب العربي لعمقه واصالته ، فقد القى الضوء على بعض القضايا الادبية ، وصور لنا جانباً مهم من حياة المجتمع العربي ، وقد استفدت من هذا الكتاب في عدة مواضع من البحث ، في مادته العلمية سواء في التلريخ او في الادب ، فضلاً عن استفادتي من كتب الجاحظ الاخرى بالرغم من انه قد هاجم العلويين في مواضع كثيرة من كتبه ، بسبب كونه عباسي الهوى ، معتزلي المذهب .

١- ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) : عيون الاخبار ، الشعر والشعراء

يعد كتاب عيون الاخبار من الكتب الادبية ، اذ يجمع نتاج العرب وهو منظم على شكل ابواب واخبار ، ويحتوي على سيّر الملوك ومختارات من الادب وكلام البلغاء ، وقد تطرق ابن قتيبة الى ذكر اخباراً سياسية فيه ايضاً ، ويمكن القول ان هذا الكتاب يختص بالتاريخ الحضاري للدولة العربية الاسلامية . وقد استفدت منه في مادته التاريخية الخاصة بالخوارج التي تحدث فيها عن حركة شبيب الخارجي وزوجته غزالة .

اما كتابه الشعر والشعراء ، فهو الاخر ذو فائدة ادبية بحتة ، وهذا واضح من عنوانه ، فهو يهتم بالشعر والشعراء في ذات الوقت ، وقد استفدت منه كثيراً في بعض المواضع الادبية من البحث .

٤-المبرد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) : الكامل في اللغة والادب

وهو كتاب ادبي تاريخي ، ويحتوي على معلومات قيمة جداً عن الخوارج ، حيث وضع المبرد باباً كاملاً في كتابة هذا عن الخوارج فقط . وبالرغم من قدم الكتاب ، الا اني استفدت كثيراً منه في بحثي ، ولا سيما مادته التاريخية عن النساء الخارجيات .

٥- ابن دريد (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) : الاشتقاق
يبحث هذا الكتاب في اشتقاق اسماء القبائل ، وقد ذكر ابن دريد في بعض ثناياه تراجم لعدة شخصيات من الخوارج ، وقد استخدمتها في البحث ، فضلاً عن ذكره اخباراً عن الخوارج وفرقهم واخباراً اخر .

٦- ابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) : العقد الفريد
هو كتاب ادبي من كتب المختارات من نتاج العرب ، وقد الفه ابن عبد ربه في الاندلس ، ولكنه عنّي فيه بأدب المشرق ، وذكر فيه الكثير من اخبار الخوارج في العصر الاموي ، وقد افاد البحث بما يخص الخطب ، وقد خصص ابن عبد ربه لها باباً كاملاً ، وخصص باباً للحديث عن الخلفاء ، وما جرى في ايامهم بشكل مختصر .

وتكمن اهمية الكتاب من كون مؤلفه من المنصفين للتاريخ الاموي ، ولعل نشأته في الاندلس بعيداً عن احداث المشرق العربي ، وفي ظل الدولة الاموية هناك كان له اثر كبير في ذلك .

٧- الاصفهاني (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) : الاغاني
يعد كتاب الاغاني من اوسع كتب الادب العربي شهرة ، لضخامة حجمه ونفاسة قيمته ومحتواه وتضمنه العديد من الاخبار الادبية ، وايضاً اخبار العرب وايامهم وأنسابهم ، وقد قدم الاصفهاني وصف رائع لحياتهم الاجتماعية .
وعلى الرغم من ان الاصفهاني اموي الاصل ، الا انه شيعي المذهب ، ونجده عندما يورد ذكر الخلفاء الامويين ينسب اليهم اعمال سيئة مثل اللهو والاسراف والمجون ، فلا بد من الحذر في اخذ رواياته .
هذا وقد اغنى هذا الكتاب بعض فصول البحث ، من خلال مادته الادبية من جهة والتاريخية من جهة اخرى في عدة مواضع ، ولا سيما مادته عن الخوارج

فضلاً عن مصادر ادبية اخرى ..

**ج- المصادر اللغوية**
لقد استعنت ببعض المصادر اللغوية في بحثي ، وذلك لوجود بعض الكلمات غير مفهومة لغوياً ، فحاولت الاستفادة من هذه المصادر ، لتعريفها اكثر وبيان معانيها . ومن هذه المصادر
- ابن دريد (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) : جمهرة اللغة
- الجوهري (ت٣٩٨هـ/١٠٠٨م) : الصحاح في اللغة والعلوم

- ابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م) : لسان العرب
- الفيروز ابادي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) : القاموس المحيط وغيرها .

**د- المصادر الجغرافية :**

هي مهمة لانها تعطي صورة واضحة ومحددة للمدن والقصبات الاسلامية المذكورة في المصادر التاريخية ، وهي ايضاً تحوي معلومات تاريخية منتخبة من كتب التاريخ ، وفيها شواهد حية عن السكان وميولهم السياسية والدينية ، وموقفهم من السلطة المركزية ، واهم هذه المصادر :-

- اليعقوبي (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) :البلدان .
- ابن حوقل (ت٣٦٨هـ/٩٧٨م) : صورة الارض .
- ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) : معجم البلدان .
- الحميري (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) : الروض المعطار في خبر الاقطار وغيرها .

وقد استفدت من هذه المصادر في تعريف بعض الاماكن والبلدان ، ومعرفة اوصافها وطبيعتها وما وقع فيها من احداث على مر الايام .

**هـ- مصادر الانساب والطبقات :**

هي بشكل عام تعطي معلومات عن الشخصيات السياسية والاجتماعية وارائهم الدينية والسياسية . وقد استفدت منها في ترجمة شخصيات البحث . ومن هذه المصادر :-

- ابن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) : الطبقات الكبرى
- ابن حزم (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) : جمهرة انساب العرب
- السمعاني (ت٥٦٤هـ/١١٦٨م) : الانساب
- القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨) : نهاية الارب في معرفة انساب العرب .

**و- مصادر التراجم :**

هي المؤلفات التي لم تقتصر على المحدثين والرواة ، انما تناولت تراجم متنوعة من رواة وعلماء على انحاء شتى من المعرفة الاسلامية ، فضلاً عن الاعيان من ساسة وقادة ومتصوفة ونحوهم . ومن هذه المصادر :-

١- ابن النديم (ت٣٩٢هـ/١٠٠١م) : الفهرست

هو دائرة معارف علمية ادبية فقهية في مجال التراجم ، احتوى في صفحاته اصناف العلوم واخبار مصنفيها واسماء كتبهم ، ويقدم كل ذلك بصورة مختصرة وموجزة ، ولكنه يفي بالغرض .وقد استفدت منه في ايراده اخباراً عن بعض النساء الخارجيات .

٢- ابن الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) : تاريخ بغداد

وهو كتاب مرتب على حروف المعجم ، وعني فيه الخطيب بذكر من عاش في بغداد من العلماء والامراء واعيان الناس ، ومن حولها من البلدان الاخرى ، وقد استفدت في ترجمة بعض الشخصيات .

٣- ابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان

هو اشهر كتب التراجم التي تضم ترجمة لاعلام المسلمين والعرب من رجال ونساء ويغطي الحقبة الزمنية منذ القرن الاول الهجري حتى نهاية القرن السابع منه ، وقد اعتنى اشد العناية في تحقيق سنة الوفاة للمترجم ، وهي مرتبة حسب الحروف الهجائية للاسم الاول فقط دون الاسم الثاني .

٤- الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) : سير اعلام النبلاء

وهو كتاب تراجم للعديد من العلماء والشخصيات الاسلامية ، وقد افادني في ترجمة بعض الشخصيات في البحث

**ز- مصادر الفرق الاسلامية**

لقد استعنت بعدد من مصادر الفرق الاسلامية ، منها :

- الاشعري (ت٣٣٠هـ/٩٤١م) : مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين .
- البغدادي (ت٤٢٣هـ/١٠٣١) : الفرق بين الفرق .
- ابن حزم (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) : الفصل في الملل والاهواء والنحل .
- الشهرستاني (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) الملل والنحل .

فضلاً عن مصادر اخرى ، وقد استفدت من كتب الفرق الاسلامية في عدة مواضع من البحث ولا سيما في الفصل الاول منه ، وكانت خير معيلاً لي في حاجتي الى معرفة نشأة الخوارج وفرقهم والعديد من اخبارهم الاخرى .

**ح- مصادر الامثال**

وقد استعنت بها عندما ظهرت لي بعض الامثال في المصادر التاريخية ، وارجعتها الى مصادرها للتأكد من صحتها . ومن هذه المصادر .

- ابو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م) : جمهرة الامثال .
- الميداني (ت٥١٨هـ/١١٢٤م) : مجمع الامثال .
- الزمخشري (ت٥٣٨هـ/١١٤٣) المستقصي في امثال العرب .

**ط- مصادر الحديث النبوي**

لقد استعنت بعدة مصادر في الحديث النبوي ، بسبب استخدامي بعض الاحاديث النبوية الشريفة ، وقد افادني كثيراً ارجاع هذه الاحاديث الى مصادرها للتأكد من صحتها ، واهم هذه المصادر :

- البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) الجامع الصحيح .
- النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م) صحيح مسلم .

وغيرها من المصادر

**ي ـ مصادر الفقة**

لقد استعنت بعدة مصادر فقهية خاصة بموضوع ، المرأة في فقه الخوارج ، وذلك للرد على المسائل الفقهية التي تناولتها في هذا الموضوع ، وهي عبارة عن اراء الفقهاء في المذاهب الاربعة : الشافعي ، الحنبلي ، الحنفي ، المالكي ، في كل مسألة فقهية ، ومن تلك المصادر :-

- المرغيناتي (ت٥٩٣هـ/١١٩٦م) الهداية .
- ابن قدامة (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م) المغني . . وغيرها ..

**ك- مصادر التفسير**

بسبب استخدامي القرآن الكريم كمصدر رئيسياً في البحث ، فقد احتجت الى بعض مصادر التفسير ، والتي افادتني في تفسير ايات القرآن ، ومنها :

- الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) جامع البيان في تأويل أي القرآن .
- الجصاص (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) احكام القرآن .
- القرطبي (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م) الجامع لاحكام القرآن . .. وغيرها

**ل- مصادر الصحابة :**

هي الكتب التي عنيت بذكر الرواة من الصحابة بمن صحت صحبتهم او لم تصح في بعض الاحيان ، ومن ابرز الكتب :

ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) : الاستيعاب في معرفة الاصحاب ..
ابن الاثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) اسد الغابة في معرفة الصحابة

وقد استفدت من هذه الكتب في ترجمة بعض الشخصيات ، فضلاً عن الى التأكد من صحة الاحاديث الخاصة بالخوارج .

**٢-المراجع الثانوية :**

لقد استخدمت العديد من المراجع في البحث ، وقد استفدت منها كثيراً ، ولا سيما في تحليلها لبعض الاحداث التاريخية ، واهم تلك المراجع :

- واجدة الاطرقجي ، المرأة في ادب العصر العباسي
- جمال الباجوري ، المرأة في الفكر الاسلامي
- محمد جميل بيهم ، المرأة في حضارة العرب
- رمزية عبد الوهاب ، ادارة العراق في صدر الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية
- عبد الامير دكسن ، الخلافة الاموية

- ثابت اسماعيل الراوي ، العراق في العصر الاموي
- فاروق عمر فوزي ، التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين

وغيرها من المراجــع .

ب- المراجع الثانوية :


- ابو زهرة ، محمد
١- تاريخ المذاهب الاسلامية ، دار الفكر العربي (بيروت ،د.ت)
- ابو نصر ، د.عمر
٢- الخوارج في الاسلام ، مكتبة المعارف (بيروت ،١٩٥٦)
- احمد ، د. لبيد ابراهيم واخرون
٣- الدولة العربية الاسلامية في العصر الاموي ، دار الكتب للطباعة والنشر (بغداد ، ١٩٩٢)
- اسماعيل ، د. محمود
٤- تاريخ الحضارة الاسلامية ، ط٢ ، مكتبة الفلاح (الكويت ، ١٩٩٠)
٥- الخوارج في الغرب الاسلامي ، دار العودة (بيروت ، ١٩٧٩)
- امين ، محمد
٦- ضحى الاسلام ، ط١ ، دار الكتاب العربي (بيروت ، د.ت)
٧- فجر الاسلام ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، ١٩٦٩)
- انيس ، ابراهيم واخرون
١٠- المعجم الوسيط ، ط٢ ، دار المعارف (القاهرة ،١٩٧٣)
- الاطرقجي ، د. واجد مجيد عبد الله
١١-المرأة في ادب العصر العباسي ، دار الرشيد للنشر (بغداد ، ١٩٨١)
- الاسكندري ، احمد واخرون
١٢-المنتخب من ادب العرب ، دار الكتاب العربي (مصر ،١٩٥١)
- بابتي ، د. عزيزة نوال
١٣- معجم الشعراء المخضرمين والامويين ، ط١ ، دار صادر (بيروت،١٩٨٨)
- باجية ، صالح
١٤- الاباضية بالجريد في العصور الاسلامية الاولى ، ط١ ، دار ابو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع (تونس ،د.ت)
- الباجوري ، جمال محمد فقي رسول .
١٥- المرأة في الفكر الاسلامي ،ط١ ، مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل ،١٩٨٦)
- بل ، الفرد
١٦- الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ، ترجمة :عبد الرحمن البدوي ، دار ليبيا للنشر والتوزيع (بنغازي ،١٩٠٧)
- البدوي ، خليل
١٧- شهيرات النساء ، ط١ ، دار لسامة للنشر (الاردن ، ١٩٨٨)
- بروكلمان ، كارل
١٨- تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة : نبيه امين فارس ، منير البعلبكي ، ط١ ، دار العلم للملايين (بيروت ،١٩٨٤)
- بيهم ، محمد جميل

١٩-المرأة في حضارة العرب ، ط١ ، دار النشر للجامعيين (بلا مكان ،١٩٦٢)
- الجميلي ، د. رشيد عبد الله
٢٠ الخلافة الاموية (٤١-١٣٢هـ/١٦٠-٧٤٦م) ، ط١ ، مطبعة دار الكتاب للطباعة والنشر (بغداد ،١٩٩١) .
- الجيلالي ، عبد الرحمن بن محمد
٢١- تاريخ الجزائر العام ، ط٢ ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت ،١٩٦٥)
- الجومرد ، د. عبد الجبار
٢٢- مزيد بن مزيد الشيباني ، دار الطليعة (بيروت ، د.ت)
٢٣- هارون الرشيد ، المكتبة العمومية (بيروت ،د.ت)
- الجومرد ، محمود
٢٤- الحجاج رجل الدولة المفترى عليه ، ط١ ، مطبعة الاديب (بغداد ،١٩٨٩)
- حتي ، د. فليب واخرون
٢٥- تاريخ العرب المطول ، ط١ ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع (بيروت ،١٩٦٥)
- حسن ، ابراهيم حسن
٢٦- النظم الاسلامية ،ط٢ ، مكتبة النهضة (القاهرة ، ١٩٥٩)
٢٧- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧ ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ،١٩٦٤)
- حمادي ، محمد جاسم
٢٨- الجزيرة الفراتية والموصل ، دار الرسالة للطباعة (بغداد ،د.ت)
٢٩- حلمي ، د. محمد
- الخلافة والدولة في العصر الاموي ، ط١ (القاهرة ،١٩٦٦)
- الحوفي ، د. محمد
٣٠- ادب السياسة في العصر الاموي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر (القاهرة ، د.ت)
- الخربوطلي ، علي حسني
٣١- الحضارة العربية الاسلامية ، مكتبة النجانجي (القاهرة ، د.ت)
٣٣- الدولة العربية الاسلامية ، دار احياء الكتب العلمية (القاهرة ،١٩٦٠)
- الخطيب ، بشرى محمد علي
٣٤- الرثاء ، مطبعة الادارة المحلية (بغداد ، ١٩٧١)
- الخضري ، محمد بيك
٣٥- محاظرات في تاريخ الامم الاسلامية ، دار الفكر (بيروت ، د.ت)
- خليفات ، د.عوض
٣٦- نشأة الحركة الاباضية ، جامعة الاردن (عمان ،١٩٧٨)
- الخيرو ، د. رمزية عبد الوهاب
٣٧-ادارة العراق في صدر الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية ، دار الحرية للطباعة (بغداد ،١٩٧٨)

- دبوز ، محمد علي
٣٨- تاريخ المغرب الكبير ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية (بلا مكان ، ١٩٦٣)
- الدجيلي ، محمد رضا حسن
٣٩- فرقة الازارقة ، مطبعة النعمان (النجف ، ١٩٧٣)
- دعبول ، رضوان
٤٠- تراجم اعلام النساء ، ط١ ، دار البشير (بلا مكان ، ١٩٩٨)
- الدوري ، د. عبد العزيز
٤١- النظم الاسلامية ،ط١ ، مطبعة نجيب (بغداد ، ١٩٥١)
- الديوه جي ، سعيد
٤٣- تاريخ الموصل ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي (بغداد ، ١٩٨٦)
- دكسن ، د. عبد الامير عبد الحسين .
٤٤- الخلافة الاموية (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) ، ط١ ، دار النهضة المصرية للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٧٣) .
- الرافعي ، د. مصطفى
٤٥- حضارة العرب ، ط٣ ، منشورات دار الكتاب اللبناني (بيروت ، ١٩٨١)
- الراوي ، د. ثابت اسماعيل
٤٦- العراق في العصر الاموي ، ط١ ، مطبعة الارشاد (بغداد ، ١٩٦٥)
٤٧- تاريخ الدولة العربية (خلافة الراشديين والامويين) ، ط١ ، مطبعة الارشاد (بغداد ، ١٩٧١)
- الريس ، محمد ضياء الدين
٤٨- النظريات السياسية الكلامية ، ط٥ ، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٦٩)
٤٩- عبد الملك بن مروان ، المؤسسة المصرية العامة (القاهرة ، د.ت)
- الزبيدي ، محمد مرعي
٥٠- تاج العروس من جواهر القاموس ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت ، د.ت)
- الزحيلي ، د. وهبة
٥١- الفقه الاسلامي وادلتة ، ط٤ ، دار الفكر (دمشق ، ١٩٩٧)
٥٢- التفسير الوسيط ، ط١ ، دار الفكر (دمشق ، ٢٠٠٠)
- الزركلي ، خير الدين
٥٣- الاعلام ، ط٢ (بيروت ، ١٩٧١)
- زيدان ، د. عبد الكريم
٥٤- المفصل في احكام المرأة وبيت المسلم في الشريعة الاسلامية ، ط١ ، مؤسسة الرسالة (دمشق ، ٢٠٠٠)
-سالم ، د. السيد عبد العزيز
٥٥- تاريخ الدولة العربية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٧١)
- السامرائي ، د. خليل واخرون

٥٦- تـاريخ الدولـة العربيـة فـي العصـر العباسـي (١٣٠-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) ، (الموصل ، ١٩٨٨)
- السامرائي ، د. عبد الله سلوم
٥٧- الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية ، دار واسط للنشر (بلا مكان ، د،ت) .
- السلمان ، د. عبد الماجود احمد
٥٨-الموصل في العهدين الراشدي والاموي ، منشورات مكتبة سلام (بلا مكان ، ١٩٨٥)
- الشكعة ، د. مصطفى
٥٩- الادب فـي موكـب الحضـارة الاسـلامية ، ط٣، دار الكتـاب اللبنـاني (بيروت،١٩٧٤)
- الشامي ، د. يحيي
٦٠- موسوعة شعراء العرب ، ط١ ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٩٩)
- شلبي ، د. احمد
٦١- موسوعة التريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ط٧ ، دار الاتحاد العربي للطباعة (مصر ، ١٩٧٧)
- الشايب ، د. احمد
٦٢- تـاريخ الشـعر السياسـي الـى منتصـف القـرن الثـاني ، ط٤ ، مطبعـة السـعادة (مصر ، ١٩٦٦ )
- -الصالح ، د. صبحي
٦٣- النظم الاسلامية نشأتها ، تطورها ، ط٢ ، دار العلم للملايين (بيروت،١٩٦٨)
- الصالحي ، د.عزمي
٦٤- الطرماح بن حكيم الطائي ، مطبعة الاقتصاد (بيروت ، د.ت)
-صفوت ، احمد زكي .
٦٥- جمهرة رسائل العرب في عصور العرب الزاهرة (العصر الاموي) ، المكتبة العلمية (بيروت ، ١٩٣٧) .
- ضيف ، د. شوقي
٦٦- تـاريخ الادب العربـي (العصـر الاسـلامي ) ، ط٣ ، دار المعـارف (مصـر ، د.ت)
٦٧- التطور الجديد في الشعر الاموي ، ط٥ ، دار المعارف (مصر ، د.ت)
- طلفاح ، خير الدين
٦٨- شعر الخوارج ، ط٢ ، دار الثقافة (بيروت ، ١٩٧٣)
- عبد الحميد ، د. عرفان
٦٩- دراسـات فـي الفـرق والعقائـد الاسـلامية ، ط١ ، مطبعـة الارشـاد (بغـداد ، ١٩٦٧) .
- العبود ، د. نافع توفيق

٧٠- آل المهلب بن ابي صفرة ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن ٤هـ، ط١ ، مطبعة الجامعة (بغداد ، ١٩٧٩) .
- عمارة ، محمد
٧١- الخلافة ونشأة الاحزاب الاسلامية ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت ، ١٩٧٧)
- علي ، سيد امير .
٧٢- مختصر تاريخ العرب ، ترجمة الى العربية ، تحقيق البعلبكي ، ط٤ ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٨١ ) .
- عليان ، رشدي
٧٣- الاسلام والخلافة ، ط١ ، مطبعة دار السلام (بغداد ، ١٩٧٧)
- عفيفي ، عبد الله
٧٤- المرأة العربية في جاهليتها واسلامها ، مطبعة الاستقامة (القاهرة ، د.ت) .
- الغرابي ، علي مصطفى .
٧٥- تاريخ الفرق الاسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين ، مطبعة علي صبيح واولاده (القاهرة ، ١٩٥٨) .
- غريب ، جورج
٧٦- عصر بني امية ، دار الثقافة (بيروت ، د.ت)
- الفاخوري ، حنا
٧٧-تاريخ الادب العربي ، ط٢ ، دار الاستقامة ( القاهرة ، ١٩٦٧)
- فروخ ، عمر
٧٨- تاريخ الادب العربي ، ط٢ ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٤٣)
- فلهوزن ، يوليس
٧٩- الخوارج والشيعة (احزاب المعارضة السياسية والدينية في صدر الاسلام) ترجمة : عبد الرحمن البدري ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٥٨)
٨٠- تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة : د. يوسف العش ، مطبعة الجامعة السورية (دمشق ، ١٩٥٦)
- فلوتن ، فان
٨١- السيادة العربية والشيعية والاسرائيليات ، ترجمة عن الفرنسية : د.حسن ابراهيم حسن ، ط٢ (القاهرة ، ١٩٦٥)
- فوزي ، د.فاروق عمر
٨٢- التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ، ط٢ ، دار اقرأ (بلا مكان ، ١٩٨٥)
القاضي ، د. النعمان
٨٣- الفرق الاسلامية في العصر الاموي ، دار المعارف (مصر ، د.ت)
- القلماوي ، د. سهير
٨٤- ادب الخوارج في العصر الاموي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر (بغداد ، ١٩٤٥)
- القط ، د. عبد القادر

٨٥- في الشعر الاسلامي والاموي ، دار النهضة المصرية للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٨٧)
- القيسي ، د. نوري حمودي
٨٦- شعراء امويون ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي (بغداد ، ١٩٨٢ )
٨٧- شخصيات كتاب الاغاني ، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد ، ١٩٨٢)
- كحالة ، محمد رضا
٨٨- اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، ط٢ ، المطبعة الهاشمية (دمشق ، ١٩٥٨)
- ماجد ، د. عبد المنعم
٨٩- التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الامويين ) ، ط٢ ، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة ، د.ت)
- محمد ، عادل حامد صالح ، د. شفيق محمد الرقيب
٩٠- تاريخ الادب العربي القديم ، دار صفاء (عمان ، ١٩٩٠)
- محمد ، د. سوادي عبد
٩١- دراسات في تاريخ المغرب العربي ، مطبعة جامعة البصرة ( البصرة ، ١٩٨٣)
- معروف ، د. نايف محمود
٩٢- الخوارج في العصر الاموي : نشأتهم ، تاريخهم ، عقائدهم ، ادبهم ، ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٧٧)
٩٣- ديوان الخوارج ، ط١ ، دار الميسرة (بيروت ، ١٩٨٣)
- معمر ، علي يحيى
٩٤- الاباضية في موكب التاريخ ، دار الكتاب العربي ( القاهرة ، ١٩٦٤)
- مؤنس ، حسين
٩٥- فجر الاندلس ، ط١ ، (القاهرة ، ١٩٥٩)
- نادر ، د. البير نصري
٩٦- اهم الفرق الاسلامية السياسية والكلامية ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت ، ١٩٥٨)
- النجم ، عبد الرحمن عبد الكريم
٩٧- البحرين في صدر الاسلام واثرها في حركة الخوارج ، دار الحرية للطباعة (بغداد ، ١٩٧٣)
- النص ، د، حسان
٩٨- القبائل العربية : انسابها ، اعلامها ، ط١ ، مؤسسة الرسالة (بيروت ،٢٠٠٠)
- نصير ، د. امل
٩٩- صورة المرأة في الشعر الاموي ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت ، ٢٠٠٠)
- الهادي ، د.صلاح الدين .

١٠٠- اتجاهات الشعر في العصر الاموي ، ط١ ، مكتبة النجانجي (القاهرة ، ١٩٨٦)
- هلال ، د. ناجي
١٠١- على الهامش ، ط١ ، منشورات اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين (بلا مكان ، ١٩٧٢)

ج- الرسائل الجامعية :
- البابطين ، يوسف الشيخ عبد المحسن
١- حركة الخوارج نشأتها واسبابها ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الكويت (الكويت ١٩٧٧)
- بكير ، بحاز ابراهيم .
٢- الدولة الرستمية (١٦٠-٢٩٦هـ/٧٧٧-٩٠٩) دراسة في الاوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد (بغداد ،١٩٨٣) .
- جاسم ، مهند ماهر .
٣- الحركات المناهضة لخلافة مروان بن محمد في بلاد الشام والجزيرة الفراتية ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد (بغداد ،١٩٨٦)
- حسن ، سهيلة زبان .
٤- الاحواز من التحرير حتى نهاية العصر الاموي (١٧-١٣٢هـ/٦٣٨-٧٤٩م) رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد (بغداد ،١٩٨٨ )
- الحيالي ، ساجدة هاشم احمد
٥- صورة المرأة في الشعر العربي الاموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد (بغداد ، ١٩٨٨)
- الدوري ، عبد المجيد محمد احمد
٦-تفسير القرآن بالسنة النبوية ، رسالة دكتوراه مقدمة الى جامعة بغداد (بغداد ،١٩٩٢) .
- العباسي ، عصام اسماعيل كنعان
٧-الخلافة الاموية (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) دراسة في الاحوال السياسية والادارية والمالية ، رسالة دكتوراة مقدمة الى جامعة بغداد (بغداد ،١٩٩٥ )
٨-العاني ، اسراء حسن فاضل
-دور المرأة السياسي حتى نهاية العصر الاموي ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد (بغداد ،١٩٩٩)
- العزاوي ، اسماء عبد الله غني
٩- نشاط الخوارج في البصرة والاحواز خلال القرن الاول الهجري ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد (بغداد ،٢٠٠١)
١٠- فاضل ،بصير بهجت
- دور بني تميم في التاريخ العربي الاسلامي خلال العصر الاموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد (بغداد-٢٠٠٣)
- الفراجي ، عدنان علي عرموش
١١- الخلافة الاموية (٥٠-٩٦هـ/٦٧٠-٧١٤م) دراسة في التاريخ السياسي والاداري ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد (بغداد ،١٩٨٧) .
- هاشم ، مهدي طالب
١٢- الحركة الاباضية في المشرق العربي : نشأتها وتطورها حتى القرن ٣هـ ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد (بغداد ، ١٩٧٧ ) .

# Abstract

The role of the woman in “Al-Khawarij” movement was unlike the role of any other woman in any other movement , Party or human community as the woman here had left clear fingerprints in the history of “Al-Khawarij” politically , ideologically and in military contribution .

This contribution was an active reason behind the continuation of this movement for long .

This role handled by the Kharijiite woman had not emerged in a vacuum . Her mentally deep – rooted belief in herself made her response positively to this movements needs practicing alive participation which offered her absolute liberty , a type of participation which could not be compared by any woman in any other movement .

The woman was not forced to do things she rejected , and through this participation several life roles were created which had been played with unlimited distinction at all levels : in politics , army , literature and ideology .

In some cases she appeared as a decisive fighter in the battles carrying her sword fighting the enemies with bravery like a lion on a prey , in other cases , she led the Kharijiite men and women in the battlefields ; besides , the Khawarij had permitted the Imama of a woman and even having a position of a caliph whose duty was leading the armies at the time of the wars .

The woman had the role of nursing as well gaining this position through her effect on men with high efficiency . There was , however , on better evidence of the caliph , Ali Bin abi Talib , who was medically treated by a Kharijiite woman . A Kharijiite woman shwed a political rejection of some trends in the movement , and sometimes she manifested her dissatisfaction of the movement’s beliefs in preventing the men to go to wars for fear of facing death to keep her family safely united .

The Kharijiite woman was a figure of power and a good communicator . She usually had talks and discussions with the caliphs and rulers expressing her opinion freely without fear or hesitation and this represented her great challenge , conceit and

courageous attitude in speech . The Kharijiite woman , however jeopardized herself for the sake of the ideology in which she believed .

Sometimes she nobly allowed to receive the adherents (followers) of the Kharijiite thought in the Arab Eastern lands holding secret meetings and sessions in her house so that they might be far off the caliph's eyes and detectives . In this case the movement was protected against various sorts of dangers ; in this way , the movement remained united and could circulate its principles every where .

Concerning the literary and ideological attitdes , so many Kharijiite women had experience in producing poetry distinctively , in that she was equal to men which reflected her innovative aspects by using enthusiastic verses to encourage the men to fight bitterly and take revenge for the dead . the Kharijiite poetesses were sophisticated in expressing novel feelings towards the dead .

The status of a woman in the literature of this movement was depicted as a symbol for love , struggle and inspiration as in that of men's poems and lives . its apparent that the Kharijiite woman made an important part in both states of Abaddhiya and Midreriya in the Arab Magrib politically , religiously , scientifically , culturally , and economically . She was a politician , a scientist inviting scientists in her house , a theologian knowing the Islamic canons , a wise woman consulted by rulers and commanders in their political affaires giving her opinions out of deep experience in life , a good housewife at home and a hard worker in farms . She was a good dressmaker and having a big ability in manufacturing neatly – knitted carpets .

Finally , the Kharijiite woman affected others in her community and was affected by the theological judgements coming from the Kharijiite judges . Some judgements decided by Al-Khawarij permitted her to hold a position of Imama and leadership although she was some times oppressed by some judgments as forcing her to marry a man of close kinship rather than a man of her choice and this tradition is frankly forbidden

by the massage of Islam . And all this had its negative influence on the woman herself , the family and the community .

It is concluded that the Kharijiite woman had actually been the master of her age (era) obtaining a historic status which she deserved in the Islamic Arab history and even in the political , military and ideological history of Al-Khawarij .

# “The Role of The Woman in Al-Kawarij”

**A THESIS**
**SUBMITTED TO THE COUNCIL OF THE**
**COLLEGE OF EDUCATION**
**THE UNIVERSITY OF TIKRIT**
**IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE DEGREE OF MASTER OF ISLAMIC HISTORY**

**BY**
**Hind Yousif Majeed Al-Samara’ee**

**SUPERVISED BY**
**PROFESSOR**
**Dr. Mahmoud Yaseen Ahmed Al-Tikreety**

**2005 A.D** **1425 A.H**